كتاب

المناقب الكبرى

تذكرة اولى الألبـاب فى منـاقب الشـعرانى
سيدى عبد الوهاب جمع كاتبه العبد الفانى محمد محي الدين
ابى الانس وابى التوفيق وابى صالح المليجى الشافعى الاشعرى
القرشى الهاشمى العباسي العلوى الانصارى الوفائى
الاحمدى الشناوى الشعرانى عفى الله عنه
وعن ذريته واحبابه وعن جميع
المسلمين والمسلمات والمؤمنين
والمؤمنات الأحياء منهم والأموات
ورضي الله تعالى عنا وعنهم
اجمعين والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم
آمين

م م م

مطبعة أمين عبد الرحمن
١٤١ شارع محمد على قرب العتبة الخضراء
تليفون ٥٣٣١٣

كلمة

لحفيد الامام الاستاذ الشعرانى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أنزل فى كتابه الحكيم إن أكرمكم عند الله أتقاكم والصلاة والسلام على رسوله الكريم الذى أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله صلاة وسلاما دائمين متلازمين وعلى آله وصحبه والتابعين ومن بهم اقتدى وبنورهم اهتدى .

وبعد فمنذ نشأت وأنا دائب الاستقراء كثير الشغف بالبحث عن الآثار العلمية لجدى الاعلى العارف بالله تعالى سيدى الاستاذ الشيخ عبد الوهاب الشعرانى سواء منها المطبوع والمخطوط .

وقد وفقنى الله تعالى أخيرا إلى أن اتخذ دار الكتب الملكية المصرية قبلتى فى البحث عن كثير من مؤلفاته التي نوه بها رضى الله عنه فى بعض كتبه المطبوعة المتداولة كلطائف المنن والميزان الكبرى وذكرها كثير من المؤرخين كالمرجوم على باشا مبارك فى خططه التوفيقية وغيره من الكاتبين وعدتها سبعون مؤلفا . فهديت بعد البحث والتنقيب الى ثمانية وأربعين فى فنون مختلفة فى التفسير والحديث والكلام والتصوف والاخلاق الدينية والنحو وأصول الفقه وفقه الامام الشافعى والتاريخ أكثرها مخطوط والقليل منها مطبوع ولكنه ليس فى متناول اليد لنفاذه وبعد العهد بطبعه .

وقد استخرت الله تعالى وشرعت فى نقلها وأتممت الكثير منها وسأنتهز الفرصه لطبعها بالتدريج ونشرها على الجمهور لافادته واشادة بذكر سلفى العظيم ووفاء بحقه علي رضى الله عنه .

وها قد أتممت طبع كتاب (المقاصد السنية فى بيان القواعد الشرعية) فى علم الاصول وأتبعته بكتاب (المناقب الكبرى) المسمى (تذكرة أولى الالباب فى مناقب الامام العارف بالله تعالى الاستاذ الشيخ عبد الوهاب الشعرانى) لمؤلفه العالم العلامة أبى صالح محمد المليجى الشافعي من علماء أوائل القرن الثانى عشر الهجرى وهو مكتوب بخط مؤلفه ومحفوظ بدار الكتب الملكية المصرية ورقمه فى فهرس علم التاريخ (٢٩٧٧)

وقد اتى هذا الكتاب (المناقب الكبرى) على شيء من تاريخ الامام الشعرانى ودل على ما كان له من المكانة السامية فى النفوس من نواحى علمه ودينه وتصوفه وزهده وما اختصه به الله من الخوارق كولى من اوليائه المقربين .

ولا يفوتنى أن أختص بالثناء العظيم حضرات موظفى دار الكتب الملكية المصرية وأن أنوه بالمساعدة القيمة التى تقدم بها كل من اسماعيل افندى حسن كاتب أول أوقاف الاستاذ الشعرانى وعبد العزيز افندى نديم الكاتب الثانى والشيخ امام موسى المدرس بمدرسة الاستاذ الشعرانى فقد بذلوا جهدا كبيرا في معاونتي على هذا العمل الشاق حتي اشرف على التمام

وكان تمام طبع هذا الكتاب فى ٢٧ رمضان سنة ١٣٥٠ الموافق ٤ فبراير سنة ١٩٣٢ . جزى الله مؤلفه خير الجزاء ووفقني إلى نشر باقى المؤلفات خدمة للعلم والجمهور وابتغاء مرضاة الله وأسأله تعالى أن يجعل عملى خالصاً لوجهه الكريم وأن يتقبله من عبده الفقير خادم الامام الشعرانى

صفر عبد الوهاب الشعرانى .

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العبد الفانى محمد محي الدين أبو الأنس الشافعى الشعرانى . الحمد لله الذى خص أولياءه بكراماته فهم بها له مؤمنون . أحمده وأشكره على تزايد إنعامه وعونه لنا فيهما فنحن به له على الدوام حامدون وشاكرون . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له شهادة يعترف بها ويشهدها المقربون . وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا ﷺ عبده ورسوله الذي أنزل عليه في كتابه المكنون . ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأنصاره وأتباعه الذين هم على الارائك ينظرون . صلاة وسلاما دائمين متلازمين إلى يوم يبعثون .

وبعد فقد سألنى سابقاً حضرة الوزير المعظم . والمشير المفخم . والدستور المكرم . مدبر أمور جمهور العالم باعلى القوة والهمم . مشيد أركان الدولة والاقبال بالرأي الصائب . مؤيد عنوان العدولة والاجلال بالفكر الثاقب . مولانا الوزير حسن باشا محافظ مصر المحروسة المحمية . دامت دولته المأنوسة البهية . آمين اللهم آمين . عن حضرة القطب الربانى . والهيكل الصمدانى . سيدى عبد الوهاب . وعن طريقته وعن كراماته . بحضرة جمع من أكابر الدولة المصرية . حفهم الله بالطافه الخفية . حين طلعنا له بصحبة ولد الاستاذ المذكور لتهنئته بوزارة مصر وجلوسه بقلعة الجبل فى غرة شهر شعبان المبارك من شهور سنة تسع ومائة والف من الهجرة النبوية . وقد أجبته بجواب غير كاف في الترجمة والتعريف عن هذا الولى الكبير والاستاذ الشهير

ولما رجعنا من عند الوزير جمعت أوراقا فى تعريفه وكراماته وغالب أحواله

وطريقته فبلغ الجمع فى ذلك نحو خمسة كراريس وسميته . السر الربانى . فى مناقب الشيخ الشعرانى . وهو المناقب الصغرى .

ثم بعد ذلك الجمع اطلعت على شيء كثير من مناقبه وكراماته وخوارق عاداته زيادة على ماجمعته فشرعت فى كتابته فى هذه الطروس . جمعته فجاء بحمد الله تعالى فى نحو عشرين كراسا وهى فى بيان مناقب سلفه وفضله وكرامته . وفى بيان نسبه وسيادته . وفى بيان زمن ولادته وبلدته . وفى بيان بدايته ونشأته . وفى بيان مهاجرته وتنقلته . وفى بيان محل مجاورته واقامته . وفي بيان كيفية مجاهدته وعبادته . وفى بيان طلبه للعلم وأهليته . وفى بيان قراءته على مشايخه وهمته . وفى بيان اطلاعه على كثير من كتب الشرع وآلته . وفى بيان كثرة قراءته فيها ومطالعته وفى بيان مشايخه فى الشرع واتصاله بهم وسلسلته . وفى بيان مشايخه فى التصوف وطريقته . وفى بيان مؤلفاته وكتابته . وفى بيان فهمه فى العلوم الشرعية والحقيقية وسعته . وفى بيان فضيلته وناطقته . وفى بيان مناقبه وخوارق عادته . وفى بيان محاسن اخلاقه وصفته . وفى بيان وقت مرضه وكيفيته . وفى بيان وقت نقلته الى دار كرامته وفى بيان مشهده والمجتمعين فى جنازته . وفي بيان عمره وقدر مدته . وفى بيان أصل انشاء مدرسته . وفى بيان أصل انشاء تربته . وفى بيان مناقب أولاده وأحفاده وذريته . وفى بيان مناقب أتباعه وأشياعه وتلامذته

وقد جاء بحمد الله تعالى هذا الكتاب فى غاية الافصاح والتحقيق . ونهاية الايضاح والتدقيق . فأسأل الله تعالى ان يحفظه من كل حاسد يدخل فيه ما ليس منه . أو يرده عدوانا . أو يصد الناس عنه . واعيذه بالواحد . من شر كل حاسد . وأسأل من فضل من اطلع عليه من أهل العلم والفضل . ان يصلح ماأخطأت فيه . أو كن منى فى مطاويه . بعد النظر والتأمل والانصاف والعدل . فان القصد به وجه الله الكريم . والتوسل به اليه والى هذا الولى العظيم . وان يعدنا بمدده الجسيم ويسترنا بين

عبادهفي الدارين بستره العميم . آمين . اللهم آمين وسميته تذكرة اولى الالباب في مناقب الشعراني سيدى عبد الوهاب . وهو المناقب الكبرى . جعله الله خالصا لوجهه الكريم . ونفع به جميع المسلمين . وخلق الله أجمعين .

وهذا أوان الشروع فى الكتاب فأقول وبالله التوفيق والمستعان . وعليه الهداية والتكلان .

اعلم وفقنى الله تعالى واياك الى محبة أولياء الله تعالى . والاعتقاد فيهم والقرب اليهم . وحماني واياك من المحاربة لهم . والانتقاد عليهم . انى لما رأيت أن من تمام مناقب سيدى عبد الوهاب صلاح أصوله وفروعه لوجود مناقب لهم وكرامات وخوارق عادات وانهم من أكابر أهل الطاعات والعبادات ذكرت مناقبهم لاتمام مناقبه رضى الله عنه وجعلته على أربعة أبواب

الباب الاول

في بيان مناقب جماعة من أصوله واسلافه الكرام . ومناقب أخيه العارف الهمام . وهم الشيخ موسى المكنى بابى العمران . وهو الجد الخامس لسيدى عبدالوهاب كما سيأتى بيانه . والشيخ محمد ولدالشيخ موسى المذكور والشيخ احمد ولد ولده . والشيخ على ولد ولد ولده . والشيخ احمد والد سيدى عبد الوهاب وافردت لكل واحد منهم بمناقب تخصه فيها رضى الله عنهم أجمعين .

الباب الثانى

فى بيان مناقبه الخاصة به و بيان ما وقع له من خوارق العادات و بيان احواله من ولادته الى وفاته على حكم ما بينته فيما تقدم فى فهرست الكتاب

الباب الثالث

فى بيان مناقب أولاده واحفاده وذريته وهم الشيخ عبد الرحمن . والشيخ ابراهيم . والشيخ يحي . والشيخ محمد . والشيخ عبد الحليم . والشيخ عبد الوهاب الصغير ولد سيدى عبد الحليم والشيخ مصلح الدين . شيخ السجادة الآن حفظه الله وحفظ عليه ولده سيدى عبد الحليم وجعل فيه البركة والنجابة والنفع العميم . بمحمد وآله وصحبه وكل نبي كريم .

وقد ذكرت مناقبهم واحدا بعد واحد على ترتيب وجودهم الى سيدى مصلح الدين المذكور وذكرت احوالهم ومدة جلوسهم على سجادة جدهم وغير ذلك رضي الله تعالى عنهم أجمعين

الباب الرابع

فى بيان مناقب أصحابه وأتباعه وأشياعه وتلامذته رضي الله تعالى عنه وعنهم أجمعين . وهو آخر الكتاب فالحمد لله رب العالمين .

الباب الاول

في بيان مناقب جماعة من أصوله وأسلافه الكرام . ومناقب أخيه العارف الهمام . فأولهم العالم العامل . والولى الكامل . قدوة العارفين . وعمدة المسلكين . إلى طريق رب العالمين .

(مولانا الشيخ موسى أبي العمران)

بكسر العين وإسكان الميم . اشتهر رضي الله عنه بهذه الكنية فى بلاد البهنسا بصعيد مصر الأدنى ولم يعرف فيها الا بها . كان رضي الله عنه من أجل أصحاب سيدي الشيخ أبى مدين التلمسانى شيخ المغرب والمشرق وكان رضي الله عنه من أولاد مولاي أبى عبد الله احمد الزغلى بضم الزاى واسكان الغين المعجمة نسبة إلى قبيلة من عرب المغرب يقال لهم بنو زغله وكان احمد الزغلى هذا سلطان تلمسان المغرب وما والاها

فلما ترعرع سيدي موسى المذكور اختار السلوك الى طريق الله عز وجل على السلطنة وملك والده فتشوش والده لذلك فلما غلب الامر عليه أطلق والده له الأمر فيما يريده فاجتمع الشيخ موسى المذكور على فريد عصره ووحيد دهره الشيخ الأمام أبى مدين التلمسانى رضي الله عنه فلما قدم عليه قال له إلى من تنتسب : قال : إلى السلطان مولاي أبى عبد الله احمد . قال : وما ينتهى اليه نسبك . قال : إلى السيد محمد أبي الحنفية بن الامام علي بن أبى طالب رضي الله تعالى عنه : ابنه

فقال الشيخ أبو مدين طريق فقر وملك وشرف لايجتمعن

فقال الشيخ موسى ياسيدي اشهدك أنى قد خلعت نسبتى الملك والشرف على غيري ورضيت نسبة الفقر لى

وقال سيدى عبدالوهاب الشعرانى أيضا : إن الشيخ موسى لما اجتمع بسيدى ابى مدين التلمسانى قال له أبو مدين لمن تنتسب ؟

قال أنتسب الى مولاى ابى عبد الله احمد سلطان تلمسان

فقال له : فقر وشرف لايجتمعان

فقال له الشيخ موسي ياسيدى تركت الشرف انتهى

وفى عبارة له فى غير هذا الكتاب فقر وشرف وملك لا يجتمعن

فقال له الشيخ موسى : افوت ما عدا الفقر يعنى سلوك طريق القوم يعنى الصوفية الكرام

فقال له سيدى ابو مدين : الآن آخذ عليك العهد واريك . انتهى

ولما ارسل سيدى ابو مدين جماعة من أصحابه الى جملة من البلاد يربوا المريدين بها ويسلكوهم الى طريق الله عز وجل أرسله من جملتهم وقال له ياموسى اذا وصلت إلى مصر فاقصد ناحية هور بصعيدها الأدني فان فيها قبرك وكان كذلك وتفرقت أولاده فى البلاد فجماعة منهم ماتوا بمنشية الامراء وجماعة بالمنشية وجماعة ببلنسور وساح هو وبعض أولاده الى بلاد الرجراج

قلت : وقد اجتمعت بجماعة من ناحية البهنسا فسألتهم عن أبي العمران هل تعرفونه ؟

فقالوا كلهم كيف لا نعرفه ؟ نحن كلنا نعرفه ونعرف كراماته وخوارق عاداته وهو مدفون عندنا بهور باقليم منية بن خصيم وأولاده مدفونون بناحية شلقام باقليم البهنسا

ثم أنى بعد سؤالهم بمدة وجدت ذلك أيضا بخط سيدى عبد الوهاب الشعراني فى كتاب له بمناقب جده الخامس الشيخ موسى ابى العمران وهو كتاب غير كتاب الطبقات

وقال الشيخ عبد الوهاب فى طبقاته الوسطى أن جده الشيخ موسى المذكور سافر الى الشام فرأى امرأة تائهة وهى تقول : من يحملنى الى بلادى بخراسان فاشترى الشيخ موسي لها دابة وحملها عليها الى بلادها ثم رجع الى بلده ليس له حاجة بخراسان الا حمل هذه المرأة ابتغاء مرضاة الله عز وجل . انتهى

وقال سيدي عبد الوهاب ان الشيخ موسي كلمته البهايم ونطقت له وإنه كان يركب الأسد ويدخل به البلد وهو راكبه وساح الى ارض الرجراج وصين الصين وكان رضى الله عنه يجيب مريده اذا ناداه ولو كان بينه وبينه مسيرة سنة أو أكثر

قال سيدى عبد الوهاب وتبعته على ذلك اعمامى ووالدى فلما خفت موت نسبنا وضياعه بالكلية ذكرته في مؤلفاتى .

قال الشيخ عبد الوهاب وأخبرنى الشيخ كمال الدين أن نسبتنا القديمة وجدوا عليها خطوط أولياء المغرب وعلمائها وقضاتها فوقع بين أولاد عمنا وبين الخليفة سيدى يعقوب العباسى مالا يوصف فارشى عليها سيدى يعقوب العباسى من أخذ النسبة من أولاد عمنا وقال ليس لنا أولاد عم أبدا خوف انقراض بيتهم أو ضعفه فتعطى لاولاد عمنا الخلافة ولعمرى الشرفاء احق منا بذلك وهم كثيرون فى أرض مصر انتهى .

قال سيدى عبد الوهاب ووقع على يدى جدى الشيخ موسى المذكور الكرامات الكثيرة وخوارق العادات من جملتها انه اخبر اصحابه باحوال ولد ولد ولده هو سيدى نور الدين على الأنصارى الآتى بيانه قريبا وبمجيئه فى وقت كذا وكذا وظهوره فيه وبولايتــه ووصوله الى حضرة ربه وبمناقبه فكان الأمر كما أخبر به عنه

مات رضي الله عنه سنة سبع وسبعماية من الهجرة النبوية رحمة الله تعالى عليه

سـيدى محمد

الثانى العارف المحقق والزاهد المدقق العالم الربانى والولى الصمدانى ولده سيدى محمد فانه ظهرت له الكرامات الخارقة والكشوفات الصادقة حتى أذعن لولايته أهل بلدته ومات رحمه الله تعالى وهو صغير ببلدته شلقام ودفن بها وقبره بها ظاهر يزار وخلف بعده ولده سيدي شهاب الدين احمد الآتى بيانه بعده رحمه الله تعالى ورحم أسلافه الكرام آمين

﴿ سيدى احمد شهاب الدين الشعرانى ﴾

الثالث العالم الربانى والمحقق الصمدانى الأمي المحمدي سيدى احمد شهاب الدين الشعرانى رضي الله عنه وهو أول من هاجر من بلد شلقام إلى ناحية ساقية أبي شعره بالمنوفية بعد موت والده سيدى محمد المتقدم فاقام بها وظهر فيها بالولاية والصلاح والزهد والورع والعفة والصيانة والديانة وحسن السيرة والكشف التام واعتقد فيه الخاص والعام

كان رضي الله عنه أميا لا يقرأ ولا يكتب وكان رضي الله عنه يستدل بالآيات والاحاديث فى وقائع الأحوال فيتعجب الناس من ذلك غاية العجب

وكان رضي الله عنه إذا خرج لحصاد زرعه يأخذ ابريقا للوضوء فتغافله جماعة من العياق ويشربون جميع مافى الابريق من الماء ويكفونه على الارض ثم يرقبونه عند وضوئه منه فاذا قام للوضوء وأخذ الابريق للوضوء وجده ممتلئاماء كما كان فيتوضأ منه ويصلى فاذا رأى العياق منه هذه الكرامة جاءوا اليه وقبلوا يديه واستغفروا الله من فعلهم واعتراضهم عليه فيقول لهم لو شربتموه كله لم أجد فيه ماء فيحلفون له انهم شربوا جميع الماء الذى كان فيه ولم يتركوا منه شيئا

ثم بعد ظهور هذه الكرامة منه صار العياق واللصوص وقطاع الطريق يعتقدونه ولا يعارضونه فى شيء من الاشياء حتى أنهم كانوا يحترمون جواره وما ينسب اليه

وتزوج رضي الله عنه فى ساقية ابى شعره بامرأة انصاريه وجاءت منه بولده العارف بالله تعالى والدال عليه الشيخ نور الدين على الانصاري الآتى ذكره بعده

ولما حضرته الوفاة كان ولده سيدى نور الدين على المذكور حملا فى بطن امه الانصارية فقال والده سيدى احمد شهاب الدين لمن حضره قد جعلت الله تعالي ولي ولدى فكان الناس يقولون جميع ما كان فيه الشيخ على الانصارى ببركة وصية والده ربه وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا

ثم مات بعد ذلك فى سنة ثمان وعشرين وثمانماية ودفن بساقية ابى شعره وقبره بها ظاهر يزار وعليه من الهيبة والاجلال مالا ينكره أهل البصائر رضى الله عنه وعن أسلافه الكرام وعنا بهم أجمعين اللهم آمين

﴿ الشيخ نور الدين على الانصارى ﴾

الرابع العارف بالله تعالي والدال عليه العابد الزاهد الورع المحقق المدقق العالم العلامة فى الشريعة والحقيقة مولانا الشيخ نور الدين على الانصارى الشافعى الاشعرى

كان رضى الله عنه يقول الاصل فى الطريق الى الله تعالي طيب المطعم

وقال سيدى عبد الوهاب رضى الله عنه إن جده هذا كان من رفقة شيخه شيخ الاسلام زكريا الانصارى شارح البهجة فى الاشتغال بالعلم فى الجامع الازهر حال الشباب. وحفظ القرآن والمنهاج والشاطبية وجمع الجوامع والالفية والملحة والاجرومية وابا شجاع وهو دون البلوغ وشرحها علي أشياخ الجامع الازهر واجازوه بالفتيا وهو ابن عشرين سنة.

وكان رضى الله عنه لا يأكل لجامع الازهر خبزا ولا يشرب له ماء إنما كانت والدته ترسل له بعض كعك تعمله له فى الريف وترسله له يتقوت منه

وكان رضى الله عنه يملأ جرته كل يوم من ساحل بولاق .

وكان رضى الله عنه يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم كل ليلة يتهجد بنصف القرآن صيفا وشتاء حتى بعد موته يسمعه بعض أهل الكشف وجيران قبره يقرأ من سورة مريم الى آخر القرآن بصوت حزين يخشع سامعه لقراءته يسمعون صوته ولا يرون شخصه

وكان رضى الله عنه اذا طحن قمحه في الطاحون يقلب حجرها ويخرج ما تحته من دقيق الناس ويعجنه ويطعمه للكلاب ثم يطحن قمحه ويترك للناس بعده تحت حجرها الدقيق من قمحه

قلت لمعرفته بسماحة اصحابه فى مثل ذلك والله اعلم

ولم يأكل من فراخ الحمام التى فى ابراج الريف الى ان مات وكان ولده سيدى احمد رضى الله عنه يأتيه بفتاوي العلماء بحل اكل فراخ حمام الابراج فيقول له ياولدى كل من الخلق يفتى بقدر ما علمه الله تعالى . ثم يقول ياولدي انها تأكل الحب ايام البدار ويطيرونها بالقلاع . وكذلك يعملون لها أشياء تجفلها فى الجرون . ولو كان الفلاحون يسمحون بما يأكله الحمام ما فعلوا شيئا مما ذكرنا

ثم بالغ فى الورع حتى ترك أكل عسل النحل وقال انى رأيت أهل الفواكه ببلادنا يطيرون النحل عن زهر الخوخ والمشمش وغيرهما ولا يسمحون بأكل ازهارهم

فقال له ولده رحمه الله ان قوله كلى تفيد العموم فنحن على العموم . فقال الخاص مقدم على العام وقد حرم الله عليك أن ترعى بقرتك فى زرع الناس بغير رضاهم ثم تشرب لبنها . فكشف ولده رضى الله عنه رأسه واستغفر الله وقال لوالدم مثلي لا يكون مسلما لك ياسيدي

وكان رضى الله عنـه يقرئ الاطفال ولا يدخل جوفه قط شيئاً من ناحيتهم ولا من ناحية آبائهم حتى في أيام الغلاء

وكان رضى الله عنه يجوع ويطعم ذلك لأرامل البلد وأيتامها

وكان رضى الله عنه عنده موهية الحج معلقة فى سقف الزاوية فكل صغير فضل من خبزه شيئا يضعه فيها

قال سيدى عبد الوهاب قال اخى عبد الرحمن فكانت الموهية تملأ فى كل يوم وكان عنده من الاطفال نحوماية ولد فيرسل العرفا بقفف صغار بعد العشاء تفرقه على فقراء البلد ومساكينها وأيتامها وأراملها

وكان رضى الله عنه فى بعض الاوقات يقف بنفسه ويفرقه على المحتاجين اليه واذا كان الزمان فيه الرخاء يترصد المراكب التى ترسو من قلة الريح بساحل بلده فيرسله ويرسل لهم معه الجبن والفول الحار ومهما وجد من الأدام

وكان رضى الله عنـه لا يأكل قط من طعام فلاح ولا شيخ بلد ولا مباشر ولا أحد من أعوان الظلمة من منذ وعى على نفسه

وقدم اليه مرة رجل قبانى فى بولاق طعاما فلم يأكله فقال له ياسيدي هذا حلال . هذا من عرق جبينى ! فقال له : لا آكل من طعام من يمسك الميزان لعدم تحريرها فى الغالب على وجه الحق والخلاص

وقال في حقه شيخ الاسلام زكريا الانصارى لمولانا سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنهما كان جدك سيدى علي الانصارى من اخوانى فى جامع الازهر وكان يضرب بى وبه المثل فى شدة الورع والزهد والعفة والاجتهاد فى العبادة وصيام النهار وقيام الليل بنصف القرآن فى كل ليلة وكان يفوقنى فى الورع فانه كان لا يأكل من طعام مصر قط ويقول سمعت أخى سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول طعام مصرسم فى الابدان وكذلك كان لا يشرب من ماء محمول

على يد غيره من البحر أبداً بل كان يأخذ له جرة ويذهب بها إلى بحر النيل فيملأها منه ويشرب منها حتى تفرغ

قال شيخ الاسلام زكريا الأنصارى رضى الله عنه وكنا نتعامد عليه ونحن شباب فنشربها جميعها فى الليل ونقول حتى ننظره ايش يعمل معنا إذا عطش فيجس الجرة بيده فيجدها فارغة فيبتسم ويسكت

وقرأ رضى الله عنه كتاب المنهاج والشاطبية والملحة وحل هذه الثلاثة كتب على أكابر علماء عصره وصار يقرأ القرآن بالسبع وعمره نحو العشرين سنة

قال شيخ الاسلام زكريا الانصارى وكنت لاافارقه ولايفارقنى فجاءته والدته مرة بكعيكات كانت تأتيه بها يتقوت منها على جارى عادتها معه فأخذت قميصه تغسله له فوجدت فيه أثر الاحتلام فقالت له ياولدى انى أخاف عليك من أهل هذه البلد فان كنت فى طاعتى فسافر معى لازوجك فى بلدى وتقعد عندى

قال شيخ الاسلام فشاورنى فى ذلك فقلت له استخر ربك فقال لاأستخير الله فى طاعة والدتى

وكان رضى الله عنه بارا بوالدته وكانت والدته رضى عنها امرأة لها قوة تحمل الاردب القمح وخدها وتضعه علي ظهر الحمار

قال وكان سيدى على الانصارى يقول قطعتنى أمى وأنا أخضر انتهى كلام شيخ الاسلام

وكان رضى الله عنه اذا غرقت مركب فيها شىء يؤكل كالرمان والقلقاس والقصب لايمكن احدا من أهل بلده أن يمسك من ذلك شيئا ويقول تشغلوا ذمتكم بشىء أنتم فى غنية عنه وغرق على رغم أنف صاحبه

ودعى الله تعالى ان لايصح فى دور ذريته برج حمام فبنوه مرارا وكتبوا له الجلب فلم يفرخ شيئا مع أن جيرانهم عندهم الابراج وهو فيها بكثرة

وكان رضي الله عنه يقول مات أبي وأنا صغير فما رباني إلا أمي فكنت أرعى للناس بهائمهم بالكرا واتقوت وحفظت القرآن وأنا أرعى البهائم فكنت أكتب لوحي وآخذه احفظه في الغيط فمر علي بعض الفقراء السواحين فقال لي اسمع مني شاور والدتك وسافر إلى بلاد مصر تعلم بها العلم فشاورت أمي فسمحت لي بذلك وزودتني زوادة آكلها في نحو أربع شهور فصارت تفتقدني إلى أن رجعت اليها

وأخبر جماعة ممن قرءوا عليه أنهم لم يضبطوا عليه مدة صحبتهم له ساعة فراغ فكان إذا لم يكن في عمل أخروي كان في عمل ينفع الناس

قالوا وكانت طريقته أن يقوم بعد رقدة من الليل فيتوضأ ويصلي ماشاء الله أن يصلي ثم يثني ذيله في وسطه ويتحزم عليه وفي وسطه سراويل ثم يأخذ جرتين كبارا ويبتدئ في القرآن فلا يزال يملأ إلى قريب الفجر وربما قرأ نصف القرآن إلى الفراغ فكان يملأ على سبيل زاويته التي أنشأها بحري بلده ثم يملأ سبيل الجامع ثم يملأ سبيلا على طريق منف خارج جرن البلد

ولما زوج أولاده الثلاثة محمد وعبد الرحمن واحمد والد سيدي عبد الوهاب كان يملأ لهم سقاياهم الثلاثة حتى مسقاة الكلب ولا يمكن أحداً منهم يملأ ولا أحداً من عيالهم ثم يرجع إلى ميضاة زاويته فيملؤها ويملأ حيضان أخليتها وينظفها ثم يصعد إلى سطح الزاوية فيسبح الله وينزهه ثم يؤذن وينزل فيصلي الفجر ويقرأ السبع هو والأطفال ثم يصلي بالناس الصبح ثم يجلس ويتلو القرآن إلى طلوع الشمس فيجتمع عليه الأولاد في المكتب فلايزال يعلم هذا الخط وهذا الأدغام وهذا الاقلاب وهكذا يؤدب هذا ويزهد هذا ويسمع لهذا إلى آذان العصر فيملأ الميضاة أو يكملها ثم يفتح دكانه على باب زاويته فيبيع فيها الزيت الحلو والطيب والعسل والبروب والأرز والفلفل والمصطكي وغير ذلك فلا يزال يبيع للناس إلى أن يقضى حوائجهم للطعام

والأكل قبل المغرب فيؤذن ويصلى بالناس ويجلس للسبع إلى صلاة العشاء فاذا صلى بالناس العشاء لايفرغ من وتره حتى لايبقى أحد يمشى فى الأزقة وتنام الناس فيغفو لحظة ثم يقوم يتوضأ ويصلى ويأخذ الجرار يملأ الأسبلة كما تقدم

هذا كان عمله على الدوام شتاء وصيفا وكانت زوجته رحمها الله تعالى تقول له ياسيدى اما تستريح ليلة واحدة . فيقول والله ما دخلنا هذه الدار للراحة

وكان رضى الله عنه اذا قويت عليه الشبهة فى ثمن شىء يبيعه لا يأخذ من ذلك المشترى ثمنا بل يعطيه حاجته ويقول سامحناك . فكان يظن أن ذلك لمحبته له وانما ذلك لقوة الشبهة فى ماله على حسب مقامه رضى الله عنه

وكان الشيخ محمد النامولى من اصحاب سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنهما يقول . كان سيدى ابراهيم المتبولى يقول ما فى اصحابنا قط اكثر نفعا من الشيخ نور الدين على الشعرانى

قال الشيخ محمد النامولى وان شككتم فى قول سيدى ابراهيم رضى الله عنه فأعرضوا افعاله واخلاقه وأحواله المتقدمة على جميع مشايخ مصر الآن فلا تجد أحداً منهم يستطيع المداومة على هذه الاعمال جمعة واحدة

وقال الشيخ محمد النامولى يوما لسيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه وحوله الفقراء والمعتقدون . ان كنت تعمل فقيرا فاتبع جدك والا فأنت سكة وصورة وهى ما فى المقصورة

فقال سيدى عبدالوهاب الشعرانى استغفر الله العظيم

قال الشيخ محمد النامولى كان الشيخ ابراهيم المتبولى رضى الله عنه اذا نزل من بركة الحاج للريف يقول للفقراء الميعاد عند الشيخ على الشعراوى هذه الليلة فتكون ليلة عظيمة

قال الشيخ محمد فنزلنا أيام التين فاعترضنا أهل الصالحية وأهل برشوم وقالوا

ياسيدى انزل هاهنا ساعة نطعم الفقراء شيئا من التين فقال لا نأكل التين الا عند الشيخ على الشعراوى فى ذاك البر فقال الفقراء تنزل فى بلد التين وتطلب التين فى غير بلده قال فأول ماخرج سيدى على الشعراوى وسلم على الشيخ والفقراء اخرج لهم قفة كبيرة من أطيب التين فقال الفقراء لسيدى ابراهيم نستغفر الله تعالى و نتوب اليه من اعتراضنا الباطن عليكما

قال ولده الشيخ عبد الرحمن أن سبب عمارة والدي سيدى على الانصارى بيوت الاخلية فى زاويته مع كونها كانت خارجة عن البلد والفلاحون فى الغالب لايعتنون بدخول الاخلية انه ورد على زاويته الشيخ سراج الدين التلوانى ثم أنه ذهب لازالة ضرورة فرآه الاولاد وهو جالس يزيلها فخرج سيدى على الانصارى فرأى اولاد اهل البلد يقولون لبعضهم بعضا تعالوا تتفرج على هذا القاضى الذى يخرى فحصل عند الشيخ على الانصارى خجل عظيم لاجل ضيفه الذى ضيفه فطلب الفؤس من أصحابه وطلب المحبين منهم وحفر سرداب الاخلية فى ذلك اليوم

وكان رضى الله عنه اذا زرع مارس القمح يجعل بينه وبين مارس جاره من الفلاحين خطا من الفول وهكذا فى سائر الحبوب فاذاحصد ترك لجاره والناس خط الفول أو أخذه اذا شاء لانه فوله

وكان رضى عنه اذا سرح للحصاد يأخذ الابريق معه للوضوء فاذا جاء وقت الصبح ترك الحصاد وصلى الصبح فكان شريكه يتكدر لأجل ذلك

وكان رضى الله عنه يقول كل طعام اكتسب بطريق حرام فهو حرام

وكان رضى الله عنه يقول بلغنى أن الارض لاتأكل جسما نبت من حلال فكان بعض فقهاء بلاده ينكرون عليه ذلك ويقولون هذا الامر خاص بالانبياء والشهداء فلما مات ولده سيدى شهاب الدين احمد دفنوه فى قبره فوجدوا جسمه طريا كما وضعوه وكان بين دفنه ودفن ولده احدي وعشرين سنة فأرسل الذي لحد

سيدى احمد وراء الفقهاء الذين كانوا ينكرون قول سيدى علي الانصاري وقال لهم انظروا صدق قوله فتابوا واستغفروا من الاعتراض على قول أولياء الله تعالى

وكان رضى الله عنه يكره من يقول له يانور الدين ويقول لهم نادوا باسمى على كما سمانى والدى به

وبات سيدى على العباسى أحد أصحاب سيدي أبى العباس الغمرى رضي الله عنه وكان من أرباب القلوب ليلة فى زاوية سيدى على الشعرانى فسمعه يقرأ القرآن من داخل قبره فابتدأ من سورة مريم إلى آخر القرآن ، ولما طلع الفجر لم يسمع له صوتا فأخبر أهل البلد بسماع تلك القراءة والصوت ، فقالوا له هذه قراءة الشيخ على وصوته رحمه الله تعالى

وكان رضى الله عنه يقول لاتجعلوا على قبرى شاهدا وادفنونى تحت جدار هذه القبة التى فى الزاوية ففعلوا به ماقال فليس على قبره علامة إلى وقتنا هذا

وأخبر ولده الشيخ عبد الرحمن رضى الله عنه قال لما حضرت والدى الشيخ على الشعرانى الوفاه دعا بكتاب سيدي عبد العزيز الديريني المسمى بطهارة القلوب وقال لولده سيدى احمد والد سيدى عبد الوهاب اقرأ لى فى أحوال القوم عند خروج أرواحهم فقرأ له فتنهد وقال سبقونا على خيول دهم ونحن فى أثرهم على حمير دبره وطلعت النفاضات فى لسانه فكانت زوجته رحمها الله تعالى تقول والله مايستاهل هذا اللسان باطول ماختم القرآن فى الليل فيقول سكتوها عني لو تعلم ما أعلم من مناقشة الحساب ماقالت ذلك

وأخبر الشيخ خضر رحمه الله الذى ربى سيدى عبد الوهاب أن سيدى على الشعرانى كان لايجيء قط إلى القاهره إلا ويأتى معه بالجراب الخبز والأبريق يملؤه من بولاق فيأكل من الخبز ويشرب من الابريق الذى يملؤه بيده إلى أن يرجع ، قال : ولم يذق لى طعاما قط .

ثم قال الشيخ خضر لسيدى عبد الوهاب الشعرانى هل تعرف سبب معرفتى لجدك سيدى على الشعرانى ؟ فقال : لاأعرف السبب . قال الشيخ خضر : إنا نزلنا سنة من السنين مع سيدى محمد بن عبد الرحمن نائب جده وبعض بنى الجيعان تتفرج فى بلدكم أيام الربيع فأقمنا مدة فطاب لسيدى محمد الوقت فشرع فى زراعات وبنى حواصل ومصروف واسع فطلب شخصاً أميناً يكون أميناً عنه فى ذلك المصروف فقال جميع الفلاحين ليس عندنا أحد أكثر أمانة من الشيخ على الشعراني رضى الله عنه فأرسلوا وراءه لخضر ، فقال : أنا لاأصلح لذلك ، فقال : لا بد من ذلك . فأخذ سيدى على مفاتيح الحواصل ، فلما طلع البطيخ خزنه وصار كل بطيخة حصل فيها تلف ينادى عليها الى أن تنتهى الرغبات فيها بثمن فيكتب ذلك الثمن عليه ويعطيها لمساكين البلد وصار يكتب تفاوت علف البهايم والثور الفلانى مرض الليلة الفلانية فلم يأكل عشاءه تلك الليلة ونقص من غذائه فى الوقت الفلانى وهكذا ، فلما حضر سيدى محمد بن عبد الرحمن ثانى مرة الى البلد أرسل خلف سيدى على الشعرانى يطلب منه قائمة المصروف فنظر فيها ثم خرج من الخيمة مكشوف الرأس خارا على أقدام سيدى علي الشعرانى يقبلها ويقول له ياشيخ علي اجعلنى فى حل فانى والله ماعلمت بمقامك،ثم قال للناس مثل هذا الرجل يكون وكيلاعنى

وكان ولده الشيخ عبد الرحمن يقول اهدى سيدي محمد بن عبدالرحمن لوالدى هدية وهى ثلاثة اطباق على رؤوس ثلاثة من العبيد في واحدة منها أثواب صوف وشاشات وثياب بعلبكى . وفى الثانى حلوى ومكسرات . وفى الثالث انواع من الطيب فرد القماش وقبل الحلوى والطيب ففرق الطيب على صبايا البلد والحلوى على ايتام البلد ولم يذق هو ولا اهل بيته من ذلك شيئا واراد ولده عبد الرحمن ان يأخذ لنفسه اصبع بانيد من الحلوى فنمه والده الشيخ على الشعراني وقال ياولدى هذا سم فى الجسد لان نائب جده يقبض العشور

وقال سيدى خضر عاشرت الشيخ على الشعرانى وأنا مباشر البلد الى ان مات فما رأيته وضع يده فى طعام الفلاحين ولا أخذ على شهادته لهم فى الخراج والاجاير وعقود الانكحة ولا خطابته لهم ولا إمامته بهم درهما واحداً .

قال وكان يفضل لاحد الفلاحين على استاذه الدرهم الواحد فيكتبه للفلاح لثانى سنة ويقول له لو تمكنت لخلصت لك هذا الدرهم من استاذك فى هذه السنة .

وكان رضى الله عنه اذا ضاق به الحال من حيث الكسب فى البيع يكتب المصاحف ويصنع الطواقى المصرية يعملها داله فى قلب داله كل طاقية يعطوه ثمنها الدينار الذهب ويقولون ان كل طعنة فى الطاقية بكلمة من القرآن العظيم مرفية لانه كان اذا خاط يقرأ مع ذلك فكان يحسب رأس ماله واجرة مؤونته وخياطته ويتصدق ببقية الدينار على الارامل والمساكين

وكان رضى الله عنه يقرأ القرآن وهو ينسخ كتب العلم لا يشغله أحدهما عن الآخر ومع ذلك تخرج كتابته سالمة من الغلط انتهى

وكان رضى الله عنه يأكل اللبن والطعام مع المجذومين ويقول أن هؤلاء خواطرهم مكسورة

وكان الذين يقرءون عليه القرآن وغيرهم يقولون ما رأيناه نائما قط فى أيام الصيف ولا غيره

وكان رضى الله عنه يقول أن النهار لم يجعل للنوم

ولما حج وتلقاه الناس وافق طلوعه للبلد فى وقت أذان الظهر وفى عبارة فى وقت أذان العصر فصعد على سطح زاويته فأذن للعصر ونزل صلى بالناس ثم خلع ثيابه ونزل ونظف بيوت الخلا وملأ الميضاة قبل دخوله داره ثم شرع فى تلك الليلة فى ملء الاسبلة المتقدم ذكرها على يديه على عادته ولم يسترح ساعة واحدة كما يفعل الحجاج بعد نزولهم من الحج الى بلادهم.

وكان رضى الله عنه يقول الوقت كالسيف ولما جاء من الحج كثر بكاؤه وحزنه على ما كان عليه قبل الحج ولم ير ضاحكا حتى مات .

وكان رضى الله عنه اذا لبس القميص لا ينزعها للغسل قط الا ان نزعوها عنه وكانوا ينسونه فى بعض الاوقات فتصير عليه كالوحل ومع ذلك كان على ثيابه الهيبة والنور يظهران عليه من نور اعماله الصالحه

وكانت عمامته من الصوف الابيض .

وكان رضي الله عنه اشبه الناس بسيدى نور الدين الشونى شيخ الصلاة على رسول الله ﷺ بجامع الازهر وغيره فكان يشبهه في وجهه ولحيته وهمته وجسمه وكان الناس يذهبون الى جامع الازهر لرؤية الشيخ نور الدين الشونى لكونه أشبه بسيدى على الشعرانى رضى الله عنهما .

قال سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه لما دفنت سيدى الشيخ نور الدين الشونى عندنا فى الزاوية رأيته ثانى يوم من دفنه وقال لى رأيت جدك سيدى على الشعرانى اتانى الى هنا فى هذه الليلة وقال لى آنست مكانك . ثم قال لى اذا كان لك حاجة مهمة فنادني احضر اليك فى الحال

قال سيدى عبد الوهاب ورأيت بينهما اتحادا عظيما فلذلك جعلت اسميهما مشتركين معا فى الدعاء لهما فى قراءة الاسباع والكرسى وغيرهما في الزاوية التي دفنت فيها الشيخ نور الدين الشونى رحمهما الله تعالى كل واحد منهما ادعو له بقرينة تخصه لان كلا منهما والد لى والد تربية ووالد ايجاد رضى الله تعالى عنهم

قلت وصورة قرينتي الدعاء لهما فى الدعاء عقب كل سبع انه كان يقول بعد الدعاء لاصحاب النوبة فيه ثم الى روح عبدك ووليك الشيخ نور الدين الشونى شيخ الصلاة على نبيك عليه افضل الصلاة والسلام ثم الى روح عبدك ووليك الشيخ نور الدين الانصارى اللهم كفر عن ذريته واصحابهم الذنوب والاثام وتقدم الأول

لأنه ابو الروح اى الأدب اللازم منه للروح الراحة دنيا واخرى والثانى أبوالايجاد أي الجسد وايضا أدخل نفسه واولاده واصحابه واصحاب ذريته فى الدعاء لجده الإنصارى بقوله اللهم كفر الى آخره وايضا هذا الدعاء منه يشملنا ويشمل كل صاحب لاجد ذريته الى يوم القيامة سواء فى ذلك اولاد الظهور والبطون وهذا الدعاء من جوامع الكلم منه رضى الله عنه وهذا الدعاء باق فى السبع الي وقتنا هذا فجزاه الله عنا وعن المسلمين كل خير والله أعلم

وكان رضى الله عنه يقول لا يعجبنى كثرة العبادات من العبد وانما يعجبنى كثرة خوفه من الله تعالى ومناقشته لنفسه

ورافقه مرة فى سفره من القاهرة الى بلده رجل عليه آثار الفقراء فقال له سيدى على الشعرانى ما حرفتك . قال مؤذن فى جزيرة الفيل فقال له هل أقمت مكانك نائبا . فقال الأمر سهل. فقال له سيدى على الشعرانى هذا فراق بينى وبينك وساق دابته وتركه

وكان رضى الله عنه لا يمكن احدا من فقراء البرهانية أن يفعل شيئا فى بلده مما يفعلونه فى غيرها من اكل النار ودخولها وجر السيف على اللسان وعلى الكتف ويقول ان كنتم برهانية فأتونا بالبرهان على ذلك من الكتاب والسنة او من فعل سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه فانتصر جماعة من البلد للفقراء البرهانيه على سيدى على الشعرانى وقالوا لا بد أن يفعلوا ذلك فى هذه الليلة حتى نتفرج عليهم فأتاهم تلك الليلة سيدى ابراهيم الدسوقي رضى الله عنه وقال لهم اطيعوا الشيخ على الشعرانى ثم قال لهم سيدى ابراهيم رضى الله عنه انا برىء من كل عمل يخالف طريقة الخلفاء الراشدين والأئمة المجتهدين . فلما اصبحوا استغفروا وتابوا ورجعوا عن ذلك الفعل . فقال لهم سيدى على الشعرانى رضى الله عنه انا رجل برهانى ولو كنت اعلم رضا سيدى ابراهيم الدسوقى بذلك لكنت أول فاعل لذلك لان سيدى ابراهيم قدوتى وشيخى

وكذلك وقع له مع فقراء الأحمدية أن شخصا منهم يدعى الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ وهيب السطوحى الاحمدى نادى بأعلى صوته : يافقراء تفرقوا عنى فانى تبت إلى الله عز وجل ورجعت عما أنتم فيه وعن هذه الطريقة التى أنتم عليها ثم عقد هذه التوبة على يد سيدى على الشعرانى من ذلك اليوم ، ثم أنه جعل له خصا فى الجزيرة التى هي الآن فى وقف سيدى عبد الوهاب الشعرانى تجاه فم بحر الفيض وصار يتعبد فيها والبحر محيط بها وصار يزوره الناس فى المراكب إلى أن مات

وكان الشيخ عبد الرحمن المذكور يقول فى حال حياته كل ماجرى لى من بركة سيدى علي الشعرانى فانه أنقذنى من الضلال إلى الهدى . انتهى

قالوا وظهر للشيخ عبدالرحمن هذا في هذه الجزيرة كرامات عظيمة وخوارق كثيرة . منها أنهم قطعوا مرة حطبا بغير إذنه من جزيرته وسافروا به ، فانقلبت المركب بالقرب من بولاق وغرق من فيها ، ولم تزل منحدرة إلى أن رست على جزيرته ، فقال الشيخ عبد الرحمن هذه بضاعتنا ردت الينا . فقال صاحب المركب ياسيدى : تغرق المركب فى حزمتين حطب ، فقال : هذا من سيدى احمد وليس هذا منى .

وكان رضى الله عنه إذا خرج من بيته للصلاة لايستطيع تارك الصلاة أن يفارقه هيبة منه رضى الله عنه

وكان رضى الله عنه إذا رأى جماعة الفلاحين فى مجالس لغوهم يقول لهم : ياأولادى العمر ضيق ولا يسع مثل ذلك منكم وعن قريب تندمون حين يأتيكم الموت بغتة

وكان رضي الله عنه شريف النسب كما تقدم فى نسب جده الشيخ موسى

أبى العمران ينتهى نسبه الى السيد محمد بن الحنفية بن الامام علي بن أبى طالب رضى الله عنهم .

وكان رضى الله عنه لايظهر ذلك أبداً ولا يفتخر به ويقول ان رسول الله ﷺ نهى عن الافتخار بالنسب ويقول رضى الله عنه لايقدس الأنسان حقيقة إلا عمله ولو كان من أولاد أكابر الصحابة رضى الله عنهم .

وكان رضى الله عنه يقول انظروا الى الذين صحبوا رسول الله ﷺ كسلمان وبلال وغيرهما كيف صار شأنهم بطاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ

قال شيخ الاسلام زكريا الانصارى رحمه الله وكان اهل الجامع الازهر يضربون به المثل فى شدة الاجتهاد واذا رأوا شابا عنده اجتهاد قالوا هذا يريد أن يعمل مثل الشيخ على الشعرانى وذلك أنهم كانوا لا يجدونه فقط فى الليل والنهار فارغا وكان نومه خفقات يخفقها وهو جالس مدة اقامته فى الجامع الازهر الخمس سنين وفرغ كعكه الذى كانت والدته ترسله له فلم يأكل من مصر القاهرة خبزا وسافر الى والدته تغذي عندها بعد أن طوى يومين

وكان رضى الله عنه يقول طعام مصر سم فى الابدان ما أكله أحد وافلح فى طريق الله عز وجل

قال سيدى عبدالوهاب رضى الله عنه اخبرنى سيدى خضر الذى كفانى يتيما قال لى كان جدك اذا جاء من مصر فى حاجة بعد أن اقام بزاويته فى الريف يأتى بجرابه فيه الخبز ومعه ابريق ماؤه من بحر أبى المنجا فيشرب منه مدة اقامته فى مصر

وقال سيدى عبد الوهاب ايضا فى عبارة اخرى قال لى شيخ الاسلام زكريا الانصارى رحمه الله ان سبب خروج جدى سيدي على الشعرانى من مصر الى الريف أن والدته جاءته بزاده من الكعك كما تقدم فنزلت عند جماعة فى مصر عند اهل بلدها فأخذت قميصه تغسله له فرأت فيه شيئا يشبه المنى فقالت له يا على ان

كنت فى طاعتي فسافر معى فى هـذه المرة ازوجك فانى اخاف عليك من النظر قال وكان رضى الله عنه بارا بوالدته فسافر معها وتزوج

وكان رضى الله عنه يقول قطعتنى والدتي وانا اخضر قبل أن ابلغ مبلغ الرجال وكان خلق كثير يقرءون عليه فى القراءات السبع والاصول والفقه وغير ذلك فسألوا والدته أنها تتركه عندهم فى الازهر حتى يفرغوا من قراءة هذه العلوم عليه فأبت

قال سيدي عبد الوهاب رضى الله عنه واخبرنى الشيخ زكريا الانصارى رحمه الله تعالى أن والد جدى هذا توفى وجدى طفل فما رباه الا والدته

قال سيدى عبد الوهاب رضى الله عنه واخبرنى شيخ الاسلام زكريا الانصارى رحمه الله ان جدى الشيخ نور الدين على الانصارى لما توفى والده كانت والدته تغزل وتكسوه . فقال لهـا يا أمى اكرينى ارعى البهائم واقتات فأكرته وصار يرعى بالكرأ ويكتب لوحه فى البلد ويأخذه معه الغيط فيحفظه ويكتب غيره حتى حفظ القرآن كله وحفظ أبا شجاع والاجرومية فمر عليـه شخص من ارباب الاحوال فقـال له يا ولدى شاور والدتك وسافر للجامع الازهر فاشتغل بالعلم على أهل العلم فأجابته لذلك

وكان رضى الله عنه صائم الدهر منذ وعى على نفسه

وكان رضى الله عنه يأخذ غـذاءه وهو يرعى البهـائم فيطعمه للصغار فى الغيط ويطوى

قال سيدى عبد الوهاب أخبرنى عمى الشيخ عبد الرحمن رحمه الله تعالي قال كان والدى الشيخ على لا يمكن احدا من اهل البلدان يمسك شيئا مما يقذفه البحر من المراكب التي تغرق من رمان اوقصب اوبطيخ ويقول يا اخواننا تشغلون ذمتكم بشىء غرق على رغم انف اصحابه ولو اخذتموه لا تعرفون له صاحبا حتى تستأذنوه فى اكله ودعا ربه ان لا يصبح فى بيت احد من ذريته برج حمـام فبنوه بعده كذا

كذا مرة فلم يدخله طير حمام وأبراج غيره معمرة بكثرة الحمام وعمل له والده جلبا ولم يصح

قال سيدى عبد الوهاب وأخبرني والدى ان والده رآه يوما ومعه فول أخضر وهو داخل به الدار فقال له من أى مكان جئت به فقال من الغيط الفلانى فأخذه ومضى به الى الغيط وأرسل خلف صاحبه وأعطاه الفول فقال ياسيدى والله خاطرى طيب بذلك فلم يسمح له ثم قال له يا أحمد مررت مرة على مارس قمح فأعجبتنى سنبلة منه وهى فريك فأخذتها وفركتها ثم تذكرت الحساب يوم القيامة فرميتها فى مارس صاحبها فرأيت تلك الليلة كأن القيامة قد قامت ونادى المنادي لتقم أرباب الحقوق فجاء صاحب السنبلة وادعى على بين يدى الله عز وجل وأنا ارعد كالقصبة من الخوف فقلت يارب انى تذكرت هذا الموقف فرميتها فى مارسه فقال يارب صدق وصل الى القمح والجريدة الجامعة للبروج ولكن لم يأتنى بتبن البروج الذى طار فى الهواء قال فعرضت عليه أعمالى الصالحة فلم يرض وقال لا آخذ الا تبنى فما استيقظت من هذا النوم حتى كدت أن اهلك فمن ذلك اليوم ما أكلت فريكا ولا فولا أخضر الاإن اعطاه لى شريكى بيده او يكون ذلك لى وحدى

وكان رضى الله عنه اذا زرع مارس قمح يجعل بينه وبين مارس غيره خطا من فول او زرع فولا يجعل بينه وبين مارس جاره خطا من قمح أو غيره خوفا من أن يجىء شىء من مارس جاره فى زرعه أيام الحصاد أو حال رعيته البهائم

وكان رضي الله عنه يجعل للبهائم التى له كمائم خوفا من أن ترعى فى مارس الغير ولم يأكل لبن الجاموس قط لعدم ضبطه على مارس صاحبه

وقال سيدى عبد الوهاب وأخبرنى جماعة ممن قرءوا عليه القرآن وكتاب المنهاج وعدة كتب قالوا لم نجد ان كاتب الشمال كتب عليه شيئا فى ساعة من ليل أو نهار

وكان رضى الله عنه يهجر الواحد منا الأيام اذا سمعه يغتاب أحـدا قالوا وما رأينا له ساعة فراغ قط لأنه كان إما يقرأ القرآن أو يضفر الخوص يعمله قففاً للناس أو يعلم أولاده رسم الخط وإما يجودوا عليه القرآن وإما يخيط وإما ينسخ مصاحف للحسنة وإما يملأ الاسبلة وإما يبيع فى دكانه على باب الزاوية آلات الطعام بعد صلاة العصر قالوا وكان رضى الله عنه كل طفل قرأ عليه يسهل الله عليه حفظ القرآن وان كان أبله فيحفظ القرآن فى مدة يسيرة

وقال سيدى عبد الوهاب أخبرنى والدى أنه حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وأخبرنى ايضا أنه لما خطب وهو ابن سبع سنين طلع جدى الشيخ على الانصارى فحمله من فوق المنبر حتى أقامه فى المحراب وهو يبكى سروراً به

وكانت زوجته تقول له أشتهى من الله انى أراك ليلة واحدة نائما عندنا طول الليل كما يفعل الناس فيقول لها نحن مادخلنـا هـذه الدار للنوم وانما دخلناها للجد والتعب والاجتهاد فى العبادة وسوف ننام نوما طويلا فى القبر انشاء الله تعالى اذا متنا الى قيام الساعة

وكان رضى الله عنه اذا وقف عليه احد من شيوخ البلاد أوغيرهم ممن فى ماله شبهة يشترى ارزا أوعسلا أوزيتا اوفلفلا أوغير ذلك لايرده بل يعطيه ويقول له احفظ لى الثمن عندك حتى احتاج اليه ولا ترسله لى حتي أطلبه منك

قال سيدي عبد الوهاب وكان جدى الشيخ على رضى الله عنه اذا أقرض شيئاً من الدراهم لأحد لايطالبه قط إلى أن يجيء به بنفسه .

وكان رضى الله عنه يكفن الفقراء والارامل احتسابا لله عز وجل.

قال سيدى عبد الوهاب وأخبرني عمى الشيخ عبد الرحمن رحمه الله أن سبب عمارة بيوت الخلاء فى الزاوية أن شخصا يقال له الشيخ سراج الدين التلوانى مر عليه ضيفا ، وكانت عمامته كبيرة فاحتاج إلى البول ، فجلس وأطفال البلد ينظرون الـ

فقال : والله إنى أود أن الارض تبتلعنى ولا أرى الاطفال يتفرجون على الشيخ سراج الدين التلوانى وهو يقضي حاجته فحفر تلك الليلة خمس بيوت خلاً من شدة مروءته ، فما مضى عليه جمعة حتى بناها

وكان رضى الله عنه اذا سرح للحصاد يأخذ معه الابريق للوضوء وفى بعض الأوقات يملأ جرارا من الماء ويدور على الحصادين وقت الصبح يوضئهم ويصلى بهم الصبح في الغيط ويقول : كل طعام اكتسب بالمعصية فلا ينبغى أكله ، ومن ضيع الصلاة لأجل الحصاد فلا ينبغى الأكل من حبه .

وكان رضى الله عنه يقول : بلغنى أن الارض لا تأكل جسما نبت من حلال وانما تأكل مانبت من الحرام والشبهات

قال سيدى عبد الوهاب واطلع والدى الشيخ احمد على نسبتنا فرآها تنتهى الى الامام محمد بن الحنفية فصار والدى يكتب كتبه احمد القرشى المطلبي فنهاه جدى سيدى على الانصارى عن ذلك وقال له : ياولدى لايظهر شرف النسب لك حتي تجاوز الصراط يوم القيامة

قال سيدى احمد وكانت ام والدى أنصارية فكنت اكتب الانصارى فمنعنى والدى كذلك . انتهى

وكتبوا له مرة مستنداً ولقبوه بالشيخ نور الدين فغضب وضرب على هذه الكتابة وقال لهم اكتبوا على بن احمد فقط فانى لست بنور الدين

وكان رضى الله عنه يقول : كم من ضريح يزار وصاحبه فى النار وكراماته اكثر من أن تحصى

مات رحمه الله سنة احدى وتسعين وثمانمائة وله من العمر سبع وخمسون سنة نفعنا الله والمسلمين ببركاته ودفن ببلدته ساقية أبى شعره وقبره بها ظاهر يزار

(الشيخ شهاب الدين احمد ابن الشيخ نور الدين على الانصارى)

الخامس الشيخ الامام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة الفقيه المحدث النحوى المقرى الورع الزاهد الشيخ شهاب الدين احمد ابن الشيخ نور الدين على الانصارى والد سيدى عبد الوهاب الشعرانى

قال سيدى عبد الوهاب قرأت علي والدى هذا النصف الاخير من القرآن قال وسمعت منه الحديث وسأل لى الاجازة من الشيخ الحافظ جلال الدين السيوطى الشافعى حافظ عصره ومحدث وقته فأجازنى الجلال السيوطى رضى الله عنه بجميع مروياته وعمرى اذ ذاك نحو عشر سنين ارسل لى ورقة مع والدى باجازته لى بجميع مروياته ومؤلفاته

قلت وهذه كرامة وكشف صريح للجلال السيوطى حيث عرف فضيلة سيدى عبد الوهاب قبل ظهورها فيه وكرامة لسيدى عبد الوهاب ايضا حيث اجيز وهو ابن عشر سنين والله اعلم

قال سيدى عبد الوهاب ثم انى لما جئت الى مصر قبيل موته اجتمعت به مرة واحدة قرأت عليه بعض احاديث من الكتب الستة وشيئا من المنهاج فى الفقه تبركا به ثم بعد شهر سمعت ناعيه ينعى موته فحضرت الصلاة عليه عند الشيخ الاباريقى بالروضة التى بقرب المقياس عقب صلاة الجمعة وفي سبيل المؤمنين وعند الجامع الجديد بمصر العتيق

قال سيدى عبد الوهاب فى طبقاته الوسطى لبست الخرقة يعنى الخرقة المعروفة بين الصوفية وهى عرقية وجبة ورداء من يد حافظ العصر الشيخ جلال الدين السيوطى حين اجتمعت به مع والدى فى روضة المقياس بمصر المحروسة في ثانى عشر ربيع الاول سنة احدى عشره وتسعماية انتهى .

كان الشيخ احمد هذا قواما بالليل صواما بالنهار ولا يأكل من طعام احد من الولاة واعوانهم ولا من شرابهم ولا غير ذلك

قال سيدى عبد الوهاب سمعت والدى رحمه الله تعالى مرة يقول قد جمعت بحمد الله تعالى من العلوم مالو اجتمع على سائر علماء الجامع الازهر لقطعتهم بالحجج الصحيحة الواضحة

وكان رضى الله عنه اذا صلى بالليل وقرأ القرآن يبكى الناس من الخشوع ويخر بعضهم الى الارض . صلى خلفه الشيخ كمال الدين الطويل فكاد ان يخر الى الارض فقال له أنت لايناسبك الا الاقامة بالجامع الازهر لا بلاد الريف

وكان رضى الله عنه له الباع الطويل فى انشاء الخطب والنظم وفى علم الفلك

وكان رضى الله عنه يعمل الدوائر وينشد المناكب ومع ذلك لايخل بأمر معاشه ومعاده من حرث وحصاد ودراس وشهادة بين الناس فى ضبط خراجهم وغيره وتهجد وصيام وأذان واقامة وامامه وخطابه وشفاعه وتدريس علم وتلاوة قرآن وذكر احتسابا لله عز وجل

وكان رضى الله عنه ينشئ الخطبة حال صعوده المنبر

وبلغه أن الامام على بن ابى طالب رضى الله عنه خطب مرة خطبة لاالف فيها حين تذاكر عند العرب ان الالف أصعب الحروف فى اسقاطها من الكلام فانشأ خطبة ليس فيها حرف الالف . وجمع فيها الاركان اولها حمدت ربى ورب كل مخلوق . بحمد عظيم صدر من قلب مؤمن صدوق . يسبح بحمده شجر ومدر ونجوم وعيون وبروق . وشمس وقمر وبحر وبر فى غروب وشروق .

ومن جملة وعظها . عليكم بتطهير قلب شغف بحب كل فسوق . مسود من غل وحقد وحسد ودنس به معلوق . فقد علمتم سرعة مسيركم للمحشر ودموعكم دلوق . مع كل شخص منكم شهيد يشهد عليه ونجيث له يسبوق . يومئذ تعرضون

ثم تتميزون فمؤمن معه بينة ومجرم معه يغوث ويعوق . الى آخر ما قال

وكان رضى الله عنه له توجه صادق في قضاء حوائج الناس وقيام طويل في الليل بثلث القرآن وأكثر فى كل ليلة

وأتاه مرة شخص من العصاة الذين يقطعون الطريق ، فقال له : أكتب لى ورقة بأن لي عندفلان ثمن ثورفقال : حتي يأتى لى أحد يشهدلك بما تقول ، فغضب العاصى عليه وتوعده بالقتل ، وصار يكمن لقتله فى كل ليلة ، فقال له ولده الشيخ عبدالقادر الشعرانى ياسيدى ادع على هذا المنافق فقال : ياولدى فى الله تعالى كفاية ، ثم نام سيدى احمد تلك الليلة فرأى هاتفا يقول له : بعد غد تقطع رأس عدوك فى ساحل البحر قبل طلوع الشمس ، فكان الامر كذلك ، فبينما نحن راجعون معه بعد صلاة الصبح إذ وجده حسام الدين بن بغداد فقطع رأسه

وكان رضى الله عنه اشتغاله بالعلوم على والده ووالده أخذ العلم عن شيخ الاسلام الشيخ صالح البلقينى وعن الشيخ يحيي المناوى وعن الحافظ بن حجر

قال سيدى عبد الوهاب وقد كنت أقرأ عليه فى سورة والصافات فلما بلغت قوله تعالى فاطّلع فرآه فى سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ، فبكي حتي أغمى عليه وصار يتمرغ في الارض كالطير المذبوح

قال سيدى عبد الوهاب وكان عمرى إذ ذاك نحو ثمان سنين وصنف والدى عدة مؤلفات فى علم الحديث والنحو والاصول والمعانى والبيان فنهبت مؤلفاته كلها فلم يتغير . وقال قد الفناها لله عز وجل فلا علينا أن ينسبها الناس الينا أم لا

مات رضى الله عنه خامس شهر صفر الخير سنة سبع وتسعمايه ودفن بجانب قبر والده بزاويته فى ناحية ساقية أبى شعره بالمنوفية رحمه الله ونفعنا والمسلمين ببركاته

(الشيخ عبد القادر الشعراني)

السادس الشيخ الصالح والولى الناجح العالم العلامة الفقيه الصوفى سيدى عبد القادر اخوه شقيقه وصنوه

وهو اول من قيضه الله تعالى بكفالة سيدى عبد الوهاب بعد موت والده لعلمه تعالى بأنه احق بكفالته من كل احد واولى بها له من كل الوجوه ولكونه ايضا اقرب الناس اليه فى مطالبه وأشفق عليه من جميع أقاربه

وكان سيدى عبد القادر رضى الله عنه من أولياء الله عز وجل بشهادة سيدى عبد الوهاب

وكان رضى الله عنه له مناقب كثيرة فى الزهد والورع والعفة والتوحيد حتى شاع ذلك عنه وذاع وملأ جميع الاسماع واشتهر بذلك كله عند الخاص والعام حتى الانس والجن واعتقد فيه الصلاح والولاية كل من عرفه أو رآه أو سمع به

وكان رضى الله عنه على قدم اسلافه الكرام واخلاقهم العظام

وكان رضي الله عنه يقدم مصالح اخوانه المسلمين على مصالح نفسه

وكان رضى الله عنه على جانب عظيم من الأدب والسكون وضبط الجوارح الظاهرة والباطنة عن سائر ما حرم الله تعالى ولم يسمع عنه طول عمره انه رؤى على امر مكروه شرعا

قال سيدى عبد الوهاب فى طبقاته الوسطى ومنهم الشيخ المتقن فى العلوم الشيخ عبد القادر رضى الله عنه اخى وشقيقى الذى كفانى بعد موت والدى كان على قدم عظيم فى الزهد والورع وترك الدنيا ومع ذلك كان يقرى الضيوف مع اختلاف طبقاتهم ويقوم بالأرامل والايتام والمساكين ويكسوهم ويطعمهم ويغسل الموتى ويكفنهم من عنده

وكان رضى الله عنه ليلا ونهاراً فى عبادة

وكان رضى الله عنه لايبيت على دينار ولا درهم ولما حججت معه سنة بلوغى بالحلم وذلك فى سنة أربع عشرة وتسعماية فما رأيت أوسع خلقا منه وكان معنا ثلاث جمال فحصل لهم أمر فى وادي المنصرف فبرك الثلاثة وتصفى الحج كله ودخل علينا وقت العشاء وهو يضحك ويقول لى ولزوجته لاتخافوا فان معكم الماء والزاد فاذا فرغ جلس الانسان منا مستقبل القبلة ومات كما مات الصالحون — فبينما نحن كذلك اذ جاءنا بدوى فقال لاتخافوا وحول أحمالنا على جماله وساق جمالنا عريا فمشت الى العقبة فأعطى الجمال شيئا فلم يرض وقال ماحملتكم الا الله تعالى فبرك منا جمل آخر بعد ذلك فرقد فتصفى الحج فأعطونا فيه ديناراً فأبيت فبينما أنا كذلك اذ جاءنا البدوى الأول فقال كم أعطوكم فيه فقلنا له دينارا فقال على بذلك فأعطاه له الأخ فطاب الجمل ثانى يوم وحمله البهار فأتى البدوى به له وقال ياسيدى جملك طاب فخذه فلم يرض الأخ فساق عليه العرب وقال ماطاب الجمل الا على ذمتك فلما وصل الى مصر باعه بثلاثين دينارا

قال سيدى عبد الوهاب وأخبرني الشيخ احمد ابن الشيخ حسن وكان رجلا صالحا قال ذهبت أنا والشيخ عبد القادر نفتح مطلبا قلت ياشيخ عبد القادر اقرأ أنت العزيمة لكونى لا أعرف الخط وأنا اذ ذاك شاب امرد فلما قربنا من المطلب بعد المغرب ضحك خدام المطلب وقالوا لى أين الزكيبة التى معك للذهب ثم قالوا للشيخ عبد القادر ماهى عادتك ياشيخ عبد القادر تحب الدنيا فخجل الشيخ عبد القادر ورجع فما قدرت عليه يقرأ العزيمة انتهى

فانظر شهادة الخدام من الحق له بأنه لايحب الدنيا وهى منقبة عظيمة له

وكان رضى الله عنه اذا زرع زرعة يخرج التقاوي لشريكه ومن ذلك الوقت لايعرفه حتي يدخل الدار

وقالوا له مرة أين جرن غلتك ؟ فقال : والله ماأدرى فى أى ناحية هو.

وكان رضى الله عنه يقول : ماقسمه الله لنا لايقدر الشريك أن يأخذ منه حبة

وكانت داره كأنها مارستان كل امرأة مرضت أو عجزت يرسلها الناس له وكذلك الأيتام والأرامل

وكان رضى الله عنه ينفق على الكل ويكسوهم ولا يعلم أحد من أين ينفق ومن أين يأتيه الأكل والدجاج والأوز والغنم مع أنه لاثور له ولا بقرة ولاحمارة وكل شيء عنده بالكراء ويقرى الضيوف الوارده ولو كثروا

قال سيدى عبدالوهاب وأخبرنى بعض الثقات قال أمسيت فى السفر فدلونى على دار الشيخ عبد القادر فوجدت أن الزقاق ملآن رجالا وبهائم وما وجدت لي موضعا ادخل بحمارتى فيه فقرى الكل فى تلك الليلة

وقالوا له مرة لم لاتشترى لك بهائم فقال لهم إذا اشتهت النفس شيئا من ذلك وقفت على كوم البلد وقت رجوع البهائم كلها من المرعى فأقول لنفسى كل هذه البهائم لك فانه لافرق عندى بين كون تلك البهائم فى دارى أو فى دور جميع أهل البلد لانى لاأرى لى ملكا لشيء مع الله تعالى

وكان رضى الله عنه أكثر أعماله سرية

وكان رضى الله عنه جميل الاخلاق حسن المعاشرة بشوشا لاتراه مقبوض الخاطر أبداً

وكان رضى الله عنه اذا علم ان احدا شعر بأحواله التى يمدح عليها يتعاطى بحضرته أفعالا ترده عن ذلك المدح .

قال سيدى عبد الوهاب وما رأيته قط يدعى شيئا من الكمالات وانما الناس يصفونه بها وربما كان لايشعر هو بكماله

قال سيدى عبد الوهاب ولما حججت سنة ثلاث وخمسين وتسعماية طلب مني

الاخوان الذين كنا بصحبتهم ان يجتمعوا بأحد من اولياء الله عز وجل الذين يحضرون الموسم فى كل سنة ممن نعرفهم من اهل بلادنا فقلت لهم اقرءوا الفاتحة سبعا ونحن فى الحجر تحت الميزاب وقلت لهم قولوا اللهم اجمعنا فى هذه الليله على احد من أوليائك وأطلعنا علي أحد ممن اصطفيتهم لحضرتك من أهل بلادنا ولا يشعر هو بنفسه ، فبينما نحن بين النائمين واليقظانين اذا رأى جماعة منهم الفقير قائلا يقول وهو داخل من فتحة الحجر يعين المتلى فى الحجر هؤلاء ممن اصطفاهم الله تعالى حجا لسنته فيهذا الزمان فنظرت فاذا خلفه اثني عشر رجلا فعرفت منهم أخى الشيخ عبد القادر هذا ، وعرفت منهم القاضى أبا البقا بن جبيلات صاحب محكمة بيت الوالى خارج باب زويله والشيخ حسن الحديدى الفقيه بجامع الازهر والشيخ مبارك التاجر بباب اللوق البرلسى فهؤلاء هم الذين عرفتهم ، وقد تتبعت صفات هؤلاء الاربعة فوجدتهم متقاربين فى أحق الاعمال ، فلا يكاد أحد يلحق بأنهم من الصالحين إلا كان من أهل الكشف على مقامات الرجال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

وأخبرنى الأمير يوسف من جند السلطان سليمان قال : طفت بلاد حلب والروم والشام والعجم ومصر وزرت فقراءها ، فما رأيت أحداً على قدم أخيك الشيخ عبد القادر فى الاخلاق التى أعطاها الله له ، ثم قال : والله لو وضع الشيخ عبد القادر أخوك فى كفة ووضع جميع مشايخ مصر الذين نعرفهم فى كفة لرجح عليهم الشيخ عبد القادر رضى الله عنه

قال وكان الله تعالى ألقى محبته فى سائر القلوب فلم يجد أحداً ينقصه بل يثنون عليه حتى النصارى واليهود والظلمة الذين يردون عليه

وكان رضى الله عنه اذا اشتد غيظه علي أحد يقول لابارك الله تعالى فى شيطانك

وكان رضي الله عنه اذا بلغه من بلده انه استحق النفى من بلده يقول له ياحبيبى انا ما بقيت امكنك تسكن فى بلدى وأن شاء الله تعالى ما ارسلك الا الى مكان كذا وكذا ويذكر له مكانا محبوبا له كبلدة لطيفة او جامع الازهر أو نحوهما فيعلم ذلك الشخص ان عنده منه غيظا فيقول له ياسيدي اى ذنب وقع منى تخبرنى عنه أتجنبه واتوب منه فيقول له وقع منك كذا وكذا فيقول انا تائب من ذلك ومن كل ذنب ياسيدى فيقبل منه ذلك ويدعو له بالتوفيق والصلاح

وكان رضى الله عنه اذا بلغه عن انسان أنه مسرف فى دينه يأتى الى داره بهدية ككسوة أو دراهم أو ماتيسر له ووقف على باب دار ذلك المسرف ويطرقة بلطف فيقول من بالباب فيقول الفقير عبد القادر فيفتح له الباب ويقبل يده ويفرح بقدومه ويدخله الى داره ويسأله عن السبب فى قدومه عليه فيقول لاسبب فى ذلك إلا محبتى ومودتى لك وشفقتى عليك ومحبتى فيك واني حامل همك فى هذه الأيام المباركة الحال من جهة كثرة الظلم وقلة المكاسب وكثرة العيال وضيق الحال وقد تيسر لى هذه النفقة أو هذه الكسوة أو هذه الهدية فأحببت أن آتيك بها الى بيتك فى هذا الوقت لتوسع بها عليك وعلى عيالك وما حملنى على الحضور اليك بنفسى وعدم ارسالها مع غيرى الا خوف أن تردها فيقبلها ذلك الشخص المسرف منه ويكرر عليه الهدايا المرات العديدة حتى يعلم الشيخ عبد القادر منه أنه مابقى يخالفه فى أمر من الامور فهنالك يأخذ فى نصحه شيئا فشيئا حتى يصير على أحسن حال وأتم استقامة — وصورة نصحه أنه كان يقول للشخص يا أخى انى جئتك مشفقاً وناصحا فهل تقبلنى . فيقول نعم . فيقول له يا أخى اعلم أن مرتبتك رفيعة وأنت من بيت كبير ولا يسهل علىّ ان يقع منك شىء تشان به في دينك أو دنياك وبلغنى عنك كذا وكذا فان كان ذلك حقا فأنا أستفتيك على نفسك ان قلت إن ذلك قبيح فتب الى الله تعالي منه وخذ في البعد عن مواطنه وعمن يحسنه

لك فانه من اخوان الشياطين — وان كان ذلك باطلا فذلك هو الظن بك وهو أحب الينا — فما يقوم من عند الشخص المسرف حتى يتوب الى الله تعالى من ذنبه ويرجع بالندم والاستغفار الى ربه

وربما كان يأتى الى العاصى فيحادثه ثم يقول انى جلست للوضوء البارحة فرأيت بياض بدنى وحسنه وما انعم الله علي من العافيه فيه والجاه والنعم المترادفه وتذكرت يوم القيامة وشدائدها وقوله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فبكيت بكاء شديدا وتأملت حالى فى القبر وعند سؤآل منكر ونكير وتفكرت فى الحشر والنشر وتطاير الصحف والحساب والميزان والصراط المحدود على متن جهنم وما اعد الله فيها لمن اراد الله عذابه من العصاة فكدت اذوب خوفا من ذنوبى ومجازاتى عليها بالعذاب الأليم المقيم ويكرر ذلك حتى يقشعر العاصى وترتعد فرائصه ويدخل ذلك الكلام فى قلبه وتذرف عيناه بالدموع ويسأله الاستتابة فبعد ذلك يمسك عن الكلام ويستتيب ويتوب هو معه من سائر الذنوب ـ فهذه سياسته فى استتابة العصاة انتهى

ومن زيادة يقينه وزهده وورعه وعفته ماوقع له مع سيدى عبد الوهاب الشعرانى انه كان يزرع فى كل سنة للمقيمين عنده فى الزاوية شيئا من البطيخ ويخزنه عنده فيكفى المقيمين عنده والواردين عليه طول السنة فأرسل سيدى عبد الوهاب فى سنة من السنين لاخيه الشيخ عبد القادر مكتوبا يقول له فيه

(بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليك يا أخى ورحمة الله وبركاته وبعد فانك يا أخى تعلم ان البطيخ المزروع فى جزيرة كذا انما هو على اسم الفقراء ليس عليه حارس ولا بواب ولا هو فى بلد ينظر اليه الناس وانما هو فى جزيرة وسط بحر ونخشى من بعض الناس

أن يؤذونا فيه من البر او البحر بالمراكب فان رأيت أن تنظر لنا احدا يحرسه أو يذهب اليه كل قليل فافعل واجرك على الله تعالى ولا تتهاون فى ذلك)

فكتب سيدى عبد القادر الى سيدى عبد الوهاب كتابا جوابا وارسله على يد قاصده اليه وصورته :—

(بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليك يا أخى ورحمة الله وبركاته وبعد فقد كنت أظنك فى غير هذه الرتبة اما اذ أنت على ما ذكرت لي من الحال فاعلم أن ما قسمه الله تعالى لأهل مصر لايستطيع أهل الريف أن يأكلوه أبداً . وأن ما قسمه الله تعالى لأهل الريف لا يقدر أحد من الثقلين أن يوصله اليك أبداً . ويا لله العجب تقول أنك زرعت ذلك للفقراء وأى فارق بين الفقراء المقيمين عندك والفقراء المنتشرين فى اقطار الارض وفي أى كتاب نزل يحرم فقراء الارياف ويبر فقراء الامصار والحمد لله وحده انتهى)

فانظر يا أخى هذا القدم العظيم فى التفويض والتسليم الى الله تعالى وعدم الاهتمام بالحرص على حطام الدنيا وان كان فيه ما فيه

والأكمل والأتم ما كان عليه سيدي عبد الوهاب الشعرانى من حيث الناس والاتباع اذ حقيقة حاله أنه انما التمس من أخيه عبد القادر حفظ الزرع عن غير مستحقه شرعا وفى هذا من التقييد بظاهر الشريعة المطهرة ما لا يخفى علي الشيخ عبد القادر ولكن لايخلو حال الشيخ عبد القادر من أحد أمرين إما أن يكون ما تكلم به هو مقامه فى نفس الأمر أو يكون مقامه فوق ذلك ولكن خشى على جماعة أخيه القاصرين عن درجته أن يظنوا فى شيخهم ان وصيته على الزرع حرص منه على الدنيا فيعدموا النفع به أو يتبعوه على حسب ظنهم قبل أن يفطموا عن محبة الدنيا على يد المربي فيهلكوا في دينهم وهم لا يشعرون أو أراد أن يخرجهم من ورطة ..

الشيخ بهذا الرد الشديد زيادة لتقبيح الحرص فى عينهم وهذا اقرب من الأول

وطلب أخوه الشيخ احمد أن يتزوج بزوجته بعد موته فقال له سيدى عبد الوهاب الشعرانى لا تفعل ذلك احتراما لأخيك عبد القادر فخالفه وعقد عقد نكاحه عليها فجاءه الشيخ عبد القادر فى النوم بحربة من نار وقال له لولا أنت أخى لطعنتك بهذه الحربة وقتلتك ونخسه بها فى ذراعه فلم يرجع فلم يزالا فى خصام وهي تمنعه من نفسها الى أن طلقها ثلاثا ثم ماتت هى بعد الطلاق

وأخلاقه الطاهرة الظاهرة وأوصافه الزاهية الباهرة أكثر من أن تذكر واصل نجابة سيدي عبد الوهاب الشعرانى من رضاع أدب أخيه سيدى عبد القادر رضى الله تعالى عنهما

مات رضى الله عنه فى ثالث عشر شهر صفر الخير من شهور سنة ست وخمسين وتسعماية ودفن بمقبرة بلده وهى ساقية أبى شعره وقبره بها ظاهر يزار رحمة الله عليه م

وهذا آخر الباب الاول والحمد لله رب العالمين

الباب الثانى

فى بيان مناقبه الخاصة به وبيان ماوقع له من خوارق العادات وبيان أحواله من ولادته الى وفاته على ماينته فيما تقدم فى أوائل الكتاب فأقول وبالله التوفيق

هو سيدنا ومولانا الشيخ أبوالمواهب وأبوالفتوحات عبد الوهاب الشافعى الشعرانى الاشعرى الشاذلى الشناوى الاحمدى الوفائى العلوى الانصارى الصوفي القرشى ابن الشيخ احمد بن الشيخ على بن الشيخ احمد بن الشيخ محمد بن الشيخ موسى بن السلطان فاشين بن السلطان محي بن السلطان ذوفا بن السلطان ريان ابن السلطان محمد بن السيد موسى بن السيد محمد بن الحنفية بن الامام على بن أبى طالب ابن عبد المطلب جد النبي ﷺ .

لا ابن السلطان أحمد [illegible] من الغرب ابن السلطان سعيد

كان مولده رضى الله عنه فى سنة تسع وتسعين وثمانماية بعد الهجرة النبوية قال ولده سيدى عبد الرحمن رحمه الله ولد والدى الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى دار جده لأمه بقرية من اقليم القليوبية تسمى قلقشنده لان والدته رضى الله عنها كانت اذ ذاك عند أهلها بالناحية المذكورة بسبب أمر مقتض لذلك انتهى

ثم جىء به إلى بلد أبيه وهى ساقية أبى شعرة باقليم المنوفية على نهر نيل مصر تجاه بلد يقال لها البراشيم باقليم القليوبية الى أن هاجر منها إلي مصر المحروسة رضى الله عنه ولذلك انتسب اليها فيقال له الشعراوى بالواو والشعرانى بالنون كما وجدته بخطه بالواو والنون

قال سيدى عبد الوهاب رضى الله عنه فى أول كتاب من مؤلفاته يقول : مؤلفه العبد الفقير إلى عفو الله ومغفرته عبد الوهاب بن احمد بن على الشعرانى نسبة إلى قرية من قرى مدينة منف المعروفة بساقية أبى شعرة عفا الله عنه انتهى نقلت ذلك من خطه حرفا بحرف

قلت يشير سيدى عبد الوهاب الشعرانى نفعنا الله تعالى ببركاته الى قول العلماء رضى الله عنهم بصحة النسبة في كل منهما أما النسبة بالواو فعلى القياس من إبدال الهمزة واواً فى النسب كما تقول فى النسبة الى الصفرا أو السودا الصفراوى أو السوداوى وأما النسبة بالنون فبزيادة النون فى النسب كما قالوا الرازى نسبة الى الري والنواوى بزيادة الواو وهـذا كما قرئ ان كانت النسبة الى ساقية أبى شعـرا بالهمزه أما اذا كانت النسبة الى ساقية أبى شعره بالهـاء كما هو بخطه أيضاً فالنسبة على خـلاف القياس فى كل من الشعرانى والشعراوى وكل من النون والواو زائدة والنسبة على كل حال صحيحة فان الزياده كثيراً ماتدخل النسب وبحال القياس الشعرى بحذف الهاء كما قالوا التمرى نسبة الى التمره والسدرى نسبة الى السدره والله أعلم

وكانت مهاجرة سيدى عبدالوهاب الشعرانى رضى الله عنه من بلده المذكورة الى مصر المحروسة فى افتتاح سنة احدى عشرة وتسعماية وكان عمره اذ ذاك اثنتى عشرة سنة

نشأ رضى الله عنـه يتيم الأبوين تولى الله تربيته وتوفيقه وتأديبه من صغره الى انتهاء عمره ثم مات والده العبد الصالح الشيخ شهاب الدين احمد حين بلغ من العمر نحو ست سنين وقيل نحو تسع سنين والصحيح الأول على القول الآتى فى حفظ القرآن على أخيه فليتأمل

وكان لسيدى عبد الوهاب عمان هما محمد وعبد الرحمن ، وكان له رضى الله عنه عشرة اخوة لوالده وشقيقه سيدى عبد القادر المتقدم ذكره آخر المقدمة

قال ولده سيدى عبد الرحمن ومن خطه نقلت وأبقى الله تعالى لوالدى فى علمه السابق الازلى والدته التى هى أشفق أقاربه عليه حين ذاك الى سن تمييزه الذى هو غاية شدة الحاجة اليها بالنسبة الى مابعد ذلك ثم أبقى له والده الى سن مراهقته الذى هو مظنة غاية شـدة الحاجة الي الوالد السالمة من شوب التنقيص بحقوق التكليف

لحسم الله عنه كثيرا من حقوق الوالدين فقبضهما عند انتهاء الغاية التى يلزم فيها غالبا حصول التعب والمشقة التي قد لاتتيسر من غيرهما فى حق الولد عادة ليحصل للولد كمال اللطف فى زمن شدة الحاجة ثم أن الله تبارك وتعالى إذا أذاقه حر اليتم فترتب على ذلك مقتضاه السابق فى علمه تعالى لكن من لطفه به فيه أنه بعد موت والده صار فى كفالة أخيه شقيقه الشيخ عبد القادر المذكور فيما تقدم

وحفظ سيدى عبدالوهاب القرآن كله على أخيه المذكور وهو ابن سبع سنين وكان رضى الله عنه مواظباً على قيام الليل بالقرآن كله

وكان رضى الله عنه يصلى به كثيرا فى ركعة واحدة فى الجامع الازهر بجانب المنبر وهو دون البلوغ

وكان رضى الله عنه مواظبا على الصلوات الخمس فى مواقيتها من ذلك السن الى أن توفاه الله تعالى

وكان رضى الله عنه محفوظا فى الظاهر والباطن من جميع المخالفات لاتخطر بباله من قبل تكليفه ولا من بعده

وتفقه رضى الله عنه على اخيه شقيقه الشيخ عبد القادر المذكور قبل مهاجرته الي مصر المحروسة ثم من بعد مهاجرته الى مصر تفقه على شيخ الاسلام زكريا الانصارى الشافعى والشيخ الحافظ الجلال السيوطى والشيخ شهاب الدين احمد بن حمزه الرملى والشيخ عبد القادر الشاذلى تلميذ الحافظ الجلال السيوطى الشافعى والشيخ امين الدين امام جامع الغمرى الشافعى والشيخ شمس الدين الدواخلى والشيخ شمس الدين السمنودى والشيخ احمد المسيري والشيخ نور الدين المحلى والشيخ ملا على العجمى والشيخ جمال الدين الحنفى والشيخ ناصر الدين اللقانى المالكى والشيخ شمس الدين اللقانى المالكي اخيه والشيخ شهاب الدين احمد الفتوحى الحنبلى وغيرهم

نحو سبعين شيخا وهؤلاء بعضهم وأما مشايخه الذين تفقه عليهم فى الأربعة مذاهب وغيرها ومشايخه فى الطريق فهم نحو المايتين من الاشياخ فاكثر وما توا كلهم وهم عنه راضون وذلك من اكبر نعم الله عليه

قلت ولم أذكر من أشياخه إلا من كان جامعا بين العلم والعمل والحمد لله رب العالمين

واطلع رضى الله عنه على سائر أدلة المذاهب كلها المستعملة والمندرسه وعلم استنباطات كل مذهب منها لكثرة محفوظاته من الكتب ومقروءاته على المشايخ فى الاربع مذاهب ومطالعته فيها

وأما محفوظاته من كتب الشريعة وآلاتها فهى كتاب أبى شجاع وكتاب متن الاجرومية وحل الثلاثة (كذا) على أخيه الشيخ عبدالقادر قبل مهاجرته الى مصر، [illegible] وكتاب متن الجزرية
وبعد مهاجرته الى مصر حفظ كتاب المنهاج للنووى وكتاب ألفية بن مالك. وكتاب التوضيح وكتاب جمع الجوامع وكتاب ألفية العراقى وكتاب تلخيص المفتاح وكتاب الشاطبية وكتاب قواعد ابن هشام وغير ذلك من المختصرات حفظاً جيدا حتى صار يعرف متشابهاتها كالقرآن من جودة حفظه ثم ارتفعت همته فحفظ كتاب الروضة الى باب القضاء على الغائب فى أواخر الكتاب فلقيه رجل من أولياء مصر وقال له تف على باب القضاء على الغائب فلم يقدر بعد قول ذلك الولى على حفظ لوح واحد منه بعد باب القضاء على الغائب حتى أنه كتب لوحا منه بعد قول الولى وقرأ فيه حتى بال الدم فلم يحفظه فتحقق بعد ذلك اشارة الولى إلا أنه طالع بقية الروضة نحوماية مرة حتى رسخ فى عقله

وأما ماقرأه من الكتب وشرحه على أشياخه وهم نحو خمس وسبعين شيخا من كتب الشريعة وآلاتها فكثير لايحصى. قرأ على شيخه الامام العالم العلامة الفقيه المحدث المقرئ الصوفى الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمرى شرح المنهاج

للجلال المحلى وكان أعلم أشياخه بنكت الشرح لكونه قرأ بعضه على مؤلفه وبقيته على أصحاب المؤلف كالشيخ فخر الدين المقسمى والشيخ شمس الدين الجوجرى والشيخ شمس الدين بن قاسم وكان يطالع عليه القوت للأذرعى وشرح المنهاج للأسنوى وللسبكى ولابن الملقن وشرحه لابن قاضى شهبه وشرح الروض لشيخ الاسلام زكريا الانصارى قبل أن يشتهر الكتاب وكان يلخص زوايد هذه الكتب على حواشي شرح الجلال المحلى ويلصق فيه أوراقا حتى ربما تصير الحواشى أكثر من الكتاب ويقرؤها كلها عليه وكان ذلك لضيق يده عن شيء يشترى به الكتب وكذلك قرأ على الشيخ أمين الدين أيضا شرح جمع الجوامع للجلال المحلى وحاشيته لابن أبى شريف وكذلك قرأ عليه شرح ألفية العراقى للسخاوى وشرح ابن عقيل على الألفية وكان يطالع عليه شرح الأعمى والبصير وشرح التوضيح وشرح ابن قاسم وشرح المكودى وشرح الشواهد للعينى ويكتب زوايدها على شرح ابن عقيل ويقرؤها كلها عليه وكذلك قرأ عليه الكتب الستة فى الحديث والفيلانيات ومسند عبيد بن حميد وأجازه بجميع مروياته وكان له السند العالى

أخذ عن الحافظ بن حجر العسقلانى وقرأ على الشيخ الامام العالم العلامة الشيخ شمس الدين الدواخلى هذه الشروح المذكورة بحواشيها بعد الشيخ أمين الدين وكان فقيها محدثا للابحاث وكذلك قرأ عليه شرح الارشاد لابن أبى شريف وكان يطالع عليه شرح البهجة الكبير للشيخ زكريا وشرح الارشاد للجوجرى والقوت للأذرعى والتوسط والفتح للأذرعى

وكذلك قرأ عليه شرح الروض الى اثناء باب الجزية وحصل له رمى دم فرض فلم يتمه عليه وكان يطالع على هذا الشرح الخادم والقوت وجميع المواد التى استمد منها شارحه كان يتتبع نقوله بسوابق الكلام ولواحقه وألحقها بشرح الروض حتى صارت الحواشى أكثر من الشرح

وكان الشيخ يتعجب من سرعة مطالعته لهذه المواد ويقول لولا أنك تلخص زوايدها لقلت أنك لم تنظر فيها فضلا عن أن تطالعها كلها

وكذلك قرأ عليه شرح الالفية لابن المعتر وللاعمى والبصير ولابن قاسم وهو المراوى وشرح التوضيح للشيخ خالد الازهري وغير ذلك

وكذلك قرأ عليه المطول بحواشيه كاملا

وكذلك قرأ عليه شرح ألفية العراقى للسخاوى وشرح جمع الجوامع للمحلى بحاشيته

وكذلك قرأ عليه شرح الشاطبية وغير ذلك

وكذلك قرأ على الشيخ العالم العلامة الشيخ شمس الدين السمانودى الخطيب بالجامع الازهر نحو النصف من شرح المنهاج للجلال المحلى وقطعة من شرح الطوالع ثم سافر من مصر الى المحلة الكبرى فاقام بها الى ان توفى فاكملها على الشيخ شهاب الدين المسيري

وكذلك قرأ على الشيخ الامام المحقق الشيخ نور الدين المحلى شرح جمع الجوامع بحاشيته وكان يقرأ عليه الشرح والحاشية فى الغالب على ظهر قلب وهو ممسك عليه الكتاب فيتعجب من جودة حفظه وتوقيعه الحاشية على الشرح

وكذلك قرأ عليه شرح العقائد للتفتازانى وحاشية ابن ابى شريف عليه

وكذلك قرأ عليه شرح المقاصد وكتاب سروج العقول للشيخ ابى طاهر سراج القزوينى وهو كتاب مشتمل على اربعين بابا فى علم الكلام كل باب يجمع فيه سائر مشكلاته ويتكلم عليها وما رأيت فى علماء الكلام اطول باعا منه

وكذلك قرأ على الشيخ الامام الزاهد العلامة نور الدين السنهورى الضرير الامام بجامع الاقرعدة كتب منها شرح نظمه للاجرومية ومنها شرح شذور الذهب ومنها شرح الالفية للمكودى وغير ذلك

وكذلك قرأ على الشيخ الامام العالم الجامع بين علمي الشريعة والحقيقة الشيخ ملا

على العجمى بباب القرافة قطعةمن المطول والعضد وقطعة من تفسير البيضاوى ثم مات

وكذلك قرأ على الشيخ جمال الدين العنانى والشيخ عيسى الاحتاى والشيخ شمس الدين الدمياطى الواعظ بالجامع الازهر كل منهم قطعةمن شرح المنهاج ثم مات

وكذلك قرأ على الشيخ العالم العلامة الجامع بين علمى الشريعة والحقيقة الشيخ شهاب الدين أحمد القسطلانى غالب شرحه على البخارى وكتاب المواهب اللدنية كاملا ثم مات

وكذلك قرأ على الشيخ العالم العلامة الشيخ محلى قطعة من شرح المنهاج للجلال المحلى الى اثناء باب القضاء هو والشيخ ابو الحسن البكرى الصديقى ثم مات

وكذلك قرأ على الشيخ نور الدين الاشمونى قطعة من شرحه على المنهاج الذى نظمه وكذلك قرأ عليه شرح نظمه لجمع الجوامع وغير ذلك

وكذلك قرأ على الشيخ سعد الدين الذهبي شرح ألفية العراقي وقطعة من شرح المنهاج للجلال المحلى وأمره بمطالعة الخادم والقوت فطالعهما كاملين وكان يراجعه في مشكلاتهما

وكذلك قرأ على شيخ الأسلام الشبيني الحنبلى قطعة من تفسير البغوى ثم مات

وكذلك قرأ على شيخ الاسلام برهان الدين القلقشندى دروسا من شرح المنهاج ثم مات وأجازه بجميع مروياته وكان عالى السند

وكذلك قرأ على شيخ الاسلام الشيخ زكريا الأنصارى عدة كتب من مؤلفاته أولها شرح رسالة القشيرى فى التصوف كتبه من خطه وقرأه عليه كاملا وأجازه بأقرائه

وكذلك قرأ عليه شرح مختصره لجمع الجوامع ومختصر آداب المفتاله وشرح التحرير وشرح القطعة التى وضعها على مختصر المزنى ولما شرح البخارى كان يطالع له شرح البخارى للحافظ بن حجر وشرحه للعينى وشرحه للكرمانى وشرحه للبرماوى وشرحه للقسطلانى ويلخص منها ما يختاره حتي صارت هذه الشروح

نصب عينيه من جودة الفهم و نباهة الخاطر

وكذلك قرأ عليه الكشاف مع حواشيه ولما قرأ عليه شرحه للروض كان يطالع عليه جميع المواد التي استمد منها و نبهه على نحو أربعة عشر موضعا ذكر انها من ابحاث الزركشي والحال أنها من كلام الاصحاب فأصلحها وكذلك نبهه على عدة مواضع ذكر انها من زوايد الروض على الروضة والحال أنها مذكورة في الروضة في غير أبوابها فأصلحها

ومن جملة ما كان يطالعه على شرح الروض من المواد كتاب المهمات وكتاب القوت وكتاب الخادم وكتاب شرح المهذب والروضة والرافعي الكبير وكتاب المطلب لابن الرفعة والكفاية له والقطعة والتكملة وشرح ابن قاضي شهبه وشروح التنبيه كابن يونس وابن الملقن

وكذلك قرأ عليه القواعد الكبرى للشيخ عز الدين وقواعد الزركشي وقواعد العلاى وغير ذلك مما كان متيسراً في خزانة المدرسة المحمودية وغيرها

وكذلك قرأ على الشيخ الامام العلامة محقق الزمان وقدوة الاعيان الشيخ شهاب الدين الرملي كتاب الروضة من أولها الى أثناء باب الخيار والاعفاف في النكاح فحصل له رمى دم فلم يتمه عليه وكان يطالع عليه كل درس قرأه عليه وكتاب المهمات والخادم وشرح المهذب وشرح المنهاج وشرح الارشاد وشرح البهجة وغير ذلك ويكتب زوايد جميع هذه الكتب على الحواشي وكان يقرؤها كلها عليه وينبهه على الراجح وغيره وكان يتعجب من مطالعته لهذه الكتب ويقول له . بدايتك نهاية غيرك لانه ما رؤي أحد يتيسر له مطالعة هذه الكتب كلها في هذا الزمان ابدا لانه كان يطالع الجزء الكبير في ليلة ويكتب زوايده على الكتاب الذي يقرؤه

فهذا ما استحضره الشيخ ممـــا قرأه على الأشياخ من كتب الشريعة واما ما طالعه لنفسه من الـكتب المتقدمة وغيرها مرارا عـديدة فطالع كتاب شرح الروض لشيخ الاسلام زكريا الانصارى طالعه نحو ثلاثين مرة . وطالع كتاب شرح الروض لابن سوليه مرتين . وطـالع كتاب الأم للامام الشافعى رضي الله عنه ثلاث مرات حتى كان يستحضر غالب نصوصه على ظهر قلب . وطالع كتاب مختصر المزنى مرة واحـدة . وطالع كتاب مسند الامام الشافعى ثلاث مرات . وطالع كتاب شرح مسند الامام الشافعى للجاولى مرتين . وطالع كتاب المحلى لابن حزم في الخـلاف العالى ومختصره للشيـخ محي الدين بن العربى مرة واحـدة وهو ثلاثون مجلداً ضخماً . وطالع كتاب الاحكام السلطانية له مرة . وطالع كتاب فروع ابن الحداد مرتين . وطالع كتاب الشامل مرة . وطالع كتاب المحيط لابى محمد الجويلى ولم يتقيد فى كتابه المحيط على مذهبه . وطالع كتاب الفروق له مرة واحدة وطالع كتاب الوسيط . وطالع كتاب البسيط . وطالع كتاب الوجيز الثلاثة للغزالى كل واحد من الثلاثة مرة . وطالع كتاب الرافعي الـكبير والصغير ثلاث مرات . وطالع كتاب الروضة سبع مرات . وطالع كتاب المهذب نحو خمسين مرة . وطالع كتاب تكملة السبكى على شرح المهذب مرتين . وطالع كتاب شرح مسلم للامام النووى خمس عشرة مرة . وطالع كتاب المطلب مرة واحدة لابن الرفعة وكان يراجع الشيخ كمال الدين الطويل فى تحرير أبحـاثه . وطالع كتاب المهمات ثلاث مرات . وطالع كتاب التعقيبات مرتين . وطالع كتاب القوت للاذرعى مرة واحدة . وطالع كتاب الخـادم مرتين ونصفا . وطالع كتاب العمدة لابن الملقن مرة واحدة . وطالع كتاب العجالة مرة . وطالع كتاب شرح المنهاج لابن قاضى شهبة مرة واحدة . وطالع كتاب شرح الارشـاد مرة واحـدة . وطالع شروح التنبيه للزنـكلونى ولابن الملقن كل واحـد مرة . وطالع شرح الجلال المحلى اكـثر من ثلاثين مرة .

وطالع كتاب تصحيح ابن قاضى عجلون اكثر من ثلاثين مرة . وطالع كتاب شرح ابن قاضى شهبة . وطالع كتاب زوايد شرح البهجة والروض عليه . وطالع كتاب شرح البهجة للولى العراقى خمس مرات . وطالع كتاب شرح البهجة لشيخ الاسلام مرتين . وطالع كتاب شرح الارشاد لابن ابى شريف ثلاث مرات . وطالع كتاب شرح الارشاد للجوجرى مرة واحدة . وطالع كتاب قواعد الشيخ عز الدين الكبرى والصغرى نحو خمس مرات . وطالع كتاب قواعد العلاى مرة وطالع كتاب قواعد الزركشي ثلاث مرات ثم اختصرها . وطالع كتاب الاشباه والنظائر مرة وطالع كتاب الالغاز للاسنوى مرة كل ذلك في الفقه وتوابعه

وطالع من كتب الحديث كتاب فتح البارى على البخارى ثلاث مرات . وطالع كتاب شرح الكرمانى على البخارى مرتين . وطالع كتاب شرح البرماوى خمس مرات . وطالع كتاب شرح القيروانى على البخاري ثلاث مرات . وطالع كتاب شرح العيني على البخارى مرتين . وطالع كتاب شرح القسطلاني على البخارى ثلاث مرات . وطالع كتاب شرح البخارى للقاضى مرة . وطالع كتاب شرح مسلم للقاضى عياض مرة واحدة . وطالع كتاب شرح شيخ الاسلام زكريا الانصارى على مسلم خمس مرات . وطالع كتاب شرح الترمذى مرات عديدة .

وطالع من كتب التفسير كتاب تفسير الخازن ثلاث مرات . وطالع كتاب تفسير ابن غادل سبع مرات . وطالع كتاب تفسير الكراشي عشر مرات . وطالع كتاب تفسير ابن زهرة مرة . وطالع كتاب تفسير القرطبي مرتين . وطالع كتاب تفسير ابن كثير مرة . وطالع كتاب تفسير البيضاوى خمس مرات . وطالع كتاب تفسير ابن النقيب المقدسى مرة وهو ماية مجلد ضخمة ماروٌى على القرآن تفسير أوسع منه . وطالع كتاب تفسير الواحدى البسيط والوجيز ثلاث مرات . وطالع كتاب تفسير الشيخ عبد العزيز الديريني الكبير والصغير كل واحد نحو سبع مرات

وطالع كتاب تفسير الجلالين نحو ثلاثين مرة . وطالع كتاب تفسير الجلال السيوطى
الكبير ثلاث مرات وهو غريب فى فنه . وطالع كتاب تفسير الامام سعيد وهو سنيد
تفسير نفيس تطلبه الحافظ الجلال السيوطى عشرين سنة فلم يظفر به . وطالع كتاب
تفسير الزمخشرى بحواشيه مرة ونصفا وأعظم حاشية عليه الطيبي وكل الحواشى
عولت عليها . وطالع كتاب الانتصاف لابن المنير وهو مبنى لمواضع الاعتزال منه
وطالع كتاب الانتصاف للعراقى الذي جعله حكما بين الكشاف والانتصاف . الايضاح
وطالع كتاب مختصر الانصاف لابن هشام . وطالع كتاب البحر لابى حيان المغربى
وعرف المواضع التي ناقش فيها الزمخشرى من حيث الاعراب . وطالع عليه كتاب
اعراب السمين . وطالع عليه كتاب اعراب السقاقى . وطالع عليه كتاب حاشية السفاقسى
الشيرازى فى مجلدين . وطالع قطعة من حاشية الجاربردى . وطالع كتاب سعد الدين
وطالع كتاب حاشية الجرجانى . وطالع عليه قطعة من حاشية أكمل الدين وهي فى
مجلدين . وطالع عليه كتاب حاشية أبى زرعه العراقى وأبى حيان واجوبة السمين
والسقاقى مع زيادة تخريج احاديثه . وطالع عليه كتاب حاشية شيخ الاسلام على السفاقسى
تفسير البيضاوى خمس مرات . هذا ماطالعه على الكشاف وقليل من يتيسر له
مطالعة غالب هذه الكتب بل بعضهم لم يعرف أسماءها فضلا عن الخوض فيها
وكأن الحق تعالي قد سخر له الشيخ شمس الدين المظفرى فكان كل كتاب احتاج
اليه يأتيه به

وطالع من كتب الحديث والتصوف وأدلة المذاهب كلها مالا يحصى له عدد .
فمن جملة ما طالعه من كتب الحديث . طالع الكتب السته . وطالع كتاب صحيح
ابن خزيمة . وطالع كتاب صحيح ابن حيان . وطالع كتاب مسند الامام احمد ابن حنبل
رضى الله عنه . وطالع كتاب موطأ الامام مالك ابن انس رضى الله عنه . وطالع
كتاب معاجيم الطبرانى . الثلاثة . وطالع كتاب جامع الاصول لابن الاثير . وطالع

كتاب الجامع الكبير للجلال السيوطى رحمه الله . وطالع كتاب الجامع الصغير .
وطالع كتاب زيادة الجامع وهي عشرة آلاف حديث والثلاثة اجمع الكتب التي صنفت فى الحديث لا يكاد يخرج من احاديث الشريعة الا ما كان مفرقا فى تفسير أو تاريخ . وطالع كتاب السنن الكبري للبيهق ثم اختصره . وطالع كتاب المنتقى من الاحكام لابن تيمية هو الشيخ مجد الدين وليس هو صاحب الفتنة . وطالع كتب ابن تيمية كلها . وطالع كتاب الهدى النبوى ثم اختصره . وطالع كتاب دلائل النبوة للبيهقى . وطالع كتاب المعجزات والخصائص للجلال السيوطى ثم اختصرها

وطالع من كتب اللغة كتاب صحاح الجوهرى . وطالع كتاب القاموس . وطالع كتاب النهاية لابن الاثير . وطالع كتاب تهذيب الاسماء واللغات للامام النووى خمس عشرة مرة .

وطالع من كتب الاصول والكلام كتاب شرح العضد مع حاشيته كذا كذا مرة . وطالع كتاب منهاج البيضاوى . وطالع كتاب المستصفى للغزالى . وطالع كتاب الآمال لامام الحرمين . وطالع كتاب شرح المقاصد . وطالع كتاب الأمالى الطوالع . وطالع كتاب المطالع . وطالع كتاب سراج العقول . وطالع كتاب شرح العقائد للتفتازانى وطالع كتاب حاشية ابن ابي شريف .

وطالع من فتاوى العلماء المتقدمين والمتأخرين ما لا يحصى له عددا فما طالعه كتاب فتاوى ابى زيد المروزى . وطالع كتاب فتاوى القفال . وطالع كتاب فتاوى القاضى حسين . وطالع كتاب فتاوى الماوردى . وطالع كتاب فتاوى الغزالى .
وطالع كتاب فتاوى ابن عبد السلام . وطالع كتاب فتاوى ابن الصباغ . وطالع كتاب فتاوى النووى وطالع كتاب فتاوى السبكى مرات . وطالع كتاب فتاوى البلقينى . وطالع كتاب فتاوى شيخ الاسلام الشيخ زكريا الانصاري .
وطالع كتاب فتاوى الشيخ احمد الرملى

وطالع من كتب القواعد كتاب قواعد الشيخ عزالدين الكبرى والصغري وطالع كتاب قواعد العلاى . وطالع كتاب قواعد السبكى . وطالع كتاب قواعد الزركشى ثم اختصرها وهي أجمع القواعد وأوضحها وأفصحها عبارة ثم جمع بين القواعد كلها فى كتاب وحذف منها المكرر وكذلك فعل فى الفتاوى المذكورة

وطالع من كتب السير كتاب سيرة ابن هشام . وطالع كتاب سيرة ابن اسحاق . وطالع كتاب سيرة الكلبي . وطالع كتاب سيرة ابى الحسن البكرى . وطالع كتاب سيرة الطبري . وطالع كتاب سيرة الكلاعى . وطالع كتاب سيرة ابن سيد الناس . وطالع كتاب سيرة الشيخ محمد الشامى التى جمعها من الف كتاب وهى أجمع كتب السير كلها فيما يظن . وطالع كتاب المعجزات والخصائص للجلال السيوطى كذا كذا مرة .

وطالع من كتب التصوف والدقائق مالا يحصى له عددا . فطالع كتاب القوت لابى طالب المكى . وطالع كتاب الرعاية للمحاسبي . وطالع كتاب الحلية لابي نعيم . وطالع كتاب رسالة القشيرى وشراحها . وطالع كتاب عوارف المعارف للسهروردى . وطالع كتاب الاحيا للغزالى . وطالع كتاب الفتوحات المكية ثم اختصرها وحذف منها المواضع المدسوسة على الشيخ فيها . وطالع كتب اليافعى كلها . وطالع كتاب رسالة النور للزاهد وهي فى مجلدين . وطالع كتاب منح المنة فى التلبس بالسنة وهى فى ست مجلدات للشيخ محمد الغمرى . وطالع كتاب منازل السائرين للهروى . وطالع كتب شراح النصوص كلها . وطالع كتاب شرح شعب الايمان . وهذا ماالستحضره الشيخ فى وقت الكتابة . وأما ماغفل عنه فلا يحصى عدده إلا الله تعالى

وقد كتب بعض الحسدة له سؤالا وقدموه الى شيخ الاسلام احمد الفتوحى الحنبلي فى كلام يتعلق ببعض مؤلفاته فرد السؤال وقال كيف اكتب على سؤال

يتعلق بشخص طالع من الكتب كتبا لا نعرف أسماءها فضلا عن الخوض فيها بل لو ادعى بعضها لم يجد له منازعا فى دعواه قال فرضى الله عن أهل الانصاف وغفر لجميع الحسدة آمين

واما ماطالعه من كتب أئمة المذاهب الثلاثة زيادة على مذهب الأمام الشافعى رضى الله عنهم اجمعين ليعرف مسائل الاجماع أو ماتفق عليه ثلاثة فيعمل به بمزيد التأكيد فطالع من كتب الحنفيـة كتب شراح الكنز كلهـا . وطالع كتاب مجمع البحرين . وطالع كتاب الحدادى . وطالع كتاب فتاوى القاضى خان . وطالع كتاب القدورى . وطالع كتاب البزازية . وطالع كتاب الخلاصة . وطالع كتاب شرح الهداية . وطالع كتاب تخريج أحاديثها للامام الحافظ الزيلعى وكان يراجع فى مشكلاتها على الحنفية كالشيخ نور الدين الطرابلسى والشيخ شهاب الدين بن الشلبى واضرابهما .

وطالع من كتب المالكية كتاب المدونة الكبرى باشارة من رسول الله ﷺ وهى عشر مجلدات . وطالع كتاب الموطأ للامام مالك . وطالع كتاب رسالة ابن أبى زيد . وطالع شراح مختصر الشيخ خليل كلها . وطالع جميع كتب ابن عرفه . وطالع جميع كتب ابن فرحون . وطالع من كتب الحنـابلة كتاب الخرقى وعـدة مختصرات لكون الامام احمد بن حنبل لم يدون له مذهبا . وأما مذهبه املاء من صدور أصحابه بل كان رضى الله عنه مذهبه الحديث ويقول ليس لأحد منا كلام مع رسول الله ﷺ ويقال أنه وضع ثلاثين مسألة فى الصلاة فقط والله أعلم وصار رضى الله عنه بعد هذه المطالعة والقراءة يقرر مذاهب الأئمة الاربعـة وغيرها من المذاهب المندرسة كمذهب عائشة ومذهب عطا ومذهب مجاهد ومذهب الليث ومذهب سفيان بن عينية ومذهب سـفيان الثورى ومذهب اسحق ومذهب الاعمش ، ومذهب داود بن عمر ، ومذهب ابن مسعود ، ومذهب الامام جرير

الطبري ، ومذهب عمر بن عبد العزيز ، ومذهب الشعبي ، وغيرها من المذاهب حتى لا يكاد أحد يظن أنه متقيد بمذهب الامام الشافعي رضى الله عنه لاحاطته بأدلتهم ومعرفته بمنازع أقوالهم فان منهم من أخذ بصريح الحديث ومنهم من أخذ بما استنبطه ومنهم من أخذ بالمفهوم ومنهم من أخذ بما استنبطه من المفهوم فلا تجد لهم قولا الا وهو مستند الى آية أو حديث أو أثر أو قياس صحيح فكان مذاهبهم نسجت من الشريعة المطهرة سداها ولحمتها .

قال سيدى عبد الوهاب فى طبقاته الوسطى وقد حبب الى أن أصدر هذا الباب بذكر سندنا بالفقه الى رسول الله ﷺ ليعرف الطالب أباه فى العلم فقل من الطلبة من يعرف ذلك فلقول أخذت العلم الشرعى وهو علم الفقه وعلم التفسير وعلم الحديث وغير ذلك عن جماعة بأسانيد مختلفة أخصرها طريق شيخ الاسلام زكريا الانصارى وقد خدمته وقرأت عليه عشر سنين

قال وقد ذكر لى بلفظه انه أخذ علم الفقه عن شيخ الاسلام جلال الدين البلقينى والحافظ ابن حجر العسقلانى والشيخ جلال الدين المحلى وأخذ هؤلاء الثلاثة الفقه عن الشيخ عبد الرحيم العراقى عن الشيخ علاء الدين ابن العطار عن محقق المذهب ومرجحه العالم الصالح يحيى ابن شرف النووى عن الشيخ الامام سلار الأربلى عن الشيخ محمد ابن محمد صاحب الشامل الصغير عن الشيخ عبد الغفار القزوينى صاحب الحاوى عن أبى القاسم الرافعى شيخ المذهب عن الامام محمد أبى الفضل عن محمد ابن يحيى عن حجة الاسلام ابى حامد الغزالى عن ابى المعالى محمد امام الحرمين عن والده الشيخ ابى محمد الجوينى عن ابى بكر القفال المروزى عن الامام ابى زيد المروزى عن ابي العباس ابن شريح عن ابى سعيد الانماطى عن ابى اسحق ابراهيم المزني عن الامام الاعظم محمد ابن ادريس الشافعى المطلبي القرشى عن الامام مسلم ابن خالد الزنجى عن محمد ابن جريج عن عطا ابن ابى رباح عن ابن

عباس رضي الله عنهما عن سيدنا ومولانا محمد ﷺ وعلى سائر الانبياء والمرسلين أنتهى

فلما تبحر فى علوم الشريعة الى هذا الحد والوصف لقيه رجل من أكابر أولياء الله تعالى بعصره وهو سيدى احمد البهلول الذى زوجه بطريق الكشف بأول زوجاته وهى زينب بنت خليل القصبي وقال له ياعبد الوهاب يكفيك ماجمعت من معرفة علوم الشريعة واطلب لك شيخا يرشدك الى طريق الله عز وجل يوصلك لحضرة ربك

فشرع سيدى عبد الوهاب رضى الله عنه في التماس شيخ له واستشار غالب أصحابه ومشايخه فى علوم الشريعة وغيرها فى شيخ من مشايخ العصر ومسلكى أهله يأخذ عنه طريق الصوفية فأجمع رأي الغالب منهم على أن يأخذ العهد على سيدى على الخواص رضى الله عنه لانه كان عارفا بالله تعالى وصاحب تصريف كامل فى مصر وقراها . وكان رضى الله عنه يجتمع برسول الله ﷺ يقظة ومشافهة على مصطلح الصوفية ويراجعه فى أموره كلها . وكان رضى الله عنه اذا رأى الف انسان يعرف جميع ماانطوت عليه ذاته من الحسنات والسيآت . وكان رضى الله عنه إذا رأى ليقة الدواة يعرف جميع ما يكتب منها من الكلمات والحروف وأول حرف يوضع من الدواة وآخر حرف يكتب منها إلى أن يفنى المداد . وكان رضي الله عنه اذا رأي الميضاة التى يتوضأ منها الناس يعرف جميع ماسقط فيها من الخطايا على التعيين من كبائر وصغائر ومكروهات وخلاف الاولى ويميز بين غسالة كل ذنب وبين غسالة ذنب آخر . وكان رضى الله عنه مطمح بصره اللوح المحفوظ لاينقل خبرا الا عنه فكان رضى الله عنه لايخطئ فى شيء مما أخبر به أبدا وكذلك علومه كلها وكان رضى الله عنه لاينقلها الاعن اللوح المحفوظ . وكان شيخه سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه له سماط فى كل سنة يعمله على ببد يأجوج ومأجوج ويحضر

فيه سائر الأولياء الاحياء والاموات ويأكلون منه فلما ورث سيدي على الخواص مقام شيخه بعده عمل السماط على السد كشيخه فحضر سماطه سائر الاولياء والشهداء والانبياء والمرسلين فزاد سماطه على سماط شيخه حضور من ذكر فيه وهم الشهداء والانبياء والمرسلون . وكان رضي الله عنه من الاولياء العلماء الراسخين فى العلم لما تقدم نفعنا الله ببركاته آمين

ولما اجتمع به سيدى عبد الوهاب قال له سيدى على الخواص ماتريد ؟ قال أريد السلوك الى طريق الله عز وجل فقال : ماصنعتك . قال اطلب العلم . فقال له : عندك كتب كثيرة ؟ قال نعم . فقال : لمن تنتسب ؟ قال : للسلطان احمد بتلمسان المغرب : فقال له : ماالاصل فى نسبك الاعلى ؟ قال : انتسب لابن الحنفية ابن الامام علي . فقال له : سلطنة وشرف وفقر لا يجتمعن . فقال له : أفوت ماعدا الفقر . فقال له : ومرادك طريق الصوفية ؟ فقال : نعم . قال له : اذهب وبع كتبك كلها وتصدق بأثمانها وتحضر الى . فقال : سمعا وطاعة . ثم شرع فى بيع كتبه فباعها كلها ماعدا شرح الجلال المحلى على المنهاج عز عليه بيعه لكثرة الكتابات عليه وخدمته وقراءته على المشايخ ثم حضر له النقل الذكى وقال لنفسه كيف ما أفوت طريق الوصول الي حضرة ربى بكتاب ثم باعه وتصدق بأثمانها كلها . وجاء الى سيدى على الخواص : فقال : بعتها ؟ فقال : نعم . فقال له : اذهب واترك طلب العلم سنة كاملة ولا تحضر مجلس علم ما . وتحضر الى بعد العام . فامتثل لأمره وترك العلم وأهله سنة . ثم حضر له بعدها فقال له : بقيت فارغا والفارغ يملأ ولا يتغير مافيه .

ثم أجلسه بين يديه ولقنه الذكر وأخذ عليه العهد وأعطاه الورد وقال له ياعبد الوهاب لا يفتح عليك الا بروضة المقياس فاذهب اليها فى غد بالدواة والقرطاس وانتظر الفتح الالهى فلما أصبح سيدى عبد الوهاب أخذ الدواة والقرطاس وتوجه

الى روضة المقياس وجلس فيها فاذا بباب علم من علوم الله عز وجل فتح فى قلبه فكتب نحو سبعة كراريس من عين قلبه وجاء بها وعنده فرح شديد وعرضها على شيخه سيدى على الخواص رضى الله عنه فقال له سيدى على الخواص شيخه هذه كلها ناشئة عن فكر وتأمل فامحها بالماء فمحاها ثم قال له شيخه توجه فى غد الى روضة المقياس أيضا وانتظر الفتح الإلهى ففعل مثل الأول وعرضها على شيخه أيضا فقال له مثل ما قال فى الأولى. ثم قال له توجه أيضا . فتوجه سيدى عبد الوهاب ثالث يوم الى روضة المقياس وانتظر الفتح الالهى . ففتح الله تعالى عليه بعلم آداب العبودية . فلما عرضه على شيخه قال له لقد تم أمرك وعلا قدرك وشاع ذكرك روي قلبك عن ربك فاكتب ما شئت . ثم أن سيدى عبد الوهاب سمى هذا الكتاب الأنوار القدسية فى بيان آداب العبودية . وهو أول مؤلفاته . وهو موجود الى وقتنا هذا وعلوم هذا الكتاب جمعت سائر العلوم لأن من علم أداب العبودية علم حقوق الربوبية والكونان مافيهما الارب واحد ولكل منهما أدب واحد . فبهذه العلوم واصله شيخه سيدى علي الخواص رضى الله عنه لحضرة معرفة الله تعالى الخاصة أوصله والادب الكامل ولم يحوجه الى غيره.

قال سيدى عبد الوهاب فى كتابه الدر المكنون والجوهر المصون ومن خطه نقلت فهذه درر التقطتها وجواهر استخرجتها حين غطست فى بحر علوم سيدنا ومولانا الشيخ الامام الكامل والراسخ المحقق من تحقق من رسول الله ﷺ بالوراثة التامة والصديقية الكبرى والعبودية الخالصة التي لايشوبها ربوبية ولاهوى شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى مولانا نور الدين علي الخواص اعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته وبركات علومه فى الدنيا والآخرة آمين

وغطست فى بحر علومه رضي الله عنه خمس مرات فلما أردت أن أغطس فيه

السادسة استحال البحر حجرا ولما غطست وجدت فى كل مرة صيداً من خزائن علومه رضى الله عنه

فى المرة الأولى وجدت خزانة على بابها قفل ففتحتها بقــول لا آله الا الله فوجدت فيها جمــلة العلوم التى برزت من اللوح المحفوظ الى جميع هذا العالم على اختلاف طبقاته من الصديقية الـكبرى الى آخر درجات الولاية مشتملة على علوم لا تحصىٰ الا بتعريف من الله عز وجل مكتوب على كل علم اسمه فأخرجت جميع تلك العلوم وجعلتها عندي فى ذخيرتى

فلما غطست الثانية وجدت خزانة اخرى على بابها قفــلان ففتحتهما بسم الله فوجدت فى الخزانة جملة من آيات القرآن العظيم من أول سورة الحمــد الى آخر القرآن ووجدت تفسير كل آية من تلك الآيات مكتوبا تحتها فأخرجتها ووضعتها فى الذخيرة بجانب علوم الخزانة الاولى

فلما غطست الثالثة وجدت خزانة اخرى عليهــا ثلاثة أقفال ففتحتها بالرحمن الرحيم فوجدت فيها جملة من الاحاديث النبوية ووجدت شرح كل حديث بجانبه فأخرجتها ووضعتها فى الذخيرة بجانب آيات الخزانة الثانية

فلما غطست الرابعة وجدت خزانة اخرى عليها أربعة أقفال ففتحتها بحسبنــا الله ونعم الوكيل فوجدث فيها علم التأويل فأخرجت منه جملة صالحة خاصــة بتأويل كلمات أخذت عن الـكمل من أهل الله تعالى ووضعتها قريباً من أحاديث الخزانة الثالثة

فلما غطست الخامسة وجدت الخزانة الخامسة وليس على بابها قفل ففتحتهــا بسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم فوجدت فيها جملة صالحة من حقائق متفرقة تقبلها العقول ولا تنكر منها شيئاً فأخرجتها ووضعتها بجانب علم التأويل ثم غلقت باب ذخيرتى ووضعت عليه عشرة أقفال ولم يقع بصر أحد على ما اخرجته ولا ما ادخرته ولم أعلم بذلك أحدا ولا أطلعته لعــدم الأمن عليه من منكر حتى جاءنى وارد الحق

ثانيا على لسان هاتف ثانيا وثالثا وقال أما تعلم أن الجنة حرام على كل بخيل فحينئذ انشرح صدري وقوى عزمى على افشائها ورقمها فى الطروس وسطرتها على ترتيب ما وجدتها حرفا بحرف ورأيت مكتوبا على ظهر باب كل خزانة باب كذا باب كذا الا الخزانة الخامسة فانى وجدت على بابها خاتمة فترجمتها كما رأيتها

قال رضى الله عنه أن بحر علوم شيخنا رضى الله عنه لايدرك له قرار ولذلك قصدت حين غطست فيه المواضع القريبة من الساحل رفقا بالسامعين اذ الغور فى ذلك لامرقى لغالب الاولياء اليه فضلا عن غيرهم

واعلم أن مبنى جميع علومه رضى الله عنه يعنى سيدى عليا الخواص على الكشف الصحيح والتعريف الالهى لامدخل للفكر والنظر فيها بوجه من الوجوه وبعضها من الوجه الخاص الذى بين كل عبد وبين ربه عز وجل يخاطب منه ربه بارتفاع الوسائط ويقول اياك نعبد واياك نستعين ومن هذا الوجه أخذ الخضر عليه الصلاة والسلام علمه الذى وقع فيه من موسى عليه الصلاة والسلام الانكار عليه ولو كان علم الخضر المذكور مما جاء بواسطة الملك لم يقع فيه أنكار

واعلم أن جملة المنازل التى ينزلها الاولياء وتخلع عليهم علومها ماية الف منزل وأربعون الف منزل ماعدا منزل الخضر عليه الصلاة والسلام فانه دون منزل الرسالة وفوق منزل الصديقية الكبرى فلابد لكل من حق له قدم الولاية الكبرى أن ينزل جميع هذه المنازل ويخلع عليه فى كل منزل منها من العلوم والمعارف والآداب مالا يحصى لاحد من الخلق

قال سيدى عبد الوهاب قال شيخنا سيدي على الخواص رضى الله عنه ، ولما أدخلت المنزل الاول خلع على فيه مايتا ألف علم وسبعة وأربعون ألف علم وتسعماية وتسعة وثلثون علما

قال سيدى عبد الوهاب رضي الله عنه فاذا كان هذا في منزل واحد فكيف بجميع ماذكرناه من المنازل

قال سيدى عبد الوهاب وكان شيخنا سيدى على الخواص رضى الله عنه يقول من الاولياء ويعنى نفسه من يعطيه الله تعالى علم حكمة كل حرف تكرر في القرآن العظيم ومنه من يعطيه الله تعالى من العلم والقوة مايقدر به على تخريج جميع أحكام القرآن وجميع الكتب المنزلة من أى حرف شاء منه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

قال سيدى عبدالوهاب وقد كنت ألفت فيما مضى من الزمان كتابا سميته تنبيه الاغبياء على قطرة من بحر علوم الاولياء ذكرت فيه نحو احد وسبعين الف علم ثم رأيت غالب العقول تحيرت منه ولم تحصل منه فهم شيء من العلوم المذكورة فيه فغسلته فى البحر واكتفيت عنه بما سأذكره فى هذا الكتاب من العلوم فان القصد بذلك تنبيه اخواننا على غزارة علم أهل الله تعالى ليقل منهم الانكار عليهم انتهى

فانظر هذه الفضيلة لسيدى على الخواص رضى الله عنه نفعنا الله ببركاته والمسلمين آمين

مات سيدى على الخواص رضى الله عنه فى سنة خمس وأربعين وتسماية ودفن بضريح شيخه سيدى محمد أبى البركات الخياط بالحسينية خارج باب الفتوح من مصر المحروسة وكان شيخه رضى الله عنه يقول له ياعلى لايشتهر هذا الضريح والمزار الا بك فكان الامر كما قال له شيخه وأن المزار الآن لايعرف الا بسيدى على الخواص من حين دفن فيه مع أنه لم يبن هذا الضريح الا لسيدى محمد أبى البركات ولم يدفن فيه سيدى على الخواص الا بعد شيخه المذكور رحمة الله عليهما آمين

ومن مشايخه مولانا الشيخ على المرصفى العمرى كانوا يشبهونه بالجنيد فى زمانه وكان رضي الله عنه من الأئمة الراسخين فى العلم وله المصنفات النافعة في طريق

الصوفية واختصر رسالة القشيرى رضى الله عنه وتكلم على مشكلاتها

قال سيدى عبد الوهاب وقرأتها عليه بعد قراءتها على شيخ الاسلام زكريا الأنصارى فكنت أعرض عليه ماسمعته من شرح شيخ الاسلام زكريا لها فيقره ويمدحه ويقول لى الذى أراه أن الشيخ زكريا من العارفين ولكنه تستر بالفقه انتهى

وكان سيدى على المرصفي رضى الله عنه فى بداية أمره أميا واجتمع بسيدى مدين رضى الله عنه وهو ابن ثمان سنين ولم يأخذ عنه الطريق فلما كبر اجتمع بسيدى محمد ابن أخت سيدى مدين المذكور وأخذ عنه الطريق واجتمعت عليه الفقراء في مصر وقراها حتى صار هو المشار اليه فيها وسموه جنيدى عصره وكان من شأنه رضى الله عنه اذا كان يتكلم فى دقائق الطريق وحضر أحد من غير أهل الطريق ينقل الكلام الى مسائل الفقه الى أن ينصرف الغريب من أهل الطريق ويقول ذكر بين غير أهله عورة

قال سيدى عبد الوهاب لقنني سيدى على المرصفى الذكر ثلاث مرات

(الاولى) جئت اليه وقلت له لقنى الذكر بحال قوى فقال بسم الله ياولدى وأطرق رأسه ساعة ثم قال قل لا اله الا الله فما استتمها الشيخ علي المرصفى حتى غبت عن احساسى فما استفقت الا فى وقت المغرب ولم أجد عندي أحداً فمكثت خمس عشرة سنة لا أستطيع الاجتماع عليه لسوء أدبى معه من قولى له لقنى الذكر بحال قوى

(الثانية) انى جئته فلقننى الذكر فسمعت منه لا اله الا الله ثلاث مرات ثم غبت كذلك ثم رأيت فى تلك الليلة كأن الشيخ بيده ثلاث مسامير فغرزها فى خدى الى آخرها فلما أصبحت ذكرت ذلك له قال الحمد لله الذى ظهر فيك أثرها

(الثالثة) لقنني الذكر حين لقن الشيخ أبا العباس الحريثى رضى الله عنه لكونه كان أصفى قلبا منى وأكبر سنا وأعرف بمقام الرجال ثم لازلت اتردد عليه مدة حياته

وذكر سيدى أبو العباس الحريثى عن نفسه لسيدى عبد الوهاب أنه قرأ بين المغرب والعشاء خمس ختمات . فذكر ذلك سيدي عبد الوهاب لشيخه سيدى على المرصفى . فقال سيدى على المرصفى الفقير وقع له أنه قرأ فى يوم وليلة ثلاثمائة وستين ألف ختمة فى كل درجة ألف ختمة . فقال له سيدى عبد الوهاب بالحرف والصوت ؟ فقال نعم . مد الله تعالى لى فى الزمان اكراما لرسول الله ﷺ لكونى من اتباعه

وكان سيدى على المرصفى رضى الله عنه يقول . ماجلست لتربية المريدين إلا باذن من الله عز وجل على لسان رسول الله ﷺ فى بعض الوقائع

قال سيدى عبد الوهاب الشعرانى وكنت اذا وقع بصرى عليه امثله بالشمس فى الدنيا وبالجبل الراسى فى مصر لا تزلزله الرياح

مات رضى الله عنه فى سنة نيف وثلاثين وتسعماية ودفن بزاويته بقنطرة الأمير حسين بمصر المحروسة وقبره بها ظاهر يزار

قلت وزرته كثيراً فالحمد لله رب العالمين والله اعلم

قال سيدى عبد الوهاب لما رجعنا من جنازته صارت مصر وقراها مظلمة قليلة النور كوقت الغيم فرأينا أن ذلك النور كان نور سيدي على المرصفى رحمة الله عليه

وكذلك الشيخ محمد الشناوى الأحمدى رضى الله عنه الآتى ذكره فى آخر المشايخ ان شاء الله تعالى لم يحوجوه الى غيرهم رضى الله عنهم أجمعين

والشيخ محمد بن عنان . والشيخ عبد الحليم بن مصلح . والشيخ نور الدين الشونى المدفون بباب زاوية الشيخ . والشيخ شهاب الدين النشيلى . والشيخ عبد القادر الدشطوطى . والشيخ محمد المغربى الشاذلى . والشيخ ابو العباس الغمري والشيخ أبو الحسن الغمرى ولده . والشيخ نور الدين الحسينى . والشيخ على النبتيتى والشيخ على بن الجمال . والشيخ عبد القادر بن عنان . والشيخ محمد العدل . والشيخ محمد بن داود . والشيخ محمد ابو البركات . والشيخ محمد بن ابى الحمايل السروى .

والشيخ تاج الدين الذاكر . والشيخ ابو السعود الجارحي . والشيخ محمد بن المنير . والشيخ أبو بكر محمد الشربيني . والشيخ احمد السطيحة . والشيخ على النويب . والشيخ محمد دامرداش المحمدي . والشيخ شاهين بالجبل المقطم . والشيخ احمد الرومي والشيخ احمد الزواوى . والشيخ على الشرنوبى . والشيخ احمد البهلول . والشيخ أفضل الدين محمد أبو الفضل الاحمدى . والشيخ كمال الدين الطويل . والشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى . والشيخ يوسف الكردى . والشيخ خضر . والشيخ عمر البجاي . والشيخ محمد الدلجي كان سيدى محمد بن عنان يجلس بين يديه كالطفل الصغير . والشيخ حسن المطراوى . والشيخ حسن الريحانى والشيخ ناصر الدين النحاس . والشيخ شهاب الدين الجعفرى . والشيخ أبو القاسم الفاقى . والشيخ ابراهيم المواهبي والشيخ أبو الفضل الوفائى . والشيخ شرف الدين الصعيدى الذى زلزل قطعة الجبل بعكازه أيام السلطان الغورى . والشيخ شمس الدين الدواخلى قطعم والشيخ على البحيرى . والشيخ أبو النجا الغوى . والشيخ عبد القادر النبتيتى . والشيخ حسن العراقى . والشيخ على أبو خوده . والشيخ بهاء الدين المجذوب . والشيخ ابراهيم عصفوز ويقال عصيفير بالتصغير . والشيخ محيسن البرلسى . والشيخ أبو الخير الكليباتى . والشيخ على الشونورى . والشيخ عبيد البلقيني . والشيخ عبد الرزاق التربى . والشيخ مخلص . والشيخ صدر الدين البكرى . والشيخ ابراهيم العجمى . والشيخ ناصر الدين أبو العمايم . والشيخ على البليلى . والشيخ ابراهيم أبو لحاف . والشيخ محمد بن زرعة . والشيخ وحيش . والشيخ على الدميرى والشيخ على الكازرانى . والشيخ احمد الرومى . والشيخ عبد القادر السبكى . والشيخ احمد الكعكى . والشيخ على الهندى . والشيخ محمد الصوفى . والشيخ سليمان الحانوتى . والشيخ ابراهيم الرجبى . والشيخ ابراهيم القيروانى . والشيخ عبدالرحمن

المنـاوى . والشيخ حسن الجركسى . والشيخ سويدان . والشيخ خال القلعى . والشيخ على الدميري . والشيخ شعبان . والشيخ عبد المتعال . والشيخ حسن بن ابريق . والشيخ عبد الودود . والشيخ على الاتميدى . والشيخ عبد القادر الشاذلى . والشيخ قاسم المغربى القصرى . والشيخ يوسف الهندى الشريف . والشيخ جلال الدين البكرى الصديقى . والشيخ أبو الحسن البكرى . والشيخ على النجار المقيم بباب سعادة . والشيخ محمد الشناوى الأحمدى العباسى الشافعى الأشعرى رضى الله عنهم أجمعين .

قلت أخذ عن هؤلاء كلهم الأدب والطريق وعلمى الشريعة والحقيقة وكان تمام تربيته وفطامه على يد ثلاثة أشياخ من هؤلاء كلهم ولم يحوجوه الى غيرهم . وهم سيدى على الخواص . وسيدى على المرصفى . وسيدى محمد الشناوى الاحمدى .

قال سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه تلقنت الذكر وأخذت العهد ولبست الخرقة وأجزت بتلقين الذكر وأخذ العهد وتربية المريدين والمشى تحت السيارة فى شهر ربيع الاول من شهور سنة اثنتين وثلاثين وتسعماية على يد سيدى محمد الشناوي . ولما لقننى الذكر وأخذ على العهد وأدبنى تمثل بهذا البيت وانشاء يقول وأدّبنى أمره أمتثل

أهيم بليـــــلى ما حييت وان أمت
أوكل بليلى من يهيم بها بعـــدى

وكان ذلك كله بحضور جمع عظيم فى مولد شيخه سيدى محمد بن ابى الحمايل السروى بمصر المحروسة

وكان من جمـلة الحاضرين الشيخ شهاب الدين بن حجر الهيتمى الشـافعى المدفـون الآن بمكة المشرفة . والشيخ احمـد السواح . وأخوه الشيخ على أولاد الشيخ عبد الرزاق بكوم النجار بالغربية . فقال بصريح لفظه . اشهدوا على كلكم أني أذنت لولدى هذا عبد الوهاب أن يلقن الذكر ويربى المريدين ويلبسهم الخرقة

على سبيل التشبه بالقوم . قال ثم سافر صباح تلك الليلة وهو مريض . فقلنا خاطرك علينا فلعل ذلك آخر العهد . فقال لا بد من الاجتماع فدخلت عليه وهو يحتضر فى محلة روح ، ففتح عينيه لى وقال . اسأل الله تعالى أن يسترك بين يديه فمات تلك الليلة رضى الله عنه فى سنة اثنتين وثلاثين وتسعماية من الهجرة النبوية فى مدة السلطان سليمان ابن السطان سليم

ثم فشا مع الناس بأن الشيخ الشناوى أذن لى فجاءوا إلى من مصر افواجا افواجا يطلبون منى التلقين فشاورت شيخى واستاذى الشيخ الكامل فى سائر العلوم والمعارف سيدى عليا الخواص فقال لى لاتفعل فان هذا زمان قد قل فيه الصدق وطلب الطريق ثم أنه غلب علي جماعة وسألوني لله تعالى التوفيق أن ألقنهم فلقنتهم الذكر فلم يفلح منهم غير واحد قلت وهو سيدي محمد بن الترجمان والله أعلم . وقوله فلم يفلح منهم غير واحد يعنى الذين تلقنوا بعد نهى سيدى على الخواص ، وأما قبل نهيه فتلقن عليه جماعة وأفلحوا فالحمد لله رب العالمين . قال وكانوا ثلاثين نفسا يعنى الذين سألوه فى تلقينهم الذكر تصديقا لكلام سيدى على الخواص رضى الله عنه وقد كان سيدى محمد بن أبى الحمايل السروى رضى الله عنه يقول لقنت نحو عشرة آلاف نفس فلم يفلح منهم أحد غير سيدى محمد الشناوى رحمه الله انتهى

قال مع أنى قلت لسيدى محمد الشناوى لما أذن لى ياسيدى لست بأهل لمثل ذلك فقال لاياولدى بل أنت أهل له وقد أذنا لك فان انشرح صدرك للجلوس للطريق فقد صار معك الاذن وان لم ينشرح صدرك لذلك لفقد الشروط فأنت أعلم بالحال اذ ذاك

وقال الشناوى له أنا فعلت ذلك معك خوفا عليك من أن تجلس بلا اذن فتكون لقيطا فى الطريق ولو بالاسم فقط وقد يزرع الشيخ في قلب المريد زرعا فلم يثمر الا بعد موته وقد يرضع الشيخ طفلا ويكون فطامه على يد غيره انتهى

وقال سيدى عبد الوهاب وهذه النعمة من أكبر نعم الله تعالى عليّ إذ سترنى بين العباد بهذا الاذن من هذا الشيخ فان الجالس للطريق بغير اذن لا يصلح للطريق ولا للأدب

قال وقد كثر هذا النوع فى أهل هذا الزمان فقل فيهم من أذن له شيخه فضلوا واضلوا بل أنهم لم يصلوا الى مقام المريدين فضلا عن العارفين

وكان سيدى على الخواص رضى الله عنه يقول مثال من يفتح باب المشيخة في هذا الزمان مثال من يفتح المكتب لقراءة الاطفال عصر يوم الخميس وينتظر مجيئهم للقراءة أو مثال من يريد تقطير جمال الحجاج فى جملة اذا رجعوا ورأوا نخيلها فلا يجيبه أحد منهم لذلك بخلافهم فى ابتداء السفر فانهم يسألونه فى ذلك ويبذلون له الدراهم والهدايا حتى يقبلهم يقطرون معه ويشكرون فضله واحسانه على ذلك وهذا مثال الزمن الاول فى المريدين والمشايخ رحمة الله عليهم أجمعين

قال سيدى عبد الوهاب رضى الله عنه وكان سيدى محمد الشناوى رضى الله عنه من أولياء الله تعالى الراسخين فى العلم من أهل الانصاف والأدب في أولاد الفقراء وكان رضى الله عنه قد أقامه الله تعالى فى حوائج الناس ليلا ونهارا وربما يمكث نحو الشهر ينظر الى بلده ولا يمكنه الطلوع اليها وهو فى حوائج الناس . وكان أهل الغربية لا يعملون مولدا حتى يحضروه فيه تبركا . وكان رضى الله عنه يقول أشعلنا نار التوحيد فى هذه الاقطار فما تنطفىء الى يوم القيامة

وكان رضى الله عنه قد جعل بهائمه وحبوبه على اسم المحاويج لا يختص منهم بشىء

وكان رضى الله عنه لا يقبل هدايا العمال ولا المباشرين ولا أرباب الدولة وأهدى له نائب مصر قاسم كزل باشا أصوافا وشاشات ومالا فرده عليه وقال للقاصد الفقراء أغنياء بالله غير محتاجين لغيره وعزة الله تعالى عندى جلة البهائم خير من هديتك هذه ولا تعد تأتينى بشىء أبدا

وكان رضى الله عنه لم يزل فى مقاعده جباير القطن ملصقة من كثرة الركوب فى حوائج الناس

قال وما رأيت أوسع خلقا منه رحمه الله تعالى

وتلقن سيدى محمد الشناوى على والده سيدى على وسيدى على تلقن على والده سيدى احمد وسيدى احمد تلقن على والده سيدى نور الدين على وسيدى نور الدين على تلقن على سيدى عبد الله وسيدى عبد الله تلقن على جده سيدى عمر الأشعث السطوحى وسيدى عمر الأشعث السطوحى تلقن على شيخه الحسيب النسيب القطب العلوى سيدى احمد البدوى وتلقن سيدى احمد البدوى على سيدى برى وسيدى برى تلقن على الشيخ أبى نعيم والشيخ أبى نعيم تلقن على شيخ الشيوخ سيدى احمد بن الرفاعى وسيدى احمد بن الرفاعى تلقن على الشيخ احمد الواسطى والشيخ احمد الواسطى تلقن على الشيخ أبى الفضل كامخ والشيخ أبو الفضل كامخ تلقن على الشيخ ابن علام والشيخ ابن علام تلقن على الشيخ على بن بارباى والشيخ على بن بارباى تلقن على الشيخ على العجمى والشيخ على العجمى تلقن على أبى بكر الشبلى وابو بكر الشبلى تلقن على شيخ الطائفة الصوفية الامام أبى القاسم الجنيد والامام ابو القاسم الجنيد تلقن على خاله الامام سرى السقطى والامام سرى السقطى تلقن على الامام معروف الكرخى والامام معروف الكرخى تلقن على الامام الطائى والامام داود الطائى تلقن على الامام الحسن البصرى والامام الحسن البصرى تلقن على الامام على بن أبى طالب والامام على بن أبى طالب تلقن على سيد المرسلين وسيد المرسلين تلقن على أخيه جبريل عليه السلام وأخوه جبريل تلقن كلمة التوحيد من الله عز وجل في بعض التجليات الالهية

واما سند لبس الخرقة فقال سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه اعلم يا أخى أنى لبست الخرقة وهى طاقية من قطن من يد سيدنا ومولانا شيخ الاسلام

أبي يحي زكريا الانصاري وهو لبسها من يد سيدى محمد الغمرى الواسطى وهو لبسها من يد الشيخ احمد الزاهد وهو لبسها من يد سيدى حسن الششتري وهو لبسها من يد سيدى يوسف العجمى وهو لبسها من يد الشيخ محمود الاصفهانى وهو لبسها من يد سيدى عبد الصمد النطيزى وهو لبسها من يد الشيخ نجيب الدين على ابن برغوش الشيرازى وهو لبسها من يد الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي وهو لبسها من يد عمه أبي النجيب السهروردى الشهير بعمويه وهو لبسها من يد الشيخ احمد الدينورى وهولبسها من يد الشيخ ممشاد الدينورى وهو لبسها من يدالامام أبي القاسم الجنيد البغدادي وهو لبسها من يد أبي جعفر الحداد وهو لبسها من يد أبي عمرو الاصطخرى وهو لبسها من يد شقيق البلخى وهو لبسها من يد ابراهيم بن ادهم وهو لبسها من يد موسى بن يزيد الراعى وهو لبسها من يد الامام أويس القرنى وهو لبسها من يد سيدنا عمر بن الخطاب وسيدنا على ابن أبي طالب بأمر النبي ﷺ لهما بذلك قبل وفاته ﷺ وعمر وعلى رضى الله عنهما لبساها من يد رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ لبسها من يد جبريل عليه السلام فى بعض الاسراءات السماوية انتهى

قلت إن الخرقة لا تختص بالطاقية وانما المراد بها الأثر ولو قيصا أو رداء أو جبة أو عمامة أو صوفة وفى الباسها للمريد أو خلعها عليه اشارة الى خلع العلوم والمعارف مع الأثر على المريد وامداده بهما ظاهرا وباطنا والله تعالى أعلم

وأخذ سيدى عبد الوهاب الطرق كلها عن مشايخه المتقدمين رضى الله عنهم أجمعين وهى طريقة الرفاعية . وطريقة القادرية . وطريقة الاحمدية . وطريقة البرهانية وطريقة الشاذلية . وطريقة السهروردية . وطريقة النقشبندية . وطريقة الحسينية . وطريقة الوفائية . وطريقة الكشيرية . وطريقة المدينية . وطريقة الفردوسية . وطريقة الخلوتية . وطريقة الأوسية . وطريقة الهمذانية . وطريقة الطيفورية .

وطريقة الشطارية . وطريقة الخضرية . وطريقة الأوهمية . وطريقة العزيزية . وطريقة السعودية . وطريقة المصافحة . وطريقةالطيلسان. وطريقة الرداء . وطريقة المئزر . وطريقة ارخاء العذبة . وكل طريقة من هذه الطرق لها سند متصل من الشيخ عبد الوهاب الشعرانى الىشيخ تلك الطريقة الى رسول الله ﷺ الى الله عز وجل بواسطة جبريل عليه السلام . وانما لم أذكر هنا سند كل طريقة من هذه الطرق خوف الاطالة ومن أراد الزيادة على ذلك فعليه بكتابى المسمى بسرور القلب وقرة العيون فى بيان نسب الأدب لا فى نسب الظبور والبطون فان فيه ما يشفى الصدور ويقر العيون فالحمد لله رب العالمين

ولما كمل حاله رضى الله عنه فى هذه الطرق كلها على يد مشايخه المتقدمين شرع رضى الله عنه فى تأليف هذه الكتب النفيسة الآتى بيان بعضها قريبا التى تزيد على ثلثماية كتاب فى الشريعة وآلاتها منها كتاب فرائد القلائد فى علم العقائد . وكتاب مختصر فرائد القلائد فى علم العقائد . وكتاب منهاج الوصول الي علم الأصول . وكتاب لباب الاعراب المانع من اللحن فى السنة والكتاب . وكتاب أدب المريد الصادق مع من يريد الخالق . وكتاب النور الفارق بين المريد الصادق وغير الصادق . وكتاب مختصر الهدى النبوى . وكتاب الاقتباس فى علم القياس . وكتاب وصايا العارفين لعوام التجار والفقراء والمؤمنين . وكتاب البروق الخواطف لبصر من عمل بالهواتف . وكتاب مفحم الأكباد فى مواد الجهاد . وكتاب لوائح الخذلان على من لم يعمل بالقرآن . وكتاب التتبع والفحص على حكم الالهام اذا خالف النص . وكتاب مختصر المدونة للامام مالك . وكتاب الأسئلة والاجوبة . وكتاب منهج الصدق والتحقيق فى تفليس غالب مدعى الطريق وكتاب لواقح الأنوار فى طبقات الأخيار وهي الكبرى . وكتاب لواقح الأنوار القدسية فى مناقب العلماء والصوفية وهي الوسطى . وكتاب الطبقات الصغرى . وكتاب

ذيل الطبقات الوسطى خلافا لمن ظن أنه ذيل الطبقات الكبرى ، وكتاب لطائف المنن والأخلاق فى وجوب التحدث بنعمة الله على الاطلاق وهي الكبرى . وكتاب المنن الوسطى . وكتاب المنن الصغرى . وكتاب السر المرقوم فيما اختص به أهل الله من الأخلاق والعلوم . وكتاب الجوهر المصون في علوم كتاب الله المكنون . وكتاب الجوهر المصون فيما تنتجه الخلوة من الأسرار والعلوم . وكتاب المفاخر والمآثر في بيان علماء القرن العاشر . وكتاب طهارة أجسام الموحدين من سوء الظن بأحد المسلمين . وكتاب المنهج المطهر للقلب والفؤاد من سوء الظن بأحد من العباد . وكتاب طهارة الجسم والفؤاد من سوء الظن بالسعداء من العباد . وكتاب مختصر المعجزات والخصايص . وكتاب الاجوبة عن الانبياء والمرسلين والصحابة والتابعين . وكتاب بهجة الابصار والفهوم فيما تميز به أهل الله من الاخلاق والعلوم . وكتاب حد الحسام على من أوجب العلم بالالهام . وكتاب المنهج المبين في بيان أخلاق العلماء والصالحين . وكتاب وصايا العارفين . وكتاب وصايا العارفين المقتبسة من حضرة رب العالمين . وكتاب الدرر المضيئة فى بيان الاخلاق المتبولية . وكتاب الدرر السنية شرح الوصية المتبولية . وكتاب الجواهر والدرر الكبرى نحو مجلدين . وكتاب الجواهر والدرر ست مؤلفات غير الاولى كل كتاب منها على غير طريقة الآخر . وكتاب درر الغواص فى فتاوي الخواص وكتاب رسالة الانوار القدسية فى بيان آداب العبودية وهو أول مؤلفاته باشارة شيخه سيدي على الخواص رضى الله عنه كما تقدم . وكتاب الأنوار القدسية فى بيان قواعد الصوفية . وكتاب الفصول في علم الأصول . وكتاب كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان . وكتاب القول المبين فى دليل لبس الخرقة والتلقين . وكتاب موازين الرجال القاصرين . وكتاب اليواقيت والجواهر في عقائد الاكابر ألفه فى شهر وعدوه من كراماته رضي الله عنه . وكتاب الكبريت

وكتاب الفتح السميع على الوصية المتبولية

الأحمر فى علوم الشيخ الأكبر . وكتاب نسخ مبايعة اليهود والنصارى . وكتاب الأنوار القدسية فى بيان عقائد الصوفيه . وكتاب النفحات القدسيه فى بيان قواعد الصوفية وهى القواعد الوسطى . وكتاب الاشارة فى شرح حديث الاستخارة . وكتاب الاخلاق الصغرى . وكتاب لواقح الأنوار القدسية مختصر الفتوحات المكية . وكتاب القواعد الكشفية الموضحة لمعانى الصفات الالهية . وكتاب الاجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية . وكتاب تطهير أهل الزوايا من خبائث الطوايا . وكتاب ارشاد المغفلين من الفقهاء والفقراء الى بيان معرفة صحبة الامراء . وكتاب الدرر واللمع في بيان الصدق فى الزهد والورع . وكتاب مشارق الانوار القدسية فى بيان العهود المحمديه . وكتاب البحر المورود فى المواثيق والعهود وهى عهود المشايخ الكبرى . وكتاب البحر المورود في المواثيق والعهود وهى العهود الوسطى . وكتاب البحر المورود فى المواثيق والعهود وهى العهود الصغرى

قلت ولما ألف سيدى عبد الوهاب هذه الكتب الثلاثة التى ذكر فيها عهود مشايخه التى أخذوها عليه قال له الحسدة المشايخ لم تأخذ عليك ولا على غيرك من المريدين هذه العهود كلها ولا بعضها وانما تقولت هذه العهود عليهم فشرع بعد هذا القول منهم فى تأليف كتاب مشارق الانوار القدسية فى بيان العهود المحمدية المتقدم وقال فيه : أخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ كذا وكذا فى كل عهد ذكره فى هذا الكتاب ردا عليهم فما أنكروه عليه من أخذ مشايخه عليه هذه العهود التى ذكرها فى كتابه البحر المورود وأيد قوله بأحاديث كتاب الترغيب والترهيب لابن المنذر ثم اختصره والله اعلم

وكتاب البدر المنير فى غريب أحاديث البشير النذير . وكتاب النور الزاهر فى الأجوبة عن الأكابر والأصاغر . وكتاب الميزان الشعرانية المدخلة لجميع أقوال

المجتهدين ومقلديهم الى الشريعة المحمدية وهى الميزان الكبرى فى المذاهب الأربعة أى وبعض أحكام من غيرها من المذاهب المندرسة كمذهب داود أو عائشة أو الليث أو غيرهم فى بعض الأحيان . وكتاب الميزان الخضرية وهى اصل الميزان الكبرى والكبرى كالشرح لها . وكتاب ميزان العقائد الشعرانية المشيدة بالكتاب والسنة المحمدية . وكتاب الميزان الدرية المبينة لعقائد الفرق العلية . وكتاب ارشاد الطالبين الى رسوم طريق العارفين . وكتاب ارشاد الطالبين الى مراتب العلماء العاملين . وكتاب الميزان الشعرانية المقررة لجميع عقائد أهل السنة المحمدية . وكتاب طهارة الجسم والفؤاد من سوء الظن بالله تعالى وبالعباد وكتاب مختصر طهارة الجسم والفؤاد المذكور وهو على النصف منه . وكتاب تطهير أهل الزوايا والرواق من خبائث الطوايا والأخلاق . وكتاب طهارة الجسم والجنان من سوء الظن بالله والملائكة والجان . وكتاب الميزان الشعرانية فى بيان قواعد أكابر الصوفية . وكتاب القواعد السنية فى توحيد أهل الخصوصية : وكتاب الدر المكنون والجوهر المصون . وكتاب الجوهر المصون فى علوم كتاب الله المكنون . وكتاب مدارج السالكين الى رسوم طريق العارفين . وكتاب الأخلاق المتبولية المفاضة من الحضرة المحمدية وهى أكبر مؤلفات الأخلاق . وكتاب المنهج المبين فى بيان أدلة مذاهب المجتهدين . وكتاب كشف الغمة عن جميع الأمة . وكتاب مختصر قواعد الزركشي . وكتاب ارشاد الطالبين الى طريق التخلق باخلاق العلماء العاملين . وكتاب مختصر الترغيب والترهيب وكتاب فى بيان سنده فى قراءة الكتب من طريق الحافظ الجلال السيوطى . وكتاب فى ذم الرأى وتبرىء الأئمة الاربعة المجتهدين منه . وكتاب مختصر عقيدة الامام البيهقى . وكتاب بهجة النفوس والاحداق فيما تميز به القوم من الآداب والاخلاق . وكتاب مختصر تذكرة القرطبي وكتاب مختصر تذكرة السويدى فى علم الطب . وكتاب تنبيه المغترين فى أواخر القرن العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم

وكتاب طهارة لسان المؤمن وفؤاده من سوء الظن بالله تعالى وبعباده

عقائد

الطاهر . وكتاب الفلك المشحون فى بيان أن التصوف هو ماعليه العلماء العاملون . وكتاب وصايا الاخوان فيما يجب عليهم استعماله فى هذا الزمان . وكتاب العقائد . وكتاب شرح ورد الاقطاب . وكتاب فى ربع العبادات على مذهب الصوفية . وكتاب منح المنة فى التلبس بالسنة . وكتاب هادى الحائرين الى رسوم أخلاق العارفين . وكتاب الدرر المنثورة فى بيان زبدالعلوم المشهورة . وكتاب الفتح المبين فى بيان جملة من أسرار الدين . وكتاب فى تفسير الاحلام . وكتاب تفسير القرآن على وجهى الشريعة والحقيقة لم يسبق مثله

فهذه شرذمة قليلة من مؤلفاته وهى جملة الكتب التي اطلعنا عليها فى كتبه أو رأيناها وأما بقيتها فلم نطلع عليه لأن غالب كتبه سار به الركبان إلى بلاد الروم وبلاد الغرب وبلاد الشرق ومكة والمدينة والسند والهند والعجم وسائر أقطار الارض وهذه المؤلفات أجل مراتب الشرف والسيادة له رضى الله عنه

قال سيدى عبد الوهاب إن من خصايص كتبه أنها تسلك بغير شيخ لكل من طالع فيها وتأملها ولا يشاركها فى ذلك كتب الصوفية التى لغيره من المؤلفين والعيان من الاعيان يشهد بذلك وبه يعترف الجنان ممن عنده حسن ايمان

وحصل فى هذه المدة القليلة هذه الكتب الكثيرة مع ماحفظه عن ظهر قلب من كتب الشريعة وآلاتها وقراءة كتب الشريعة فى المذاهب الاربعة وغيرها من كتب الحديث والتفسير والعقائد والدقائق والسير والنحو والتصوف والميقات والطب وغيرها على المشايخ ومطالعتها بنفسه واختصار بعضها وجميع تأليفاته الرائقة الفائقة النافعة فى علم التصوف وعلوم الشريعة التى تزيد على ثلاثماية مؤلف منها ماهو فى خمس مجلدات ضخمة وغالبها في جزئين ضخمين ودروس العلم التي كان يقرؤها رضي الله عنه فى مدرسته فى علم التصوف وعلوم الشريعة وآلاتها ومجالس الذكر فى جميع الاوقات الخمس والشفاعات والضيافات والتنزهات بجماعته والمجاورين

بزاويته ترويحا لقلوبهم حتى يرجعوا الى العبادة بجـــد واجتهاد

وقال بعض من اطلع على مؤلفاته لو ضبطت الكراريس من مؤلفاته وحسبت أيام حياته من ولادته الى وفاته لزادت في كل يوم على ثلاث كراريس وهذا شيء تعجز عنه طاقة مالم تسعفه العناية الالهية

وكان رضى الله عنه لايختص عن المجاورين عنده بشيء مما يأتى اليه وكل شيء دخل فى يده من الدنيا أعطاه لهم حتى ماوقف عليه وحده فيصرفه عليهم ويأكل معهم كواحد منهم

وبلغ عدد العميان عنده فى الزاوية الى تسعة وعشرين نفسا

وبلغ الذين حفظوا القرآن بزاويته عشرين سنة نحو الفى نفس رضى الله عنه

وبلغ الذين يعجنون العجين بالنوبة عشرون نفسا

وبلغ العجين عنده فى كل يوم اردبا وثلثا

وبلغ الوازدون عليه فى الزاوية من الضيوف خلاف المجاورين السبعين نفسا وأكثر

وأجرى الله تعالى له جميع مايحتاج اليه المجاورون وعيالهم وأولادهم فى البيت فلا يحتاج الى شراء شيء من السوق الا فى النادر وكلما كثرت أولاد المجاورين يفرح بهم كأنهم أولاده من غير فرق

وزوج منهم نحو أربعين نفسا ووزن عنهم المهر من فضل الله تعالى عليه ويعمل لهم طعام العرس ولم يكلفهم بشيء وكثيرا مايشترى لهم ولعيالهم اللبان الشامي والشمع والقلى والخضاب والزينـــة والكحل والتوتية واللبان الحجازى والخيط والاسفيذاج والنورة وغير ذلك ويفرقه عليهم لمصالحهم ومصالح زوجاتهم الظاهرة والخفية ولا يحوجهم الي غيره أبداً

وكان خزينه رضى الله عنـه فى كل سنة من عسـل النحل نحو عشرة قناطير

ومن عسل القصب نحو خمسة عشر قنطارا الى عشرين قنطارا ومن القمح أكثر من ثلاثماية اردب وبلغ الأستجرار للفول الحار أيام الشتاء ستين اردبا ومن الكشك خمسة ارادب غير مايأتى من الهدايا ومن الحمص والعدس والبسلة نحو خمسة وعشرين اردبا وبلغ عجين الكعك فى عيد الفطر كل سنة خمسة ارادب ومن هدايا الريف نحو أربعة ارادب ومن الجوز واللوز والبندق والتمر والخرنوب والزبيب والتين اليابس نحو عشرة قناطير ومن البطيخ الهندى يعنى الصيفى برسم الضيوف والمرضى والواردين نحو الفين بطيخه صيفي تأتيه من الجزيرة الموقوفة عليه وعلى ذريته فيصير الفقراء يأكلون منه طول سنتهم ويرسل منه للمرضي اذا سألوه منه شيئا

وكان رضي الله عنه قد اطلعه الله على حوادث الزمان المستقبلة اطلعه على وقت رفع الامانة من أهل الارض جملة واحدة . وعلى وقت رفع علوم القوم الصوفية . وعلى وقت تقديم الناس أمر دنياهم على آخرتهم ، وعلى وقت رفع الرحمة من قلوب الناس وكذلك الحكام ، وعلى رد شفاعات العلماء والصالحين وعدم قبولها عند الحكام والأمراء وغيرهم ، وعلى وقت تخرب فيه مصر ، وعلى وقت ترفع فيه الزكاة جملة واحدة ، وعلى وقت انقطاع طريق الحج ، وعلى وقت رفع الحكم بالشريعة المطهرة ، وعلى وقت يعق فيه الولد امه ويطيع زوجته ، وعلى وقت يتسافد فيه الرجال والنساء فى الشوارع كالحمير ، وعلى وقت تمنى الشخص أن يكون مكان صاحب ذلك القبر ، وعلى وقت تبطل فيه الجمعة والجماعة والميدان ، وعلى وقت يقع فيه المسخ في هذه الامة قردة وخنازير ، وعلى وقت يرفع فيه القرآن من القلوب وعلى وقت يكون فيه واعظ القوم أرذلهم وأقلهم دينا ، وعلى وقت تجلس فيه الشياطين على الكراسى تعظ الناس وغير ذلك

وكسى رضى الله عنه خلقا كثيراً لا يحصى عددهم . وكسي شيخه سيدي نور الدين عليا الشونى جوخة . وكسى سيدى أبا العباس الحريثى جبة سوداء .

وكسى سيدى محمد بن العمري لما عراه اللصوص جوخة . وكسى الشيخ شرف الدين بجامع الحاكم ثوبا بعلبكيا . وكسى الصامتى ثوبين . وكسى الشيخ عبد الكريم خليفة المقام الأحمدى صوفا جديداً . وكسى الشيخ أبا البقا ولد عمه صوفا اخضر ، وكسى الشيخ عبد الحليم بن مصلح كثيرا الاردية والقمصان والعمائم ، وكسى أبا الصفا بن عنان جبة بيضاء مضربة ، وكسي الشيخ شهاب بن داود الثياب والاردية كثيراً ، وكسى الشيخ سالم الأحمدى جبة بيضاء ، وكسى الشيخ حسنا خادم قبة سيدى احمد البدوى رضى الله عنه مضربة باشارة سيدي احمد البدوى فى المنام ، وكسى الشيخ حسنا الذى يملأ ميضأة سيدى احمد البدوى رضى الله عنه جبة بيضاء ، وكسى الشيخ شمس الدين الاحمدى وولده سيدى أبا بكر كل واحد منهما ثوبا لما جاء من الحجاز ، وكسى الشيخ خطاب البرهانى جبة ، وكسى سيدى الشيخ أبا الفضل شيخ بنت بنى الوفا جبة بيضاء مختنة بنحو مايتى نصف ، وكسى أخاه الشيخ أفضل الدين الاحمدى مرارا الجبب السود والحمر المضربة ، وكسى الشيخ يوسف البشلاوى مرارا ، وكسى الشيخ زين العابدين البكرى صوفا أخضر تفضلا منه ، وكسى الشيخ عبدالدايم بن عنان مرارا ، وكسى الشيخ ابراهيم بن داود قميصا ورداء ، وكسى سيدى الشيخ محمد اسبط الحنفى جبة حمراء ، وكسي صهره سيدى ابا الفتح جبة بيضاء ، وكسى الشيخ عبد القادر الشاذلى قميصا مقصورا وأوصى أن يدفن فيه ففعلوا به ذلك ، وكسى القاضى عبد القادر الزرمكى قميصا ودفن فيه عملاً بوصيته ، وكسى الشيخ عبد الله العجمى خادم الامام زين العابدين جبة حمراء وعمامة سوداء وهو رجل سنى ، وكسى الشيخ محمد الجزيرى المقتول جبة حمراء وعمامة ، وكسى الشيخ أبا هدوان الشناوى قميصا بعلبكيا ، وكسى سيدى محمد الحموى التاجر بمرجوش جبة ، وكسى الشيخ تقى الدين الاشمونى المدرس بجامع يونس جبة حمراء وقميصا أزرق وقلنسوة ، وكسى سيدى محمد الكويس جبة بيضاء فى ختم الشيخ

بركات لـكتاب البخارى . وكسى أبا شعرة المادح جبة بيضاء ورداء فى ختان ولده سيدي عبد الرحمن ، وكسى جميع نساء المجاورين كل واحدة قيصا في تلك الليلة ، وكسى الشيخ محي الدين المـادح بلخارية صوفا أخضر وعمـامة وقلنسوة وقميصا ، وكسى الشيخ بركات الاحمدى جبة بيضاء ، وكسى الشيخ محمد الصوفى المقيم بنواحى الفيوم جبـة سوداء واخرى خضراء وله الفضل فى ذلك ، وكسى الشيخ يوسف الطهوأنى جنـدة صوف بيضاء ، وكسى الشيخ الصالح شهاب الدين السبكى جبـة عودية ، وكسى ابن الشيخ عبدالرازق المادح فى سيدى عمر بن الفارض قميصا مقصورا ، وكسى عمير الظريف مضرية كندكية ، وكسى الشيخ محمد الجوخى الذى يحج كل عام جبة سوداء بسؤاله وله الفضل . وكسى سيدى أبا الفضل القبانى جبـة سوداء ملطية وجوخة من بعض فضله عليه ومحبته له . وكسى سيدى محمـد الغمرى وولد عمـه سيدى عليا وابن عمتهم سيدى يحيى مرارا . وكسى أبا بكر بن بوبه وخاله الشيخ ابراهيم الجبب الحمر مرارا . وكسى الشيخ يوسف الهنـدى الذى ذكر أن عمره ثلاثمائة سنة وشيء صوفا أخضر وملاءة مقصورة وعرقية جوخ . وكسى الشيخ ابراهيم الرجبي بباب الجـامع جبة حمراء وله الفضل فى القبول . وكسى صهره أبا الفتح القصرى صوفا وجوخة من ملبوس السلطان الغورى كما تقدم . وكسى أخاه الشيخ عبد القادر من الجوخ والأصواف والقمصان ما لايحصى عدده . وكسى محمد ابن بغداد ثوبا بعلبكيا بطلبه له منه . وكسى الأمير محي الدين جبة بيضاء مضربة من ثياب شيخـه سيدى نور الدين الشونى فـكان الامير يلبسها فى ورد الليل الى أن مات . وكسى الشيخ اسمـاعيل النقيطى بالغمرى الجبب مرارا . وكسى الشيخ شمس الدين الطنيخى القمصان والجبب مرارا . وكسي ولده محمد الطنيخى القمصان والجبب مرارا . وكسى محمـد الطلحاوى الوقاد مرارا . وكسي الشيخ شمس الدين المتبولى مؤدب الاطفال بزاوية الدشطوطى جبة سوداء . وكسي بدر الدين جبة .

وكسى الشيخ شعيبا الخطيب بالجامع الازهر صوفا اخضر . وكسى الشيخ عمر المليجى مرارا . وكسي الفقيه احمد العباسى مرارا . وكسى الشيخ يوسف البني مرارا عديدة . وكسى الشيخ عبد القدوس ولد شيخه الشيخ محمد الشناوى القمصان البعلبكية والملاءات المقصورة مرارا لما يأتى من الحجاز ، وكسى الشيخ يحيي صاحبه مرتين القمصان ، وكسى ولده عبد القدوس برنسا أسود وملاءة مقصورة ، وكسى شمس الدين تابع بن بغداد جبة بيضاء ، وكسى شرف الدين العصامى جبة حمراء ، وكسى الشيخ مروان المجذوب جبة سوداء وبشتا بسؤاله فى ذلك ، وكسى سيدى زين العابدين ابن بنت المرصفى ملاءة بيضاء ، وكسى الشيخ محمد العوضى الجبب والقمصان مرارا ، وكسى الشيخ صالح المسلمى جبة سوداء ، وكسى المقدم الزردكاش مرارا الفراء والثياب ، وكسى صاحب جهة المغانى صوفا أخضر واسمه العيار ، وكسى الغزاوى صوفة العودى ، وكسى الحاج علي فليفل جبة حمراء ، وكسى سيدى شرف الدين بن الاميرجبة بيضاء وقميصا بعلبكيا ، وكسى الحاج بدرالدين القلعي الجبب الحمر والقمصان مرارا ، وكسى ولد أخيه مرارا ، وكسى سيدى محمد بن الموفق مرارا ، وكسى ولد عمته ، وكسى ابن خاله مراراً ، وكسى الشيخ حسن الشامى الضرير وأولاده مرارا الاصواف والثياب ، وكسى الشيخ أبا الخير الصفطى قميصا ، وكسى ابن السلطان الملك الكامل قميصا لقى الشيخ فى باب القنطرة وقال له انظر قميصى المقطع فدخل الشيخ رضى الله عنه دكانا وخلع قميصه وأعطاه له . وكسى ابن ابي الفتح بن الجمال قميصا . وكسى الشيخ عمر النبتيتى جبة بيضاء مبطنة بعلبكية . وكسى جمال الدين ولد ابنة عمه جبة حمراء وعليها فروة . وكسى مثلها للشيخ يحيي ابن بنت العمري . وكسى الشيخ نعيم الصنباوى جبة سوداء . وكسى أخاه الشيخ نورالدين فقيه ابن الرملى جندة صوف بيضاء . وكسى الشيخ عبد الرحمن الأجهورى جبة . وكسى الشيخ أبا الخير الغمرى مرارا . وكسى الشيخ يحيي الحلبي وكسى ولده

كلا منها قميصا . وكسي علم الدين العبادى قميصا . وكسي سيدى محمداً شيخ سوق أمير الجيوش قميصا بعلبكيا . وكسى الشيخ شهاب الدين القصبي وأولاد أخيه الجوخ والجبب والقمصان مرارا . وكسى أخوته وأولاد اخواله وخالاته الفراء والجوخ والجبب والقمصان والعباء وغيرها . وكسى الحنفى بسوق أمير الجيوش قميصا بسؤاله

وأما مشايخ البلاد والمترددون بالهدايا فلا يحصى لهم عدد وكذلك المجاورون بالمدرسة من الاحياء والاموات فلا يحصى لهم عدد وممن كساهم من مشايخ البلاد الحاج ابراهيم الأكيادى نافع شيخ الساقية والحاج على بن هلال شيخ شطانوف واحمد وابن عمه أولاد ابن أبى الحسن مشايخ ناحية قها .

هذا ماضبطه نقيبه مما اطلع عليه . وأما خلعه على الناس من الثياب والعمائم فى غيبة النقيب فلا يحصى عدده ولما سافر سيدى عبد الوهاب الحجاز كسى أولاد ابن أبى كثير كل واحد قميصا خماسيا . وكسى الشيخ شرف الدين الديصطى جبة بيضاء خلعها عليه عند الحجر الاسود فأعطوه فيها ثلاثين دينارا فأبى . وكسى الشيخ أبا سلمة المنوفى وجماعة من فقراء اليمن والشام كانوا بمكة . وكسى أبا سلمة ابن عم الطرابلسى فى كل حجة قميصا . وأما ماكساه من العمائم فلا يحصى عددا ذهابا وايابا فى المناهل وغيرها .

ولما أقبل على المدينة المشرفة تلقاه رجل وقال له : أريد أن أزورك سيدنا رسول الله ﷺ . فقال له : ماسمك ؟ فقال : تقى الدين بن مقبول . فأخذ الشيخ من ذلك الفأل الحسن فدخل معه الى أن أوقفه تجاه وجه سيدنا رسول الله ﷺ وصار يسأله من الاسئلة والحوائج فى الدنيا والآخرة ماكان يستحى الشيخ أن يتلفظ بها بين يديه ﷺ فخلع الشيخ عليه صوفه الأخضر المضرب فأعطوه فيه خمسين ديناراً فأبى . وأما القمصان التى فرقها فى الحج فكثيرة حتى أنه خلع ثيابه وثياب ولده

سيدي عبد الرحمن وفرقها على أهل المدينة فرحا بقدومه عليهم . وفرق فى الحرم المكى على فقراء الدوا وخدام البيت نحو قنطار ونصف من السكر كان رضى الله عنه يكسر القمع ويرميه للناس حول المطاف فيلتقطه الناس وتارة يلقمه للفقراء وقال له خدام البيت مارأينا فى عمرنا من فرق السكر وغيره مثلك . وكتب نقيبه جملة كساوى الشيخ فى مدة عشرين سنة فبلغت سبعماية زيقا فجزاه الله عن المسلمين خيرا ورضى عنه وأرضاه آمين

وكان رضى الله عنه اذا تعوق عن زيارة الامام الشافعى رضى الله عنه يأتى اليه فى المنام ويقول له يا عبد الوهاب انى عاتب عليك فى قلة زيارتك لى . فقال له مرة فى غد أزورك . فقال له الامام لا أطلقك حتى أمضى بك الى مكانى وأخذ بيده الى أن طلع به على ظهر قبته تحت المركب التى عليها وفرش له حصيرة جديدة ووضع بين يديه سفرة فيها خبز لين وجبن أزرار وشق له بطيخة عبد اللاوى . وقال له كل يا عبد الوهاب فى هذا المكان الذى ماتت ملوك الدنيا بشهوة أكلة فيه . وزار رضى الله عنه مرة رأس الحسين ابن الامام على ابن أبى طالب رضى الله عنهما فى المشهد الحسينى هو وشيخ الاسلام ابن الشلبى الحنفى . وكان ينكر دفن رأس الحسين بهذا المشهد ولا يسلم لمن يقول بذلك . فأدخله سيدى عبد الوهاب اليه وجلس هو وإياه فيه وقرءا شيئا من القرآن وأهدياه لروح الامام الحسين ثم طرق شيخ الاسلام ابن الشلبى سنة من النوم فرآى شخصا خرج من القبر الحسينى ووضع رجلا عند قبر النبى والاخرى عند قبر رأس الحسين كالنقيب . فصلى وسلم على النبى ﷺ وعلى صاحبيه ثم قال للنبى ﷺ من داخل القبر والشيخ احمد بن الشلبى يسمع جزاهم الله تعالى عن ولدى خيراً انتهى . فاستيقظ ابن الشلبى من نومه وقال آمنت بدفن رأس الحسين فى هذا المشهد وصار يزوره الى أن توفى الى رحمة الله تعالى

وزار رضى الله عنه مرة السيدة نفيسة رضى الله عنها ووقف خارج مشهدها

لحرمتها وأدبا منه فجاءته تلك الليلة وقالت له اذا جئت فادخل واجلس قبالة وجهى فصار يفعل ما أذنته فيه

وزار رضى الله عنه مرة سيدى عمر بن الفارض فلم يجد البواب يفتح له فقرأ الفاتحة ورجع ولم يدخل . فجاء سيدى عمر رضى الله عنه بعد عشر درج الى منزله وقال له اعذرنى فانى كنت غائبا وواحدة بواحدة جزاء

وجاءه رضى الله عنه سيدى احمد البدوى ودعاه الي مولده وقال له ان جئت الى مكانى طبخت لك ملوخية وحكمتك فى بلادى فلا يدخل علىّ أحد الا بعد استئذانك . فسافر فطبخ له سائر أصحابه بيده تلك الليلة ملوخية . وصار كل من دخل القبة يبدأ بزيارة سيدى عبد الوهاب قبل زيارة سيدى أحمد البدوى حتى استحى سيدى عبد الوهاب وصار يقول لهم زوروا قبلي سيدى احمد البدوى وتعالوا لى بعده فيأبون ذلك

وجاء له سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه وقال زرنى لله تعالى ياعبد الوهاب وان زرتنى نزلت لك عما بيدى من قراءة الحديث فى الحجرة النبوية وتدر من العلم بالحرم . ثم نزع عمامته سيدى ابراهيم وألبسه اياها . ثم نزعها منه ثم ألبسه عمامته فحصل لسيدى عبد الوهاب بذلك انس كبير واستبشار

واتفق له رضى الله عنه فى ليلة من الليالى أنه أراد أن يمد رجله فكلما يمم رضى الله عنه بها الى جهة من الجهات يرى بها وليا من أولياء الله تعالى فكف رجله واذا بسيدى محمد بن عنان رضى الله عنه جاءه وقال له مد رجلك الى ناحيتى البساط أحمدى وسحب رجله بيده فانتبه ونعومة يده فى رجله رضى الله عنه

وكان رضى الله عنه من جملة أوراده أن يقول ألف مرة أشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمدا رسول الله . ويقول ألف مرة سبحان من سبقت رحمته غضبه . ويقول ألف مرة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر . ويقول ألف

مرة سبحانك اللهم وبحمدك على عفوك بعد قدرتك . سبحانك اللهم وبحمدك على حلمك بعد علمك . ويقول ألف مرة سبحان من أظهر الجميل وستر القبيح : ويقول ألف مرة اللهم لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك ولعظيم سلطانك . ويقول ألف مرة الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم أعلم عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم أعلم . وكان يقول فى دعائه باسمه اللطيف يا لطيف ما أسرعك لتفريج الكرب عند الشدائد حى صمد باق له كنف واق ليس لها من دون الله كاشفة أنت لها ولكل عظيمة يا رسول الله ويقرأ قل هو الله أحد ألف مرة . ويقول ألف مرة جزى الله سيدنا و نبينا محمدا ﷺ عنا خيراً بما هو أهله

ويصلى ويسلم على رسول الله ﷺ ألف مرة

وكان رضى الله عنه يقول أحب لكل أحد من أخوانى أن يصلى ويسلم على رسول الله ﷺ بهذه الكيفية فى كل يوم ألف مرة وهي : اللهم انى أسألك بك أن تصلى وتسلم على سيدنا محمد وعلى أخوانه من النبيين والمرسلين وآلهم وصحبهم أجمعين وأن تغفر لى مامضى وتحفظنى فما بقى انتهى

وكانت أوراده كثيرة ولا تحصر وأذكاره الخفية أكثر من أذكاره الظاهرة لانه يحب السر فى جميع اعماله وأقواله الا ما كان يتبع فيه ويقتدى به

وكان رضي الله عنه اذا ضاق عليه وقت قيام الليل يقرأ فى صلاة الليل فى الاولى آية الكرسى والاخلاص وفى الركعة الثانية آخر الحشر والاخلاص

وكان رضى الله عنه يقدم أهم العبادات وأنفعها كالصلاة والأوراد والزهد والاحسان والصبر والمبادرة بالتوبة والطهارة حسا ومعنى

ولما حج رضى الله عنه وقف تحت الميزاب في الحجر وسأل الله تعالى الزيادة فى العلم فسمع قائلا يقول له من ناحية الميزاب أما يكفيك أن الله تعالى أعطاك ميزانا للشريعة لم تجد لها ذائقا من علماء عصرك فقال الحمد لله رب العالمين على ذلك

وكان رضى الله عنه يرى نفسه دون كل جليس من المسلمين ولو فاسقا،
شهودا وذوقا

وكان رضى الله عنه كثير التحمل للبلايا والمحن الواقعة له بواسطة وبغير واسطة

وكان رضى الله عنه كثير التحمل للانكار عليه ولو من جميع الناس .

وكان رضى الله عنه لايؤاخذ من آذاه ولا يدعو عليه ولكن الله ينتقم من
كل من آذاه فمنهم من جاءه مرسوم من السلطان بشنقه فاخبروه بذلك فانزعج
فرض فمات بعد عشرة أيام . ومنهم من كبس عياله بالفجور والسكر وذهبوا بهن
الى بيت الوالى صباح تلك الليلة التى جر قافيته فيها . ومنهم من رأى فى منامه
رسول الله ﷺ وهو يعرض عنه فقال له يارسول الله ماذنبي ؟ فقال : كيف تؤذى
عبد الوهاب وهو من أصحابي وعلى سنتي فكان مستغفرا صبيحة ذلك المنام .

وكان رضى الله عنه يحب من يناقشه فى أقواله وأفعاله وأحواله ويظهر له
عيوبه ولو على رؤوس الاشهاد .

وكان رضي الله عنه يتمثل في ذلك بقول الشافعي رضى الله عنه :

عداتى لهم فضل علىّ ومنة . فلا قطع الرحمن عنى الاعاديا
فهم بحثوا عن زلتى فاجتنبتها . وهم نافسونى فارتقيت المعاليا

وكان رضى الله عنه يقول لاينبغى لعارف أن يقيم الحجة على من ضربه أو
آذاه بل الضارب فى الحقيقة هو الله تعالى ، قال الله تعالى لسيدنا محمد ﷺ وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى فليس لعاقل أن يقيم الحجة على العصا التى بيد الضارب ،
وكل من أخذ القصاص منها نسبوه الى الجنون أو الحماقة .

وكان رضى الله عنه يعفو ويصفح عن كل من جنى عليه فى بدنه أو عرضه ،
من هذه الامة المحمدية اكراما لله تعالى ولرسوله ﷺ لالغرض غيرهما .

وكان رضى الله عنه يقول من نعم الله تعالى علىّ وجود جماعة من العلماء

والصالحين وغيرهم يحبونني وأحبهم ويدعون لي وأدعو لهم ويقاسمونني في حسناتي وأقاسمهم في حسناتهم بطيب نفس مني ومنهم والمعتقدون في الخير فلا يحصى عددهم الا الله تعالى .

وكان رضي الله عنه من صغره يساوي بين الذهب والتراب على حد سواء من جهة عدم الفرح به اذا كان عنده ولو أن السماء أمطرت ذهبا ماوجد عنده داعية لأن يلتقط منه شيئا ولو أنه مر على اتلال الذهب والفضة من غير مزاحم عليها في الدنيا ولا حساب عليها في العقبي لم يطأطئ لأخذ دينار منها الا لحاجة ضرورية في ذلك اليوم فقط لا لغد . ولو أنه كان عنده أردب من الذهب فسرق لم تتغير منه شعرة لأجله كل ذلك احتياطا لنفسه وهوانا بالدنيا في عينه وخوفا من الوقوف للحساب عليه .

وكان رضي الله عنه يدخل في قضاء حوائج المسلمين من أبوابها وهو أنه يسأل أصحاب النوبة من الاولياء في كل بلد في قضاء تلك الحاجة ولا ينفرد بقضائها دونهم لأنهم يغارون على ادراكهم

قال سيدي عبد الوهاب وكان أصحاب النوبة في عصري سبعين رجلا متفرقين في بيوت الحكام ومعروفين لأهل البصيرة والكشف انتهى

وكان رضي الله عنه يزيد في الاحسان لمن كفر بحسناته من مطعم وملبس ومال وتربية وزواج وتعليم علم أو قرآن ونحو ذلك لعلمه أن الذي لم يشكره على ذلك أسلم لنفسه من الوقوع في الرياء وعدم الاخلاص في الحسنات

وكان رضي الله عنه لا يطلب الثواب من الله تعالى على شئ من الطاعات التي من الله تعالى عليه بها بل يرى الفضل لله تعالى الذي أهله للطاعات وحفظه من المخالفات

وكان رضي الله عنه لا يأكل من هدايا الظلمة وأعوانهم من العمال ومشايخ العرب والكشاف وشيوخ البلاد والمباشرين وقد أفطر مرة في رمضان عند بعض

المباشرين بعد أن أقسم عليه بالله عز وجل أن يفطر عنده فأكل من خبزة لقيمات بورقة فجل ولم يتناول شيئا من الطعام . فرآى فى نومه تلك الليلة قائلا يقول له . استعد يا عبد الوهاب لمن يحاربك على الصراط لاجل اللقم التى أكلتها بورقة الفجل ليلة البارحة . فأراد أن يتقايأه فلم يتيسر له . قال سيدى عبد الوهاب فأسأل الله تعالى أن يحميني وأصحابي من مثل ذلك بقية عمرنا آمين

وكان رضى الله عنه منصفا لكل من عامله ببيع أو شراء أو استئجار رزقة ولو انه أعطاه شيئا زائدا لا يقبله ولو قال له خاطرى بذلك طيب . يقول له . أنا خاطرى بذلك غير طيب

وكان رضى الله عنه لا يأخذ اجرة دولاب فى أيام بطالته لعدم الحب . ولا يأخذ خراج رزقة اكل زرعها الدود أو شرقت أو غرقت أو هافت أو أكلها الفار ولا يأخذ اجرة مركب ايام بطالة المراكب

وكان رضى الله عنه لا يقبل خراج رزقة معجلا ولا يأخذه الا بعد الانتفاع لاحتمال أنه يموت أو المستأجر يموت قبل انتفاعه بالرزقة فتشتغل ذمته وذمة ورثته ويقع بينه وبينهم النزاع والخصام

ومما وقع له مع بعض التجار الأزهرية أنه كان يكرمه على السماع مع بعض الحسدة فارسل الشيخ موسي الى السوق جبة لبيعها فاشتراها التاجر بزيادة على ثمنها بنحو عشرة أنصاف فلما رأى الشيخ الزيادة عن قيمة الجبة جاء للتاجر ورد له الجبة ليتأمل فيها التاجر لئلا يكون مغبونا فيها . فقال له التاجر خاطرى بها طيب . فقال الشيخ له أنا خاطرى غير طيب باخذك لها بزائد عن قيمتها فاعتقده التاجر الأزهري من ذلك اليوم وصار من اعز اصحابه

ومما وقع له من الانصاف أنه رمدت عينه فأتوا له بلبن امرأة ليقطره فى عينه فلم يقبله الا بثمنه من جديد أو رغيف لما في اللبن من رائحة حق الولد ولا يعلم طيب

نفسه لعدم افصاحه وهذا ورع لم يسبق اليه من أقرانه رضى الله عنه

وكان رضى الله عنه يرى أن كل مايقاسيه فى هذه الدارمن الشدائد والاهوال إنما هو رحمة من الله تعالى له لأنه كالادمان لشدائد يوم القيامة وأهوالها لأن من ذاق شدائد الدنيا وأهوالها هانت عليه شدائد الاخرة وأهوالها

وكان رضى الله عنه يحبه جميع قضاة العساكر بمصر وأجبهم فيه منهم شيخ الاسلام صالح ، وشيخ الاسلام حامد ، وشيخ الاسلام محمد بن عبد الكريم ، وشيخ الإسلام محمد بن الياس ، وشيخ الاسلام محمد شاه . واتفق له معه أنه حبس الشيخ أبا بكر الغمرى فوقع أقاربه فى عرض الشيخ الشعرانى واستشفعوا به عند شيخ الاسلام محمد شاه . فكتب له سيدى عبد الوهاب ورقة وأرسلها ، وصورة ما كتبه له :

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . أما بعد فيعلم مولانا محمد افندى كان الله لنا وله وللمسلمين آمين أن من أعظم بيوت سلاطين الاولياء والأقطاب بمصر أربعة أولهم بيت السادات بنى الوفا ومن كلامهم أولاد الفقراء كشجر الزيتون كلها طيب أصلها وفرعها ولا يخلو من زيت طيب وهم آثار أنوار الرحمن فى الأرض فمن تهاون بهم فكانما تهاون بالرحمن وقد أسرع الله تعالى بهلاكه ومن عاونهم هنأه الله تعالى بالجنة ومن سترهم ستره الله وجبر كسره . ثانيهم بيت سيدى محمد شمس الدين الحنفى ومن كلامه إذا كان بنو الفقراء رماذا فلا تطأ عليهم بقدمك فتحرق ويوشك أن تقع فى سوء الخاتمة — ثالثهم سيدى مدين الاشمونى ومن كلامه لا تقاطع رحم أولاد الفقراء ينقطع فيهم رحم استاذيك من أهل الولاية والعرفان — رابعهم بيت سيدى أبي العباس الغمرى جد هذا الرجل الذي حبسته ومن كلامه لحوم أولاد الفقراء مسمومة فمن عاداهم فقد عجل بهلاك نفسه بسم ساعة . ولقد عرضت نفسك لبلاء

عظيم وداء لادواء له والرأى عندى التدارك منك بالدواء باطلاقه واستعطافه واغتنام السلامة من العطب ونسأل الله الحفظ والامان) انتهى

فعند ماقرأ المكتوب الشريف . استعطف بخاطر الشيخ أبى بكر الغمرى واطلقه الى حال سبيله واستغفر الله تعالى ورجع عن معارضته ومن الوقوع فى مثل ذلك واستمر يتردد الى أعتاب سيدى الشيخ عبد الوهاب الشعرانى الى أن توجه الى الديار الرومية انتهى

وكان رضى الله عنه لايقبل هدية قيل له عليها قبل حضورها لاستشراف النفس لها وللنهى عن ذلك في الاحاديث والآثار

وكان رضى الله عنه لايبخل بشىء دخل فى يده على مستحقه من نقد أو طعام أو ثياب أو غيرها فكان يعطى كل ماسئل فيه ولو كان هو يحتاج اليه فيؤثر به على نفسه

وأوصى له الشيخ خضر الذى رباه وهو يتيم بخمسماية دينار ذهبا فردها على ورثته

وأوصت له أيضا زوجة الشيخ خضر المذكور بنحو أربعين ذهبا فأخذها وفرقها على الفقراء فى ساعة واحدة

وعرض عليه بعض الأكابر ثلاثة آلاف دينار وأنه يزوجه بابنته ، فأبى وردها عليه

وأوصى له قاضى اسكندرية بثلث ماله وكان نحو ماية الف نصف فردها عليه من حيث كونه مال قاض فقط لالعلة أخرى

وسأله مرة فقير فى شىء لله تعالى فأعطاه جميع ما كان عليه من الثياب والعمامة ورجع الى داره بمئزر فى وسطه . فتبعه السائل من بعد حتى أتاه بالثياب خوفا من

تبعتها لظنه أن به سكرا أو جنونا فأبى أن يقبلها الشيخ منـه ، فاشترى منها يحيى العامل من السائل صوفا بستة عشر دينارا ومن حين كان صغيرا رضى الله عنه يأتيه الناس بالذهب والفضة فيردها ولا يقبلها وتارة يأخذها ويرميها فى الأرض فيلتقطها الناس والاطفال والنسـاء وربما كان فى هذه الحالة أحوج الناس الى شىء مما رماه وانما يفعل ذلك هوانا بالدنيا فى عيون الناس وليقتدوا به فى فعل مثل ذلك

وكان رضى الله عنه يلبس الطيلسان ويجعله علي رأسه لكثرة الحياء من الله عز وجل كما كان أبو بكر وعمر وغيرهم

قال ولا يخفى أن من شرط الطيلسان أن يكون نازلا قبالة الوجه حتى يصير الانسان لا يرى من الارض الا مواضع قدميه

قلت وذكرت فى كتابى المسمى باطلاق اللسان بالتحدث بنعم الله والاحسان وكتابى المسمى بسرور القلب وقرة العيون فى بيان نسب الادب لا فى نسب الظهور والبطون مايشفي به الصدر وتقر به العين مما يتعلق بالطيلسان والرداء والمئزر والعمائم والعذبة مبينا ان شاء الله تعالى

وكان رضى الله عنه لا يقيم بقلبه على محبة شىء من محبوبات الدنيا بالطبع من زوجة أو ولد أو مال أو غيرهـا الا اذا كانت محبتها بتحبيب الله تعالى فيهـا وهى يعنى الدنيا غير ما أخذ من حله وصرف فى حله من غير شراهة فيها وشح نفس عليها

وكان رضى الله عنـه اذا وقع من اخوانه له فعل مذموم نسبه الى ابليس ولم ينسبه له . وان وقع منه لاخوانه فعل حسن نسبه الي الله عز وجل حتي لا تصير له منة على اخوانه فكانوا يحبونه فى الحالين

وكان رضى الله عنه لا يسىء الظن بأحد من المسلمين

وكان رضى الله عنه يحمل كلام الأكابر على أحسن الوجوه ولو لم يكن ذلك

مرادا للمتكلم لنقص مقامه عن ذوق مثل ذلك . كل ذلك سدا لباب تنقيص أحد منهم بين أقرانه وغيرهم

وكان رضى الله عنه لا يطالب من يخل الوفاء بعهود الله وعهود رسوله أن يوفى بعهوده هو لان الذى لم يوف بعهد الله ورسوله لم يوف بعهد غيرهما فكأن المريد للوفاء منه يريد محالا يصح وقوعه منهم

وكان رضى الله عنه كثير الحذر من ابليس وجنوده كلما ترقى فى المقامات لعامه منه أنه بالمرصاد له سواء أكان مستقيما أو أعوج فابليس يلازم المستقيم ليترقب له وقتا يغويه فيه من غفلة أو سهو أو تأويل وأما ألاعوجاج فهو من جملة حزبه

وكان رضى الله عنه لا يطالب من له عليه دين ما دام غنيا عن مثل ذلك الدين ولو بكسرة من خبز الشعير وخلقة من الخيش ولكن إن أتاه المديون به من غير مطالبة منه قبله منه ابتداء عطاء من الله تعالى وإن لم يأت به له لا يطالبه فى الدنيا ولا في الآخرة لا بنفسه ولا بوكيله بانشراح صدر وطيب نفس الا أن يكون الحق فيه لغيره

وكان رضى الله عنه لا يرى فى نفسه أنه أحق بما عنده من النقود والثياب والطعام وغيرها من غيره الا أن يكون هو أحوج من غيره

وكان رضى الله عنه لا يلتفت الى شيء وقع منه أو نسيه فى مكان ولو أردبامن من ذهب أوفضة ولا يبعث قط مناديا ينادى عليه هوانا بالدنيا وتنشيطا لهمم المريدين

وكان رضى الله عنه لا يزاحم على شيء فيه رئاسة دنيوية مطلقا أو أخروية وكان هناك من هو أولى بها منه لكثرة علمه أو كبر سنه أو معرفته بسياسة الذين هم تحت رئاسته أو لكثرة احتماله أذاهم

وكان رضي الله عنه يكبر باخوانه كثيرا عند الأمراء ويحبب الامراء والكبراء

فيهم وفى اعتقادهم وصحبتهم ويفرح اذا تغير اعتقاد الامراء وغيرهم فيه بعد صحبتهم أو زال اعتقاد الامراء وغيرهم فيه

وكان رضى الله عنه كثير الاجوبة عن أئمة الدين من العلماء والصوفية ولا يحملهم الا على أحسن المحامل في أفعالهم وأقوالهم وإن عجز عن الجواب عنهم سلم لهم ووقف عن الانكار عليهم وذلك لعامه بأن منازعتهم دقيقة عن عقول أمثاله

وكان رضى الله عنه ينشرح صدره لتقديم زيارة من ينكر عليه أو يكرهه على زيارة من يعتقده أو يحبه

وكان رضى الله عنه لايرى له ملكا مع الله تعالى فى شيء أعطاه له بل كان رضى الله عنه يخرج من ملكه الى الله تعالى ولا يبقيه على ذمته الا بقدر مايتحقق بالعطاء ليشكره عليه وقد تحقق بذلك فلا يرى له ملكا مع الله تعالى فى الدارين انما كان يرى نفسه عبداً غارقا فى صدقات سيده فى الدنيا والآخرة لاغير

ووقع له فى أوائل دخوله فى طريق القوم أن شخصا لقيه في سوق خان الخليلى لايعرفه فقبض علي طوقه وصار يصعفه فى عنقه ويقول للناس ان هذا الرجل أفسد امرأتى وفي عبارة أفسد جاريتى فلايزال يسحبه حتى قرب من الجامع الأزهر ثم نظر فى وجهه وقال له أنا قد غلطت فيك وأقول أستغفر الله تعالى فلم تتغير منه عليه شعرة بل صار ينظر الى خالق تلك الحركة وذلك القول على جوارح ذلك الشخص ويبتسم انتهى

ووقع له أيضا أن جماعة السلطان ألزموه باحضار الامير محيي الدين ابن أبى اصبع لكونه كان يتردد عليه قبل أن يستخفي ومدوه للقتل فصار يبتسم ولم تتغير منه شعرة وعلم من نفسه أنه تحقق بمقام التوحيد لله عز وجل

وأخذ رضى الله عنه على أصحابه العهد أنهم لايثنون عليه فى مجلس ولايجيبون عنه عدواً لاسيما فى مجالس الاكابر لكونه سامح جميع هذه الامة المحمدية فى

كل مايؤذونه به من سائر المؤذيات إلا أن يرد أحدهم عن عرضه امتثالا للشارع فذلك مطلوب

قلت ولا يقدر على العمل بمثل ذلك الا من ثبت قدمه فى معاملة الله عز وجل ولم يلتفت الى قول احد من الخلق أكتفاء بعلم الله تعالى والله اعلم

وكان رضى الله عنه يخفض جناحه لفسقة المؤمنين كالحشاشين والمقامرين وجميع اصحاب الكتب المذمومة ولا يحقر أحدا منهم الا من حيث فعله فقط بدليل قوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين

وكان رضى الله عنه كثير النصح لجميع اخوانه ولم يغش احدا منهم مدة حياته فى امر مذموم ارتكبه ولا سكت عليه ابداً والنكتة فى ذلك كونه يصحبهم لله تعالى على رضاهم مع عفته عما بأيديهم من الدنيا ولو أنه صحبهم للدنيا لربما وقع فى غشهم مراعاة لخاطرهم خوفا عليهم أن ينفروا عنه

وكان رضى الله عنه يشهد أن الله تعالى هو الرزاق كشفا ويقينا لا ايمانا وتسليما فقط . فان الايمان قد يحجب صاحبه بخلاف صاحب الكشف لا يقع له حجاب بعد الكشف ومحل الصدق فى دون هذا المقام أن لو قام الولاة عليهم وأخرجوه من زاويته وأخذوا رزقته التي كان قوته منها لا تتغير منه شعرة وذلك لعلمه بأن الرزق يعطيه لمن يشاء ويحوله عمن يشاء ومع ذلك كان رضى الله عنه يشهد أن الخلق انما هم واسطة بينهم وبين الحق تعالى فى تحويل ذلك الرزق من حيث أن له بقاء الفعل بالآلة وبغير الآلة

قال رضى الله عنه قد تحققت بحمد الله تعالى بهذا الخلق لما أخذ جماعة السلطان مكاتيب وقف زاويتى وأشاعوا أن أصل ذلك من اقطاع السلطان للعسكر فلم يتغير مني شعرة واحدة على جماعة السلطان

وكذلك وقع لى لما أخذ عبد الله بن بغداد حليات على وختم عليها وكانت نحو

خمسماية حالية لم تتغير حتى عليه شعرة ولم أتلفظ بدعوة واحدة انتهى كلامه بحروفه

وكان رضى الله عنه لايتردد الى بيوت جميع الحكام الا لضرورة شرعية ترجح على عدم تردده مما ينفع أحدا من المسلمين

وكان رضى الله عنه يعظم ولاة زمانه كثيرا من قاض ومحتسب وكاشف وشيخ عرب على الوجه الشرعى أو العرفى أدبا مع الله تعالى الذى ولاهم لا لعلة اخرى

وفى تواضعه لهم دقيقة قل من ينتبه لهـــا وهي أن ذلك الأمير أو القاضى أو المحتسب مثلا ما طلع لفقير ليزوره حتى خلع كبرياءه وعظمته وضخامته تحت عتبة الفقير ولم يجتمع بالفقير الا وهو يرى نفسه دونه ولو أنه لم يخلع عظمته وكبرياءه وضخامته ما طلع له قط على وجه الاجـلال . وأما كونه ظلم نفسه أو غيره فكلنا كذلك خطاءون فلا مزية للفقير عليه فاذا الأمير له الفضل على الفقير فى تواضعه له وخلع عظمته لأجله فاللائق بالفقير اكرام الأمير اذا كان كذلك

وكان رضى الله عنه لايحب تردد احد من الأكابر اليه من عالم أوصالح أوأمير أو كبير فيتشوش من ترددهم اليه تعظيما لهم خصوصا ان اتى أحـد منهم ماشيا كما كان يفعله معــه الشيخ شهاب الدين احمد بن الشلبي الحنفى وأخوه الشيخ سراج الدين فكان رضى الله عنه يذوب من الحياء منهما اذا فعلا ذلك

وكان رضى الله عنه لا يخاف من تهديد أحد من الولاة بسبب كلام نقله اليهم أحد من الحسدة عنه فى حقهم ونحو ذلك الا ان كان ذلك الخوف من حيث تخويف الحق تعالى له أو لكونه تعالى أمره ألا يلقى بنفسه الى التهلكة كل ذلك لعلمه بأن الظلمة ليس لهم حكم الاعلى من يحب الدنيا بقلبه وهو رضى الله عنــه ليست بقلبه ولا يحبها بطبعه وقلبه محشو بحب الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم والعلماء والصالحين وساكن البيت يحميه من كل ظالم واليقين الحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم والعلماء والصالحين انهم يحبونه

وكان رضى الله عنه يأمر بالمعروف كل كبير دخل عليه من أمير وكاشف وشيخ عرب وغيرهم ولو علم أن ذلك الأمر الذى نهاه عنه من علامات الساعة لأنه مقيد بذلك ولو خالفه الناس

وكان رضى الله عنه حسن السياسة لمن رآه يبغض أخاه المسلم بغير حق وذلك باقباله عليه وبشاشته له فاذا مال اليه سارقه بذكر الصفات التى تميل الخاطر إلى عدوه شيئا فشيئا ولا يقول لأحدهما قط لا تعد تطلع لى الا أن طاب خاطر فلان عليك لأن فى ذلك اظهار العصبية مع أحد الخصمين فيصير خصما آخر يحتاج الى ثالث يصلح بينهم

وكان رضى الله عنه كثير التعظيم للأشراف وإن طعن الناس فى نسبهم أدبا مع رسول الله ﷺ وكذلك كان يعظم أولاد العلماء والصالحين ويكرمهم ويجلهم ولو كانوا على غير قدم الاستقامة ومن تعظيمهم عدم الزواج بابنتهم أو زوجتهم التى طلقوها أو ماتوا عنها

وكان رضى الله عنه اذا كلمه أحد وهو يقرأ القرآن أو الحديث أو العلم لا يرد عليه الا بعد قوله . دستور يا ألله أكلم عبدك فى حاجته . أو دستور يا رسول الله أكلم فلانا . أو دستور يا سيدى محمد يا ابن ادريس مثلا أريد أن أكلم فلانا . كل ذلك أدبا مع الله تعالى ورسوله ﷺ وأئمة دينه رضى الله عنهم أجمعين

وكان رضى الله عنه لا يمد رجله فى ساعة من ليل أو نهار إلا بعد قوله دستور يا ألله أمد رجلى وذلك لعلمه أنه بين يدى الله تعالى على الدوام شعر بذلك أم لم يشعر قال فإن لم يكن ذلك كشفا وشهودا فايمانا ولهذا الأدب حلاوة عظيمة لا يقدر قدرها

وكان رضى الله عنه لا ينام في الثلث الأخير من الليل أو فى ليلة الجمعة أو ليلتى العيدين أو ليلة النصف من شعبان أو ليالى القدر ونحو ذلك من الليالى الفاضلة

وكان رضى الله عنه لا يحزن على شىء فاته من الدنيا ولا يتكدر ممن صدها

عنه وذلك لعلمه بأن كل شيء فاته ليس هو رزقه . كيف يحزن على مالم يقسمه الله تعالى له

وكان رضي الله عنه ينشرح صدره اذا بات وليس عنده شيء من الدنيا ويضيق صدره اذا بات وعنده دينار أودرهم ولا يأوى الى بيته تلك الليلة حتى يجد من يأخذه منه ولم يزل على هذا الخلق الى دخول سنة سبع وخمسين وتسعماية وأطلعه الله تعالى على أمر دعاه إلى أن يضع عنده دائما نحو المائة نصف تسكينا للجزء الذى يضطرب فى الانسان ويهتم بالرزق وينسى ضمان الله تعالى لرزقه ويخاف أن يضيعه وهو تعالى يرزقه من حيث كان فى بطن امه ما نسيه يوما واحدا

وكان رضي الله عنه دأبه الرضا من ربه عز وجل إذا قدر عليه سهوا أو غفلة كما يرضى من ربه اذا قدر له طاعة على حد سواء لكن من حيث الكسب لأن للسيد أن يستعمل عبده تارة فى صحن المسك وتارة فى تقليب الزبل والله عليم حكيم

وكان رضي الله عنه لا يعتد بطاعاته على وجه الاعتماد عليها دون الله تعالى لأن كل من اعتمد على غير الله تعالى تخلى عنه فى الآخرة

وكان رضي الله عنه يستحي أن يقول فى صلاته خشع لك سمعي وبصري وهو بخلاف ذلك فيعقبه بقوله خشوعا استحق به الخسف والمسخ لولا حلمك وكرمك لان سداى ولحمتى الذنوب والخطايا بالنسبة لجلال وجهك ومن كان هذا مشهده استغفر من جميع طاعاته لما فيها من سوء الأدب لقول رابعة العدوية استغفارنا يحتاج الى استغفار انتهى

ورأيت فى آخر كتابه الجواهر والدرر صورة مكتوب كتبه لبعض معاصريه وهو :—

بسم الله الرحمن الرحيم

من الفقير الحقير الذليل الذى استحق الخسف به حال صلاته فضلا عن غيرها

عبـد الوهاب بن احمد الشعرانى الى الأخ العزيز العالم الصالح الورع الزاهد الشيخ شمس الدين الذهبي نفعنا الله تعالى ببركات سلفه في الدنيا والآخرة آمين

سـلام الله تعالى ورحمة الله و بركاته والصلاة والتسليم على سـيدنا محمد و على آله وصحبه

وبعـد فانى عبد مذنب قد صرت أسـير الخطأ وما بقى يرجى لي صلاح حال ما بقيت في هذه الدار والمسئول من فضـل الأخ أن لاينساني من الدعاء باصـلاح الحال والأمان من خسف الارض بى فى هذا الزمان فانى عجزت عن رد نفسى عن المعاصى الظاهرة والباطنـة وعن أكل الحرام والشبهات حتى اسود قلبي ووجهى وقد صرت محسوبا على الاخ فيسـأل الله تعالى أن يحمينى من الاكل من هدايا الظلمة وكل من لايتورع فى كسبه فان الاعمال الواقعة على جوارح العبـد تكون بحسب اللقمة فان أكـل حراما تولد منه أفعال حرام وان أكل شبهة تولد منه أفعال كالشبهة وان أكل خلاف الاولى تولد من ذلك فعل خلاف الاولى

و نقول أستغفر الله العظيم بعد السلام م

وكتبه عبدالوهاب عفا الله عنه حامداً مصليا مسلما والحمد لله رب العالمين م

وكان رضى الله عنه ينفر طبعه ممن يمدحه في المجالس بنظم أو نثر من حيث خوفه من رؤية نفسه لمثل ذلك ثم يشكر الله تعالى على اطلاق بعض الألسن بمدحه مع عدم استحقاقه لذلك ثم يفتش نفسه فربما كان حب المدح كامنا فيها فيخرجه منها فـكان رضي الله عنه ينظر بثلاث عيون الاولى خوفه من فتنة المدح . الثانية اعترافه بنعمة الله عليه بالمدح . الثالثة يتفقد نفسه ويخرج منها كوامن محبـة المدح فتأمله فانه نفيس

وكان رضى الله عنه لا يؤاخذ عـدوه على عداوته لأنهـا اما أن تكون بحق

فالمؤاخذة حماقة واما بغير حق فالعدو مسكين مبتلى فى دينه تحت الرحمة به والدعاء له . لا الغضب عليه زيادة على ما هو فيه من المقت فالعاقل من عامل الناس بما له فيه الأجر لا بما يجر له الاوزار

وكان رضى الله عنه يبالغ في مدح عدوه اذا مدح عنده وذلك سداً لباب العداوة

وكان رضى الله عنه لا يبادر بالانكار على من رآه يأخذ شيئاً من الظلمة من مال أو طعام أو لباس أو غيرها فربما يأخذه ويعطيه لمستحقه من المضطرين فيما بينه وبين الله عز وجل

وكان رضى الله عنه لا يعادى أحدا ممن يقوم فى الليل أو بعضه من مصل أو ذاكر أو مؤذن بغير طريق شرعى فربما حفتهم العناية الربانية فغفر لهم ما مضى وما يأتى فصار أحدهم لا يرد له دعاء . ولأن الشيخ كان من أهل الحضرة الالهية وهى لا يدخلها مشاحن ولا مبغض رضى الله عنه

وكان رضى الله عنه كثير الأدب مع قضاة زمانه ولا يبطل لهم حكما فى العقود والأنكحة ويرى صحتها لأن طاعاتهم غلبت على معاصيهم من عدول وقضاة

وكان رضى الله عنه لا يخون امامه بالغيب أو نائبه أو القاضى أو نائبه أو شيخه أو مؤدبه أو مربيه أو كافله ونحوهم وفاء بحقهم لا خوفا من عقوبته أو مؤاخذته فان منعه السلطان أو نائبه أو القاضى أو نائبه أو شيخه أو مؤدبه أو مربيه أو كافله من شىء لا يفعله فى غيبته حفظا لعهودهم

وكان رضى الله عنه يضيق صدره من الاكل وحده كما يضيق اذا صلى منفردا وينشرح اذا أكل مع جماعة كما ينشرح إذا صلى مع جماعة على حد سواء لأمر الشارع بالجماعة فى كل من هذين الامرين والعلة فى الجماعة التعاضد والتآلف لنصرة الدين واقامة للحدود ودفعا للمنكرات واظهارا لشعائر العبادات

وكان رضى الله عنه يكره الأكل من طعام النذور والاعراس الواسعة

والعزائم والجمع وتمام الشهر فلم يأكل رضى الله عنـه من ذلك مدة حياته تشريفا لنفسه ومكرمة لها لأمور يعلمها تدق على أمثالنا

وكان رضى الله عنه اذا ظلمه أحد فى ماله أو عرضه بادر الى شهود أنه من الله تعالى وفيه حكمة له ونفع باطنى راجع اليـه ولا يتكدر من ذلك الظالم بل يرى أن ذلك بعض مايستحقه فى بعض ذنوبه السالفة منه

قلت ويرى بعين أخرى الغيظ على من ظلمه لتعديه الحدود الشرعية ويسأل الله تعالى له التوبة والغفران واذا غفل عن التوبة ذكره بها حتى لايكون السبب فى عقوبته والله أعلم

وكان رضي الله عنـه يسمع تسبيح الجمادات والحيوانات فى أوائل دخوله الطريق وذلك أنه كان يصـلى صلاة المغرب خلف امام جامع الغمرى فانكشف له الحجاب عن قلبه من صلاة المغرب الي طلوع الفجر وصار يسمع تسبيح جميع مافى مصر من جماد وحيوان ثم اتسـع الى سماع تسبيح جميع مافى قراها ثم تسبيح مافى سائر الجهات الى البحار المحيطة وسمكها وسمعه يقول فى تسبيحه سبحان الملك الخلاق رب الجمادات والحيوانات والنبات والارزاق سـبحان من لاينسى أحدا من خلقه ولا يقطع بره عمن عصاه وذلك فى سنة ثلاث وعشرين وتسعمايه ثم أن الله تعالى رحمه وأسدل عليه الحجاب ولولاه لذهل عقله

قلت وبهذا يؤيد قول من قال بحياة كل مافي الوجود حتى الجمادات والله أعلم

وكان رضى الله عنه اذا قرب من جامع الفاكهانى بنحو سبعة أذرع متوجها من الغورية الى باب الجامع . وكذا من باب الـكتبيين الى مدرسة الأشرفية بنحو سبعة أذرع أيضا ترعد فرائصه من الهيبة والجـلال والخشوع من كثرة ما وقع له فيهما من التجليات الالهية والآداب الربانية والتهديدات البشرية

وكان رضي الله عنه يقول فى حق هاتين البقعتين ولو أنى كنت سلطانا لجولت

الطريق عن هاتين البقعتين وجعلتها مسجدين لأمور لا تذكر إلا مشافهة

وكان رضى الله عنه لا يسلم لنفسه دعواها العجز عن القيام بالطاعات وفى الصلاة حال مرضها فيمتحنها بالوقوف في الصلاة . فان وقفت قهرا عليها المرة بعد المرة صدقها وصلى جالساً فان النفس مجبولة على عدم الطاعة لله تعالى وشأنها الكسل والاباية

وكان رضى الله عنه أكثر أهل عصره شفاعة عند النواب والقضاة والكشاف والعمال والمحتسبين وأرباب الدولة ومشايخ العرب ولا يرد أحد منهم شفاعته ولا يطلب منه كرامة . ولم يعارضه فى بلد وقفه ولا فى رزقه ولا فى مزارعه ولا فى مراكبه ولا في طواحينه ولا فى شيرجته ولا في حوانيته ولا يأخذون منه شيئاً بسببها لا مكسا ولا موجبا ولا عادة ولا سحبة ولا غير ذلك ولا من اتباعه من قديم الزمان والى تاريخه مع زيادة التعظيم والاكرام والاحترام له ولذريته ولأماكنهم ولجميع تعلقاتهم

وكان رضى الله عنه اذا اهدى لأحد هدية فى حج أو ولادة أو ختان أو زواج أو غيرها لا يتشوف الى طلب مكافأته فى تلك الهدية بل كان يحرر نيته فيها ويقطع النظر عن مقابلته بمثلها أو ضعفها ولا يخطر ذلك بباله

وكان رضى الله عنه ينشرح صدره بالصدقة سرا لا لكونها تضاعف عن صدقة العلانية بسبعين ضعفا وانما هو امتثال للأمر الالهى ولعدم الملك له مع الله تعالى وفى الاعلان بها شائبة الملك وهم يتبرأون من ذلك

وكان رضى الله عنه لا يستعين فى حجاته بشىء من الظلمة من جمال أو زاد أو أثاث أو غيرها مع اعتقادهم فيه وطاعتهم له فى جميع ما يطلبه منهم وكانت جماله وزاده ومؤونة الذهاب والاياب من زراعاته للبطيخ والنيلة وغيرهما وليس فيها درهم من أحد ممن فى ماله شبهة

وكان رضى الله عنه معه من العيال في الطريق نحو ثلاثين نفسا وقل من

يسافر بمثل هذه الا نفس من الفقراء ويكون جميع مصرفه حلالا

وكان رضى الله عنه لا يأكل من الضحايا التى تأتى الى زاويته من الكشاف أو العمال أو مشايخ العرب أو المباشرين أو التجار الذين يبيعون للظلمة وان ضحاها جعلها عن أصحابها لاعن الفقراء لان مشروعيتها لاماطة الأذى عن صاحبها وهو خاص بالحلال الطيب

وكان رضى الله عنه لايتكدر ممن ذهب الى زيارته من الامراء أو العلماء أو الصالحين أو أتباعهم ولم يأذنوا له فى الدخول ولو سمع من أحدهم قوله فيه بئس من ذكرت أو يقول قولوا له الوقت ماهو فارغ لمثلك وأيضا لايتكدر اذا أغلق بابه فى وجهه إذا رآه ويحملهم على المحامل الحسنة بالطبع لامن باب التسلى وازالة ماعنده

وكان رضى الله عنه يتفقد جميع مافى بيته من هر أو نمل أو فأر أو عرس ويجعل له الزاد على جحره ويقصر عناءهن ولايمنع الهرة مما بين يديه من الزاد حتى اذا كان بين يديه دجاجة يعطى الهرة وركها ومن بقية طعامه واذا خطفت الهرة من بين يديه الدجاجة كلها لايلحقها ولا يأمر غيره بأخذها منها بل يمنع عنها من يريد أخذها منها ولا تقوم له شعرة بسبب ذلك رحمة منه بها وشفقة على عياله وهى منهم

وكان رضى الله عنه يحضر بقلبه حال أكله وشربه بين يدى الله عز وجل لشهوده أن الذى قدمه اليه هو الله تعالى حقيقة فيصير كأنه في الصلاة بين يدى ربه عز وجل وان أكل أو شرب بغير هذا المشهد استغفر الله تعالى منه وتاب اليه من باب حسنات الابرار سيئات المقربين

وكان رضى الله عنه لايطعم ضيفه ولا أهله ولا أولاده ولا أصحابه شيئا فيه شبهة ولو طلبوا منه ذلك ورضوا به منعه عنهم كما يمنع الحكيم المريض من أكل شيء يضره يبطء المرض أو عدم البرء منه

وكان رضى الله عنه لا يتكلف للضيف ولو كان أميرا أو كبيرا فيضع بين يديه ما حضر من الزاد . ولذلك لم يحصل عنده سآمة من الضيفان ولو بلغوا الألف نفس لان كل من تكلف للضيف كرهه وسئمته نفسه

وكان رضى الله عنه لا يعلم أصحابه ولا أحبابه بولائمه أو أعراسه أو ختان أولاده خوفا من أن يتكلفوا ويساعدوه فيها بغير نية صالحة وان غلب عليه أحد ممن حوله ممن لا يتورع عن مثل ذلك أظهر له الغضب الشديد عليه وان أعاموا أحدا من الامراء أو المباشرين أو التجار منعهم عن ذلك ولم يقبل منهم شيئا

وكان رضى الله عنه لا يتداوى بطب يهودى ولا نصرانى لعدم ثقته بقوله شرعا بل كان يطب نفسه بنفسه ويعمل لنفسه الأدوية النافعة مع علمه أن الدواء لا يشفى المريض الا بارادة الله له الشفاء فكان رضى الله عنه يتداوى مع التسليم لله تعالى فى حصول الشفاء فى الوقت الذى يريده الله عز وجل فيجمع بين الأجرين التداوى والتسليم

وكان رضي الله عنه اذا عاد مريضا توجه الى الله تعالى وسأله شفاءه أو ينقل مرضه اليه وتسمح نفسه بالتحمل عن ذلك المريض وفدائه بنفسه وتحمل المشقة عنه ومع ذلك لا يرى له فضلا على ذلك المريض اذا انتقل اليه وخرج به من عنده كما وقع له ذلك مرارا

وكان رضي الله عنه راضيا عن ربه اذا قسم له اليسير من الرزق على حد سواء وهو مقام جليل لمن كان اعتماده على الله تعالي لا على أعماله وأمواله

وكان رضى الله عنه يأخذ كل ما سمعه من واعظ أو خطيب أو آمر بمعروف أو ناه عن منكر فى حق نفسه بالاصالة على لسان الشارع ﷺ ولا يحمل خطابه لغيره كما يفعله غالب الناس من الفقهاء والفقراء

وكان رضي الله عنه يفرح بكل شيخ أو واعظ ظهر في حارته وصار يلتقط

أصحابه واحدا بعد واحد حتى لم يبق حوله منهم أحد وهـذا الخلق أكمل أخلاق الرجال الذين خلصوا من رعونات نفوسهم .

وكان رضى الله عنه يحب زيارة اخوانه ولا يكلفهم قط لزيارته ولا لعيادته اذا مرض ولا لصلاة الجمعة عنه ولا يعلمهم بمرضه وان وقع أن أحدا منهم زاره أوعاده يرى ذلك فضلا من الزائر أو العائد ابتداء

وكان رضى الله عنـه يشهد جميع الفضائل والكرامات التى تقع على يده أنها لله تعالى بالاصالة وليس له منها سوى ظهورها على جوارحه فسواء أعطاه الله تعالى جميع الكرامات أو سلبها عنه فهو عنده سواء

وكان رضى الله عنـه يحفظ الأدب مع أصحاب الوقت من العلماء والصالحين غيبـة وحضوراً فلا يدرس ولا يعظ ولا يذكر حتى يقول بقلبه ولسانه دسـتور ياأصحاب الوقت أدرس أو أعظ أو أذكر بحكم النيابة عنكم لأن من فعل ذلك أمن من ارتجاج الـكلام عليه ومن غفلة قلبه

وكان رضى الله عنه يستأذن اصحاب النوبة كلما خرج من بلده أو دخلها وقصـده بذلك أن يكون تحت نظرهم حيث كان ولا يطلع القلعة أو يدخل بيت حاكم فى شفاعة أو حاجة لاحد حتى يقول بقلبه وتوجه تام عند عتبة الدار أو القلعة دسـتور يا أصحاب النوبة جهتى اليوم تحت نعالـكم فلاحظونى مع هذا الأمير أو هذا القاضى فلا يخرج الا بقضاء الحاجة أو الشفاعة باذن الله تعالى وبركتهم

وكان رضي الله عنه يكره الجلوس فى الجامع على حدث أصغر لكون الملائكة لاتزال تصلى على العبد مادام جالسا فى المسجد على طهارة وصلاة الملائكة مقبولة غير مردودة

وكان رضى الله عنـه يوتر فى كل ليـلة بعد تهجده بالصلاة والقراءة والذكر تعظيما ومحبة لما احبه الله تعالى وتر يحب الوتر لالعلة أخرى

وكان رضى الله عنه لايستجاب له دعاء على أحد فى حال غضبه ولو أذاه كل الاذى بغير حق وكان ابتـداء ذلك فى سنة خمس عشرة وتسعماية لما حج سأل الله تعالى عنـد الملتزم بين الركن والباب بانه لايستجيب له دعاء فى أحد من المسلمين حال غضبه عليه فمن ذلك اليوم مادعا على أحد واستجاب الله تعالى فيه دعاءه وان حصل لبعض من آذاه عقوبة فانما هو غيرة من الله تعالى وكان قبل ذلك اذا دعا على أحد استجيب دعاؤه لوقته

وكان رضى الله عنه يتحمل البلاء عن اخوانه على طريقة القوم وصورة ذلك أن يتوجه الى الله تعالى فى رفع ذلك البلاء الذى نزل على اخوانه وتخفيفه عنهم فيجيبه الحق تعالى الى ذلك مع أنه فى الحقيقة لم يحمل عنهم شيئا الا اذا أراد الله تعالى له ذلك وأذنه فى حمله

وكان رضى الله عنه يكثر المشاورة لأصحابه فى الأمور كلها المهمة التي لم يأمره الشارع بفعلها أو تركها مع أنه اعلم منهم بالاحوال كلها ودقائقها وذلك امتثالا لأمر الله تعالى له بذلك فى قوله خطابا لسيد المرسلين وشاورهم فى الأمر أى الذى لم أوح به اليك . فاذا عزمت فتوكل على الله أى لا على مشورتهم وتدبيرهم فانى غيور على أحبابى أن يعتمدوا على غيرى

وكان رضي الله عنه يحضر مع الله تعالى حال جماعه لزوجته كما يحضر معه حال صلاته بجامع أن كلا منهما عبادة مأمور بهـا وما شرع الله تعالى جميع العبادات إلا ليحضر معه العبد فيها كما مر بسطه

وكان رضى الله عنه كثير الشفقة على ذريتـه قبل ظهورهم ووجودهم وذلك أنه لا يجـامع امهم قط وهو غافل كما مرّ آنفا ولا وهو غضبان ولا وهو شديد المحبة للدنيا ولا وهو مخاصم لأحد على الدنيا ولا وهو يحسد أحدا ولا وهو متكبر على أحد من المسلمين عملا بقول بعض العارفين أن الولد يكونه الله تعالى بقدرته ويخرجه

متصفا بالصفات التى كان والده عليها حال الجماع : قال وهذا . وإن لم ترفيه دليلا من الشارع فالتحرز منه أولى والله غالب على أمره إذ لا تأثير للطبيعة فى تخليق الولد فافهم والله أعلم

وكان رضى الله عنه اذا مرض يرسل له رسول الله ﷺ من يعوده من أهل بيته إما واحدا وإما اثنين فاذا رآهما شفى لوقته باذن الله تعالى ووقع له ذلك

وكان رضى الله عنه لا يتكدر ممن ناداه باسمه المجرد من غير لفظ سيادة أو شياخة أو كنية أو لقب حسن وذلك لعلمه بان الاسم المجرد عن ذلك هو الصدق المحض بخلاف الالقاب والكنى فانها ربما دخلها الكذب

وكان رضى الله عنه لا يبغض أحدا من الأشراف ولا أحدا من الأنصار وذريتها كذلك ولو آذوه أشد الأذى لأن بغضهم بغير غرض شرعى معاداة للايمان ومن عادى ايمانه لا يخفى حكمه

وكان رضى الله عنه يحفظ حرمة أشياخه أحياء وأمواتا حين بلغ زيادة على رتبهم ويزجر كل من رآه يرفع مقامه على أشياخه بالقلب واللسان سيما أن قال له أحد أنت خليفة الشيخ الفلانى يزيد زجرا له . لأن من شرط الخليفة الحقيق أن يكون على صورة من استخلفه فى الأخلاق والعلوم والمعارف والأسرار والكرامات والخوارق وهو لايرى له مقاما مع أشياخه رضى الله عنه وعنهم أجمعين

وكان رضى الله عنه لا يستفتح بمجلس ذكر قط وهناك من هو اكبر منه سنا أو أحد من الأشراف ولو صبيا بل يعزم عليه المرات العديدة حتى يفتتح المجلس للذكر عملا بحديث كبر كبر ولكون الشريف بضعة من رسول الله ﷺ وللجزء من الحرمة ما للكل

وكان رضى الله عنه لا يأخذ على مريد عهدا ولا يلقنه ذكرا الا أن كان خاليا

من شيخ ينتمى اليه من المشايخ ثم يسوق اليه السياقات فى ذلك فان كان له شيخ ولو بالاسم فقط أو لم يظهر له منه رغبة تامة فى طلب الطريق لا يأخذ عليه عهدا شفقة عليه أن يمقت لتلاعبه بالطريق مع عزة مراقيها

وكان رضى الله عنه كثيرا ما يوجه أقوال الأئمة من الفقهاء والصوفية بأحسن توجيه لاطلاعه على منازعهم وربما دخل عليه أحد وهو يوجه مذهب الامام أبى حنيفة رضى الله عنه فيعتقد أنه حنفي المذهب والحال أنه من المقلدين للامام الشافعي رضى الله عنه

وكان رضي الله عنه لا يحب التميز عن اخوانه في مجلس ذكر أو علم فلا يجلس على سجادة أو مضربة إلا لعذر شرعى ثم يطلعهم على ذلك العذر خوفا من وقوع أحد منهم فى سوء الظن به

وكان رضى الله عنه لا يحتجب عن حاجة ملهوف أو مكروب فى أمر محمود يزيده منه كمن طلبه ظالم ليأخذ ماله أو من فقد ولده أو ماله أو من يريد الاسترشاد فى طريق القوم أو من أخرجوا عنه وظيفته التى منها معاشه عادة ونحو ذلك فكان يترك كل أمر كان فيه ويخرج اليه ويبادر فى قضائها بقلبه وقالبه

وكان رضى الله عنه يتأدب مع أصحاب الحضرات الالهية ولا ينفرد فى الوقوف بين يدى الله عز وجل قبل ان يقف أحد منهم ولا يقوم في ثلث الليل الأخير الا تبعا لقوامه لشدة هيبة الوقوف بين يدى الله عز وجل

وكان رضى الله عنه ينتقم لأصحابه ممن آذاهم فى عرضهم أو غيره مصلحة للفريقين ومحبة فيهما . فينصر الظالم والمظلوم ولا يسامح واحدا منهما لحق الآخر وصورة انتصاره للظالم أن يكفه عن ظلمه . وأما انتصاره للمظلوم فمعلوم . وأما انتقامه لأصحابه فانه كان يسأل الله تعالى أن يؤدب الظالم اما بمرض واما بزوال ما بيده من الدنيا واما بزوال جاهه وحرمته بين الناس

وكان رضى الله عنه كثير المحبة لأولاد مشايخه وأصحاب مشايخه وأجلالهم وا كرامهم قياما بواجب حق أشياخهم وكيف يدعى أحد محبة شيخه ثم يبغض أولاده وأصحابه هذه محبة معلولة

وكان رضى الله عنه يحفظ حرمة أقرانه من أهل عصره من الفقهاء والصوفية فى حال غيبتهم فلا يذكرهم الا بخير

وكان رضى الله عنه ينفر بالطبع ممن يقبل يده لا سيما فى المحافل التى يجتمع فيها وجوه الناس

وكان رضى الله عنه يكرم أهل الحرف النافعة ويود عدم ازدرائهم الابطريق شرعى كالزيال والقناواتى وغيرهم فان هؤلاء وان نقصوا من جهة فقط فقد فضلوا من جهات متعددة

وكان رضى الله عنه كثير الضجيج والضجر اذا نزل به بلاء صحبه العجز والضعف والافتقار على الدوام ولا يسلك مسلك غيره فى التجلد والتصبر لما فى ذلك من مقاومة القهر الالهى

وكان رضى الله عنه يكره التقدم لصلاة الجنازة في المحافل العظيمة التى يحضر فيها العلماء والأمراء والتجار لاسيما فى جامع الازهر كفا لأثارة الفتن بين العلماء بسببه

وكان رضى الله عنه لايتهاون بمكافأة من أهدى أليه هدية بل ان علم منه عدم قبول هديته رد عليه هديته أو علم منه أنه يعتقد فيه الصلاح كذلك خوفا من أكله بدينه

وكان رضى الله عنه قد أصلح الله له زوجاته الاربع وهن زينب وحليمه وفاطمة وأم الحسن ابنة سيدى أبو السعود بن سيدى مدين الاشمونى رضى الله عنه والثلاث الأول من محلة القصب من اقليم الغربية ومن جملة اصلاح كل من الاربع أنهن

لايجلسن ساعة بلا غسل ولا يخرجن صلاة عن وقتها الا لعـذر شرعى ولا يتركن قيام الليـل أبدا ثم أعظمهن عبادة فاطمه وأم الحسن فأما فاطمة فربما أحرمت خلفه فى الليـل فيقرأ بها فى الركعة الواحدة خمسة عشر حزبا فلا تفارقه الا لبكاء طفلها ، وأما أم الحسن فـكان قيامها فى ليالى الشتاء على سبعين درجة أو ثمانين ، ومن جملة اصلاح كل من الاربع أنهن لم يكلفنه يوما من الأيام الى شراء شىء يتعلق بهن من أكل ولبس بل هن معه على مايفتح الله تعالى به ومن اصلاح فاطمه أم عبد الرحمن أنه لم يطلع قط على دخولهـا الخلاء وذلك حين دخل بها فى سـنة أحد وأربعين الى سنة سـتين وتسعماية وسافرت معـه الحجاز مرتين وهو معادلها فلم يطلع لها على قضاء حاجة ذهابا وايابا ومن اصلاحها أن الجمال لم ير لها شخصا من حين ركبت فى محملها من بيتها الى أن وصلت الى مكة والمدينة ورجعت ونزل نساء الا كابر كلهن فى مثل العقبة فلم تنزل وركبت على قتب الجمل داخل المحمل وكانت خفيفـة اللحم ومن اصلاحها أنها لاتقدر ان تركب على مكارى ولا حمار وحدها ولا تقدر على أن يرى لها أحد شخصا وهي فى الازار الا أن يكون لايعرفها ولا تحضر عرسا لأحد ولا جمعية ومن اصلاحها أنها لاتقدر على نظر أحد اليها حال الفصد والتداوى وعجز فيها الكحال أن تفتح عينها له لينظر داخلها فلم تقدر وشفيت العين وكانت أضيق من أختهـا

وكان رضى الله عنـه متأهلا لخدمة الفقراء والقاطنين عنده للعلم والقرآن والادب من منذ ثلاثين سنة فلا يتقلق قط من التعب فى تحصيل مايأكلون وما يلبسون ولو صاروا عنده ألفا وقد بلغوا عنده مايتى نفس ويحزن اذا نقصوا ويفرح اذا زادوا لأنه كان رضى الله عنه يقول ان المعونة تأتى من الله تعالى على قدر المؤونة وعدوا الذين حفظوا عنده القرآن فبلغوا نحو الفى نفس فى مدة قليلة

وقال له بعض السواحين سحت الى بلاد الشام واليمن والعجم والروم فلم أجد

مدينة مثل مصر ولم أجد فيها زاوية أكثر اشتغالا وخيرا وذكرا من زاويتك

وكان رضى الله عنه اذا جاء له شىء من أموال الولاة الى زاويته يرده عليهم . وأن الجماعة المجاورين عنده اذا رده عليهم يوافقونه على رده بطيب نفس منهم وانشراح صدر سواء أكان نقدا أو قمحا أو عسلا أو سمنا أو دجاجا ولا يتحرك منهم أحد يلاقى القاصد اذا أتى بشىء من ذلك ولا يمدون يدهم اليه حتى يستشيروه فى فى أخذه أو رده . وأرسل لهم مرة خسرف باشا مالا عظيما فلم يقم أحد من الفقراء لقاصده حين طلبهم ليفرق عليهم المال فتعجب منهم غاية العجب وقال : قد ازدحم علىّ المجاورون بجميع الزوايا التى بمصر حتى رمونى على الارض الا أهل هذه الزاوية ودخل عليه مرة قاصد أحد الباشات بمال يفرقه على المجاورين بالزاوية فأخذه الشيخ منه وبذره فى صحن الزاوية فالتقطه أطفال المكتب ولم يأخذ منه المجاورون شيئا ، فتعجب القاصد وحكى ذلك للباشا فتعجب . وما من أحد من نواب مصر الا وقد أرسل اليه المال الكثير فتارة يرده الشيخ ويقول للقاصد فرقوه على من هو أحوج اليه منا وتارة يبذره . وجاء مرة الدفتردار أحمد بماية دينار فقال له خذ هذه الدراهم فتوسع فيها . فردها عليه وقال له عندى بحمد الله تعالى صندوق ملآن . فخرج وأرسلها مع مملوك له وقال له اعطها له سرا بحيث لا يراك أحد لظنه أنه ردها رياء بحضرة الناس فلما دخل اليه المملوك بها قال له يا ولدى اذا لم آخذها من سيدك آخذها منك ؟ فرجع بها اليه وقال له هذا رجل غريب فى فقراء مصر . ثم صار يمدحه في المجالس

وكان رضى الله عنه يرى أنه جليس الله تعالى اذا ذكره وجليس رسول الله ﷺ اذا صلى عليه صباحا أو مساء من حين رتبه الله تعالى على يديه وذلك من سنة ثمان عشرة وتسعماية . قال ونحن الآن فى سنة ستين وتسعماية ومن حين رتب على يده ما تعطل ليلة واحدة ولا يوما واحدا . وكان ترتيب مجلس ليلة الجمعة ويومها

باشارة الشيخ نور الدين علي الشوني رحمه الله . وكان ترتيب المجلس الذي بعد صلاة الصبح على لسان سيدنا ومولانا وشيخنا أبي العباس الخضر عليه الصلاة والسلام بمصر المحروسة . فقال له لا بأس أنك تجلس بجماعة بعد صلاة الصبح يصلون على سيدنا محمد ﷺ . ثم تذكرون الله تعالى حتى ترتفع الشمس قدر رمح . وكان هذا سبب ترتيبه الدعاء لحضرة الخضر في الزاوية في قراءة الكرسي والأسباع والختوم وغيرها ولكون الشيخ رضي الله عنه معدودا من تلامذته وهو أعظم أشياخه كلهم

وكان رضي الله عنه يسمع تلاوة القرآن وهو جالس في بيته ليلا ونهارا ممن يقرأ في زاويته أو يذكر الله عز وجل وهذا من أكبر نعم الله تعالى عليه قال وأظن ذلك لم يتيسر لأحد من الملوك فضلا عن غيرهم فما يفرغ قارئ الا ويبتدئ قارئ آخر احتسابا لوجه الله عز وجل ، ودخل عليه مرة في الليل ثلاثة أملاك وهو بين النائم واليقظان فسلموا عليه فقال أحدهم لصاحبيه قد طفتم الليلة مشرق الارض ومغربها فهل رأيتم بقعة أكثر ذكرا وقرآنا من هذه البقعة ؟ فقالا : لا . لا . فقال أحد الاملاك لآخر فما حد ما يقبل بركة هذا المجلس ومدده ؟ فقال : ينتهي الى حد باب جامع الحاكم من جهة باب النصر . فقال وما حده من جهة الشرق ؟ فقال : الى حد باب الشعرية على يسار الداخل منه .

قلت ورأيت عبارة أخرى لسيدي عبد الوهاب غير هـــذه العبارة ان بركة هذا المجلس الصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ والذكر الذي يتلى صبيحة كل يوم بعد صلاة الصبح تمتد الى بلد غزة الشام وبقدرها من كل جهة انتهى

ويجمع بين العبارتين أن الأولى كانت في ابتداء ترتيبه للمجلس والثانية بعد ثبوته ودوامه وكثرة الذاكرين فيه من جماعته وغيرهم ولا بعد في ذلك والله يختص برحمته من يشاء والله أعلم

وكان رضي الله عنه قد أعطاه الله تعالى من علوم الشريعـــة ما يكفي أصحابه

المقيمين عنده فى الزاوية ولا يحوجهم الى الخروج منها ليقرأوا القرآن على غيره فان قرأ عليه شافعى فى أعظم كتب المذهب ومن حديث وتفسير وأصول ونحو ومعانى وبيان وتصوف أقرأه وأن قرأ عليه مالكى فى أعظم كتب مذهبه أقرأه مثل المدونة والتتاى وبهرام والموطأ وغيرها من كتب أئمتهم أقرأه وكذلك الحنفى وكذلك الحنبلى وكذلك الصوفى وكذلك الميقاتى وكذلك الفرضى وكذلك من يريد علم الطب وكل علم طلبوه منه وجدوه عنده لامانع لما أعطى قال تعالى يؤتى الحكمة من يشاء يعنى العلم والله أعلم

وكان رضى الله عنه قد حمى الله تعالى جميع الجهات الموقوفة تحت يده من المكاسين وغيرهم من تبليص الظلمة بأخذ عوايدهم كغيره مع أنه لم يكن معه مرسوم من السلطان ولا غيره بل محض عناية من الله تعالى وكذلك جميع جماعته ومن انتسب اليه رحمه الله تعالى

وكان بعض الظلمة قد تعرض لذريته بعده فأهلكه الله سريعا ولم يرتب عليهم شيئا من المظالم ثم جاءتهم الاوامر السلطانية من غير سؤال منهم فيها بمنع جميع المعارضين لهم فى شيء مما تقدم ومن عارضهم وخالف أمر مولانا ولى الامر فهو خارجى مهدر الدم لايؤخذ له بقود وحثوا وأكدوا موالينا السلاطين على العمل بأوامرهم الشريفة وحذروا من المخالفة والعمل بخلافها فهم بحمد الله تعالى الى وقتنا هذا مكرمون معظمون مبجلون لايعارضهم أحد من الظلمة الا أخذه الله أخذ عزيز مقتدر ومن عاونهم أو أخذ بيدهم أو يد أتباعهم أخذ الله بيده وأعانه ولطف به فى الدنيا والآخرة والحمد لله رب العالمين

وكان رضى الله عنه لا يعتمد على رزقة ولا معلوم ولا قمح ولا فول ولا زاوية ولا بيت ولا غيرها من جميع التعلقات الدنيوية حتى لو أن شخصا نازعه فى شيء من ذلك لتركه له من غير وقوف على حاجة . والنكتة فى ذلك أنها تساوت عنده

الأماكن كلها من حيث كونها كلها ملكا لله تعالى وهو عبده لا ملك له معه في الدارين وانما هو يأكل من مال سيده ويسكن داره بالمعروف من غير استحقاق له في شيء من ذلك

وكان رضي الله عنه يشهد بقلبه تطور أعماله ثم تصعد الى أماكنها من السموات والأفلاك ومعرفة الأملاك الذين شاركهم في العمل من حملة العرش وملائكة الستور والملائكة الذين نصفهم نار ونصفهم ثلج وذلك لأن أعماله الموافقة لأعمالهم تصعد مع أعمالهم الى حضرة الله تعالى ومعلوم أن أهل كل حرفة يعرفون جنسهم قال رضي الله عنه ولا أعلم أحدا من أقراني الآن شاركني في هذه الأعمال التي شاركت فيها الملائكة صباحا ومساء فان تسبيح حملة العرش سبحانك اللهم وبحمدك على عفوك بعد قدرتك . سبحانك اللهم وبحمدك على حلمك بعد علمك وأما تسبيح ملائكة الستور سبحان من أظهر الجميل وستر القبيح . ومن تسبيح الملائكة الذين نصفهم ثلج ونصفهم نار سبحان العلي الديان . سبحان الشديد الاركان سبحان من يذهب الليل ويأتي بالنهار . سبحان من لا يشغله شأن عن شأن . سبحان الحنان المنان . سبحان الله في كل مكان . وغير ذلك مما ورد انتهى

وقد جعل هذه التسبيحات وغيرها في ورده صباحا ومساء حتى انه يوافق الحق سبحانه وتعالى في تسبيحه نفسه بحديث الطبراني صلاة الحق تعالى سبقت رحمتي غضبي فيقول هو سبحان من سبقت رحمته غضبه ألف مرة صباحا ومساء . وكذلك تسبيحات الملائكة يقول كل واحد منهم ألفا كما تقدم جميع ذلك

هذا في تطور العمل كله صورة وأما تطور حروف الأذكار صورا فيتطور كل حرف ملكا يعمل بعمل صاحبه من البشر ويتطور كذلك من كل حرف ملك أرق وأصفى من الملك المتطور من حروف كلام البشر وهكذا القول في تطور حروف الدور الثالث من الملائكة وما بعده كل ملك يعمل بعمل من قبله ويتطور

بأذكاره ملائكة بعددها فلو كشف للعبد لرآى الجو كله مملوءاً من الملائكة المتطورة من ورده ثم أن هـذا المشهد لا يكون إلا لمن انجلت مرآة قلبه من محبـة الدنيا وشهواتها حتى صار باطنه لا يميل إلى شهوة كالملائـكة

وكان رضى الله عنه لا يدعو على شريف ولا يتوجه الى الله تعالى فيه إذا ظلمه واذاه فيرى ذلك جزاء لبعض ذنوبه ولـكونه من رسول الله ﷺ .

وكان رضى الله عنه يفرح ويسر إذا جفاه اخوانه وتركوا زيارته ونسوه فان العمر قد ضاق عن مسامحة النفس بمجالس اللغو والهذيانات وعن كل عبادة ليس فيها اخلاص من علم أو عمل فأسر الأيام عنده يوم لا يدق عليه أحد الباب ليخلو بربه وحده وكلما قل مجئ الاخوان اليه كلما قلت حقوقهم عليه

وكان رضى الله عنه يسأل الله تعالى فى كل ليلة ألف مرة أن يحبب نبيه ﷺ فيه لما يترتب علي ذلك من المصالح فانه ﷺ هو الواسطة العظمى لجميع الخلق دنيا وأخرى فمن أحبه واعتنى به لا يلحقه سوء أبداً .

وكان رضى الله عنه يطول روحه على عدوه اذا خالطه وادعى محبته كاذبا فلا يفضحه قط بقوله له تكذب فى محبتى بل يوافقه على دعواه ويصير يقول للنـاس فلان يحبنا مع أخذ حذره منه غاية الحذر لانه كان رضى الله عنه أعلم بأنه انما خالطه ليحصى عليه ذلاته حتى يتهموه بها حال غيظه وغضبه عليه . وقد صار هـذا النوع فى الخلق كثيراً الآن فيظهر أحدهم الـكلام الحلو والمحبة حتى كأنه من أعز المحبين . ثم فى أسرع مدة يصير كلامه أمر من الذقوم والحنظل

وكان رضى الله عنه يشهد فى نفسه انه لم يوف قط شيئا من عهود الله تعالى إلا بالاسم فقط دون أتيانه به على وجه الـكمال وذلك من أعلى مقامات الرجال

وكان رضى الله عنه يعـترف بالعجز عن القيام بواجب حق من أحسن اليـه ولو بلقمة واحدة وعدم خيانته فى شئ من أموره .

وكان رضى الله عنه يكره من ينقل إليه النقائص فى خلق أحد ويكثر الزجر له عن مثل ذلك ويكذبه ولو علم أنه صادق سداً لباب نقل الكلام الردئ . قال وربما بلغه لى حال قيام نفسه فيدخل على التكدر وما هكذا فعل الرجال الصادقين

وكان رضى الله عنه يكثر من توجيه ما صح نقله من كلام السادة الصوفية رضى الله عنهم ويرد كل ما لا يليق بمقامهم اذا نقل عنهم لكونه صار مرجع الناس فى طريق القوم كما أن العلماء رضى الله عنهم مرجع الناس فى علوم الشريعة الظاهرة لكل أحد فإذا شككنا فى نقل اضيف اليهم عرضناه على مقامهم فى الخوف والأدب فان قبله مقامهم أوّلناه والا رددناه

فما صح نقله عن القوم قول الشيخ أبى يزيد البسطامى ملكى أعظم من ملكك أى طاعتك لى يارب باستجابة دعائى أعظم من طاعتى لك في امتثال أمرك لأنك عظيم وأنا حقير وأنت سيد وأنا عبد

ومما صح نقله عن أبى يزيد أيضا قوله بطشى أشد من بطش الله حين سمع قارئا يقرأ إن بطش ربك لشديد أى لان بطش العبد بأخيه مثلا غير مخلوط بشىء من الرحمة لضيقه وما هكذا بطش الحق تعالى مخلوط بالرحمة فكان بطشه تعالى أخف وألطف من بطش عبيده لأنه أرحم بالعبد من أبيه وأمه والله أعلم

ومما صح عنه أيضا قوله لبعض مريديه لأن تراني مرة خير لك من أن ترى ربك ألف مرة أي لان المريد لو تصور أنه رأى الله تعالى لم يعرفه فكأنه لم يره بخلاف رؤية أبى يزيد فانه يعرفه فينتفع بآدابه وبالاخذ عنه والله أعلم

ومن ذلك قول الغزالى رحمه الله تعالى ليس في الامكان أبدع مما كان أى لأن القدرة لا تتعلق إلا بالممكنات فلا يقال هل يقدر الحق تعالى أن يخلق إلها قديما لانه سؤال مهمل فلو خلق تعالى ماخلق فلا يخرج عن رتبة الحدوث فهو كلام فى غاية التحقيق

ومن ذلك أيضا قول الشبلي رضى الله عنه ذلي عطل ذل اليهود ومعناه أنا أعرف بالله تعالى من جميع اليهود وذلك لان ذل الذليل يكون على قدر معرفته بعظمة من ذل له ولا شك أن الشبلي رضى الله عنه يعرف من عظمة الله تعالى مالا يعرفه اليهود فذله لله تعالى أعظم من ذلهم له فافهم

ومن ذلك قوله أيضا مافى الجبة بالموحدة والمثلثة الا الله تعالى روايتان عنده ومعنى ذلك مافى ذاتي فاعل حقيقة الا الله تعالى وفعلي ولوكان منسوبا الى شرعا فهو خلقه تعالى وهو معنى ماهو جار على ألسنة الخلائق كثيرا مافي الكونين الا الله تعالى أو مافى الوجود الا الله تعالى وليس مرادهم نفي غيره تعالى من الوجود فافهم

ومن ذلك قول أبي يزيد رضى الله عنه سافرت فى الله ومعناه سافرت فى حب الله عز وجل من باب قوله تعالى وجاهدوا فى الله والذين جاهدوا فينا ونحو ذلك

ونظير ذلك قول بعضهم سافرت من الله الى الله ليس المراد بذلك مسافة التحيز على الله تعالى وانما المراد ابتداء سفرى الى انتهائه بعون الله تعالى وقدرته لا بحولى وقدرتى فافهم

ومن ذلك قول سيد الطائفة الجنيد رضى الله عنه العارفون لا يموتون وانما ينقلون من دار الى دار ومعناه أنهم لما جاهدوا فى نفوسهم حتى ماتت شهواتها حيت قلوبهم فلما جاءهم الموت المعروف كأنهم لم يموتوا بسهولة طلوع روحهم إذ ليس لهم علاقة فى الدنيا يلتفتون اليها حتى يصعب عليهم الانتقال عنها وما صعبت الروح على أهل الدنيا الا لتعلق نفوسهم بشهواتها وحجابهم عن نعيم الآخرة وأما الاكابر فان وقع لهم صعوبة فى طلوع الروح فانما ذلك لحبهم طاعة الله تعالى في الدنيا والقيام بشعائر دينهم حبا فى الله تعالى أو اهتماما بقومهم الذين كانوا يرشدونهم حين ماتوا ويقع لهم كشف حجاب ونحو ذلك من الأغراض الصحيحة فافهم

ومن ذلك قول بعضهم حدثني قلبي عن ربي ومعناه حدثني قلبي من طريق ملك الالهام عن ربي فليس مراد هذا القائل أن الله تعالى كلمه كما كلم موسى عليه السلام ومن الفرق بين وحي الانبياء ووحي الالهام للاولياء أن الولي يلهم بواسطة رقائق ملك الالهام من غير أن يراه ثم لو قدر أنه يراه لا يراه حال كلامه له اذ لا يجمع بين رؤية الملك وسماع كلامه الا نبي وأما الولي فان رأى الملك لا يراه مكلما له وان سمع كلامه لا يرى شخصه وذلك لان النبي متبوع والولي تابع لانه يدعو لشرع نبيه الذي تقرر والنبي يريد ينشيء شرعا وينسخ آخر ويقرره فاحتاج الى مزيد تأييد وتحقيق

ومن ذلك قولهم دخلنا حضرة الله تعالى خرجنا من حضرة الله تعالى ليس مرادهم حضرة الله التي دخلها رسول الله ﷺ ليلة الأسراء مثلا وانما مرادهم بحضرة الله تعالى حيث أطلقت في كلامهم شهودهم وعلمهم بأن الله تعالى يراهم وهم بين يديه كما يليق بجلاله فما دام أحدهم يشهد هذا المشهد فهو في حضرة الله تعالى فان حجب عنه فقد خرج من تلك الحضرة كما مر تقريره في هذا الكتاب مرارا ويقال لها حضرة الاحسان

ومما لم يصح عن القوم ما أشاعه بعضهم عن الامام الغزالي رضي الله عنه أنه قال : أن لله عباداً لو سألوه أن لا يقيم القيامة لأجابهم ولم يقمها انتهى . وهذا الكلام يجب على كل عاقل عدم نسبته الى الامام الغزالي رضي الله عنه وتنزيهه عنه لأنه يرد النصوص القاطعة في الكتاب والسنة .

وكذلك مما لم يصح عن القوم ما أشاعه بعضهم عن أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه أنه قال أن آدم عليه السلام باع حضرة ربه بأكله فان أبا يزيد معدود من الكمل ويعرف وجوب الأدب مع الأولياء فضلا عن الانبياء فكيف ينطق بهذا الكلام الجافي .

وكذلك مما لا يصح عنه ما نقله عنه بعضهم من قوله لو شفعني الله تعالى فى الخلق أجمعين لم يكن ذلك عندى بكبير أمر فان غاية الأمر أنه شفعنى فى لقمة من طين انتهى . وهذا كلام لا يصدر من أحد شم رائحة الأدب مع رسول الله ﷺ فكيف ينطق به الشيخ أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه

وكان رضى الله عنه يهرب من تحمل منن الاخوان وإن لم يمنوا عليه ويقع له فى بعض الاوقات أنه يجعل ثواب عمله في ذلك اليوم فى صحائف من ترك درسه من العلماء وأتى لزيارته حتى لا يفوته شئ من الخير بسببه قال وإن كان درسه أكثر أجرا من أعماله فى ذلك اليوم انتهى

وكان رضى الله عنه يحترم أصحاب المراتب العالية من العلماء والصالحين والامراء فلا يتزوج لهم قط بامرأة طلقوها أو ماتوا عنها ولو رضيت هى بذلك فلا يرضى هو له ولها بذلك أدبا مع من فارقها ممن ذكر

قال رضى الله عنه وقد يكون ذلك الولى من أهل التصريف النافذ فيطعننى بحربته فى منامى فيقتلنى كما وقع لسيدى محمد الشويمى تلميذ سيدى مدين الأشمونى مع من أخذ زوجته بعده فقتله وقتل القاضى الذى عقد عليها بحربته

وكان رضى الله عنه يحفظ مقام العلماء العاملين والفقراء الصادقين فلا يجرح في مقامهم بشئ حتى أنه قام فاسق على أحد منهم بالاذية لا يقول ماسبب الخصام بين فلان وفلان بل يقول مابال الفاسق الفلانى يؤذى سيدى الشيخ هذه الاذية كلها

قلت وتصريح الشيخ رضى الله عنه بفسق الرجل لا يكون غيبة فيه لأنه تجاهر بأذية العلماء العاملين وهى من الكبائر بل كفر بعضهم بها والله تعالى أعلم .

وكان رضى الله عنه اذا بلغه عن أحد أنه يجر قافيته يسعى بنفسه اليه ويزيل ماعنده حتى يصير من أكبر المحبين له والمعتقدين فيه

وكان رضى الله عنه لا يعد أحدا بهدية يرسلها له أن خوفا تعوقه القدرة الالهية

عن أرسالها له على الفور فيتشوش بالانتظار ثم ان وقع منه ذلك لا يرى له فضلا عليه بل يرى له الفضل بصبره على الانتظار مع اشتغال الخاطر وذلك أرجح عنده من هديته ولو كانت الف دينار ولان ارسالها على غفلة أحلى وأهنأ

قال ووالله انى اذا تعوقت عن صلاتى على النبى ﷺ فى الوقت الذى جعلت ذلك فيه أو عن الدعاء لاخوانى الموتى ثم أنى أصلى عليه وأدعو لهم فلا أرى فعل ذلك يجبر خلل انتظارهم لذلك على عادتهم انتهى

وكان رضى الله عنه يحب جماعة ويودهم من العلماء والعاملين والفقراء الصادقين بالغيب من غير اجتماع بهم فيودهم ويودونه ويراعيهم بالغيب ويراعونه به بحكم الارث لرسول الله ﷺ ولمولانا أويس القرنى رضى الله عنه فى صحبته البرزخية لسيدنا رسول الله ﷺ وامتثال أمره والايمان به من غير اجتماع عليه

وكان رضى الله عنه لا يتكدر مع صاحبه اذا خالط من يكرهه ولازمه ملازمة الاصدقاء لبعضهم بعضا . قال لانه ربما كان قصد صاحبى بذلك مسارقة من يكرهنى حتى يزيل ماعنده من العداوة والكراهة ولا تجوز المبادرة الى حمل الصاحب على أنه انما خالط ذلك العدو لمحبته فيه لغرض نفسانى

وكان رضى الله عنه يصلى صلاة الاستخارة فى كل يوم وليلة بقصد أن تكون حركاته وسكناته كلها فى ذلك اليوم أو تلك الليلة صالحة . قال وصورة صلاة الاستخارة ان يصلى العبد ركعتين عند ارتفاع الشمس قدر رمح وبعد صلاة المغرب يقرأ فى الركعة الاولى فاتحة الكتاب وقوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وسورة قل يا أيها الكافرون ويقرأ فى الركعة الثانية فاتحة الكتاب وقوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا . وسورة قل هو الله أحد.

فاذا سلم دعا بدعاء الاستخارة الوارد وهو اللهم انى أستخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب . اللهم ان كنت تعلم أن جميع ما أتحرك أو أسكن فيه فى حقى وحق أهلى وأولادى واخوانى وجميع من شاء الله من المسلمين من ساعتى هذه الى مثلها من اليوم الآخر أو الليلة الأخرى خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى وعاجله وآجله فاقدره لى ويسره لى وزاد بعضهم ثم بارك لى فيه وان كنت تعلم أن جميع ما أتحرك أو أسكن فيه فى حقى وحق أهلى وأولادى واخوانى وجميع من شاء الله تعالى من المسلمين من ساعتى هذه الى مثلها من اليوم الآخر أو الليلة الاخرى شر لى فى دينى ومعاشي وعاقبة أمرى وعاجله وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدرلى الخير حيث كان ثم رضنى به .

قال أشياخنا من فعل ذلك كل يوم وليلة لا يتحرك قط فى حركة ولا يسكن ولا يتحرك أحد فى حقه كذلك الا كان ذلك خيراً له بلا شك . قالوا وقد جربنا ذلك ورأينا عليه كل خير لما فيه من الأدب مع الله تعالى والتفويض اليه . قالوا واذا فرغ من دعاء الاستخارة شرع فى فعله أو تركه مع انشراح الصدر فان كان له فيه خير فلا بد أن الله تعالى يسهل عليه أسبابه الى أن يحصل ويكون عاقبته محمودة وان كان عليه فيه شر فلا بد أن يضيق منه صدره وتتعذر عليه أسباب تحصيله وحينئذ يعلم أن الله تعالى قد اختار له تركه فلا يتألم لفقده بل يحمد ربه على ذلك لانه أعلم بمصالحه من نفسه . ومعني وأستقدرك بقدرتك أى إن كان لى فى فعله خير فأقدرنى على تحصيله بقدرتك التى تخلقها فى عبادك فانك تقدر أن تخلق لى القدرة على تحصيله ولا اقدر أى ليس لى قدرة أحصله بها . ومعنى وأنت علام الغيوب أى ما غاب عنى مما تعلمه أنت دونى . ومعنى فأقدره لى أى فأخلقه من أجلى وأظهر عينه على يدى . ومعني فاصرفه عنى أى لكونه استحضر فى خاطري

حتى أنه اتصف بضرب من الوجود وهو تصوره في خاطرى أى فلا تجعله يا رب حاكما على بظهور عينه على يدى مع أنه ليس خير فى فعله . ومعنى واصرفنى عنه أى حل بينى وبين وجوده فى خاطرى واجعل بينه وبينى الحجاب الذى بين الوجود والعدم حتى لا أستحضره ولا يحضرنى . ومعنى واقدر لى الخير حيث كان أى لانك عالم بالاماكن التى لى الخير فيها من غيرها . . ومعنى ثم رضنى به أى اجعل عندى السرور والفرح بحصوله او بتركه انتهى فاعلم ذلك واعمل به ولو فى كل اسبوع أو شهر أو سنة أو سنتين أو اكثر وتقول فى الدعاء اللهم إن كنت تعلم أن جميع ما أتحرك فيه أو أسكن من يومى هذا الى مثله من الاسبوع الآخر أو من الشهر الآخر أو من السنة الأخرى أو من آخر العمر .

وكان رضى الله عنه لا يسكت الجماعة من القرآن أو العلم أو الذكر الا بعد قوله بقلبه دستور يا الله فى اسكات عبادك ونقلهم الى خير آخر أو لكونهم ملوا وضجروا من الذكر أو العلم أو القرآن

وكان رضى الله عنه يحب الجلوس فى الحلقة حيث انتهى به المجلس دون صدرها لاسيما فى المحافل ولو أنه جلس فى صدر الحلقة فجاءه شخص وحركه برجله وقال له قم يافاسق ليس هذا مكانك لانشرح لذلك وهذا الذى قلناه أعلى فى المقام ممن يقول صدر الحلقة وطرفها عندى سواء لانه قد يدعى هذا المقام على سبيل الفرض والتقدير بخلاف من جلس فى الصدر ثم أقيم منه فافهم ومرادنا بالانشراح عدم التكدر بالكلية لأن العارف ولو شهد أنه بين يدى الله تعالى وذهب عنه محبة القيام له ولم يطلب عند الخلق مقاما ففيه جزء يحب المقام عند الخالق مادام فى هذه الدار إذ لابد فيها من حجاب كما أشار اليه قول الأمام على رضى الله عنه لو كشف الغطاءماازددت يقينا فصرح بان هناك غطاء ينكشف لصاحبه فى حال صحته أو حال احتضاره للموت انتهى

وكان رضى الله عنه لايعيد الظلمة ولا الولاة اذا مرضوا الا لغرض شرعى أو مصلحة لهم بعيادته أو غيره ويكثر من عيادة مرضى المسلمين الذين لا يؤبه لهم ولو بعد منزلهم ويتفقد مصالحهم وضرورياتهم ويحسن اليهم ويخدمهم بنفسه أو يرسل اليهم من يداويهم ويخدمهم

وكان رضى الله عنه لايغفل عن اخوانه اذا سلكوا مسالك الريب ويعلمهم أن كل من سلك مسالك التهم فلا يلومن من أساء الظن فان الشمس كما تحكم بحرارتها على الارض لايمكن الارض أن ترد حرارتها عنها وكذلك مسالك التهم تحكم على صاحبها بوقوع الناس فى سوء الظن به لايمكنهم أن يحسنوا الظن به الا بتأويل بعيد

وكان رضى الله عنه يصبر على اعوجاج زوجته أو سريته لعلمه بأنهما خلقتا من ضلعه فى الاصل كما ورد فهما كظل الشاخص على حد سواء فان كان الشاخص مستقيما فالظل مستقيم أو أعوج فالظل أعوج ومن خفة العقل أن يستقل الانسان بتقويم الظل وينسى الشاخص مع أنه الاصل ثم أن الشاخص اذا كان عوجه ظاهراً تبعه الظل أو خفيفاً تبعه أو مستقيما تبعه فكذلك فعل الزوجة عوجا واستقامة ينبه الناس الى شدة اعوجاج الزوج أو قلة اعوجاجه أو استقامته

وكان رضى الله عنه كثير الشكر لله تعالى والاستغفار اذا كثرت حساده أو أعداؤه فيشكر الله تعالى من حيث وجود النعمة التى حسدوه عليها ويستغفر الله تعالى من حيث وقوعهم فى الاثم بسببه أو يستغفر الله تعالى لهم لوقوعهم فى ذنب ابليس الذى خرج به من الجنة

وكان رضى الله عنه لايقبل هدية من أحد على أنه يدعو لمريضه أو لمن أصابته مصيبة لكونه ليس هو على يقين من قبول دعائه حتى يأخذ عليه الجعالة . ولكون

صاحب تلك الهدية لولا اعتقاده فى دعايته الاجابة ما أهدى اليهشيئاً قال ثم بتقدير أن الحق تعالى يجيب دعاءه فلا يأخذ على ذلك أجرا من الدنيا قال وقد أرسل له بعض ولاة مصر مالا جزيلا على يد امامه ليدعو لولده فرده عليه فقال له الامام خذ هدية فقال له العلة باقية لانه لولا علة اعتقاد استجابة دعاء الفقير ما أهدى اليه شيئاً قال له فرقه على غيرك فقال له جامع المال أحق بتفرقته ليخرج يوم القيامة من عهدته فحكي الامام ذلك للاستاذ فحصل له اعتبار عظيم واعتقاد جسيم فى الشيخ ثم أرسل ذلك المال لغيره فبادر الى قبوله وقال له قد دعونا بحمد الله تعالى لشخص من أولاد الاكابر وكان قد أشرف على الموت فعافاه الله تعالى فرجع الامام من عنده فوجد الولد قد مات وافتضح ذلك الفقير بدعواه وما كان ينبغى له ذلك

وكان رضى الله عنه محفوظا من تصريف أرباب الاحوال فيه بمرض أو عزل أو سلب مع كثرة مزاحمته لهم فى الشفاعات عند الحكام وكثرة معارضته لهم فيمن يشفع فيه لكونهم أتم نظراً منه لاقامة الله تعالى لهم فى التصريف بالعزل والتولية وغيرهما ومع ذلك فيسامحونه وقل من يسلم منهم من الفقراء أو العلماء قال وقد سبق لى معهم وقائع كثيرة فى أوائل دخولى فى طريق القوم وكان بحمد الله تعالى كلهم يحبونى اليوم لاأعرف أحدا منهم يكرهنى ولذلك رتبت لهم الدعاء فى الزاوية عقب السبع وعلى الكرسى

فمن وقائعهم معى أن ثلاثة منهم عارضونى فمكثت تسعة أيام بلياليها لا أنام ولا آكل ولا أشرب حتى صار بدنى كله كأنه دمل عايم وتهيأ للفتح ثم حصل الفرج على يد شخص اسمه الشيخ محمد المجذوب بباب زويله وكان عريانا فلقى ابن عمى الشيخ عبد السلام فى طريق بركة الحاج وقال قد عرضنا حملة ابن عمك على ثلاثين ولياً فأبوا ولكن أنا أحملها لله تعالى وحدى ثم قال له بخر ابن عمك الليلة ببخور حصا لبان وجاوى وان شاء الله ينام هذه الليلة فأخبرنى ابن عمى بذلك

فتبخرت كما قال فنمت تلك الليلة

ومن جملة من يحمل عني سيدى على الخواص رضى الله عنه وقال لاخى الشيخ أفضل الدين اياك أن تحمل عن عبدالوهاب شيئاً مما هو فيه ودعه يقدمن على تحمل ما يأتيه من الشدائد

وكذلك طلع لى فى تلك الواقعة الشيخ شعبان المجذوب المدفون بدرب البزازره وقال لى يقول الله عز وجل فى التوراة ياعبدى تحمل مايرد عليك منى ثم نقشها لى فى حائط البيت

وكان هؤلاء الثلاثة الذين عارضونى من الاعاجم وكانوا تحت المدرسة البرقوقية بخط بين السورين

ومما وقع لى أيضا أن شخصا من العجم أتى الى مصر فمنعه أصحاب النوبة أن يدخل الى مصر فجلس تجاه قبة الدوادار خارج الحسينية وصار يقول ايش ذنبي يمنعونى أن أدخل وعبد الوهاب يدخل وسط البلد فمكث يقول ذلك للمارين عليه نحو أربعين يوما فاطلع على ذلك الشيخ محمد الصوفى بنواحى الفيوم فضربه وهو في محله بالفيوم فمات ذلك العجمى من وقته فلما قدم مصر أخبرني الواقعة وعاب على صبرى على من يؤذيني وقال أنا مذهبي مقاتلة من قاتلنى رضى الله عنه

ومما وقع لى أيضاً أن شخصا منهم التف فى عباءة واضطجع فى مجاز الزاوية ثلاثة أيام بلياليها حتى يجد فرصة فيؤذيني وأنا لا أعلم به فدخل الشيخ حسن الريحانى فعلم من الشخص ماجاء لاجله فضربه بعصاة وأخرجه من الزاوية فكان أقوى حالا منه ثم قال لى أما تنتبه لنفسك كيف يجيء اليك شخص يعارضك فى مكانك ثلاثة أيام وأنت لاتشعر به فمن ذلك اليوم لم يعارضنى منهم أحد

ووقع لسيدى محمد بن هرون رضي الله عنه الذى أخبر بسيدى ابراهيم الدسوقى رضي الله عنه وهو فى صلب أبيه أنه عارضه قريعزان صبي القريداتي وكان من أرباب

الاحوال وهو أن ابن هرون كان اذا انصرف من صلاة الجمعة يخرج معه أهل بلده كلهم يشيعونه الى داره تبركا بعلمه وولايته فبينما هو راجع من صلاة الجمعة اذ مر على شخص رث الهيئة مادا رجليه وهو يفلى ثوبه فقال الشيخ ابن هرون فى نفسه أن هذا لقليل الأدب نمر عليه ولا يضم رجليه فما استتم الخاطر الا وقد سلب من جميع ما معه من العلم حتى الفاتحة ثم تفرق الناس من حوله ولم يشيعه الى بيته أحد فلحق بنفسه آخر النهار ففتش على ذلك الصبى ليصالحه فلم يجده فقالوا له ان هذا الصبى صبى القراد فلعله ذهب الى الاسكندرية فذهب الشيخ اليه فلم يجده فقالوا لعله ذهب الى المحلة الكبرى فذهب اليه فلم يجده فقالوا لعله ذهب الى مصر فسافر فوجده مع معلمه يلعب بالقرد والدب فى الرميله فلما قرب من الحلقة قال المعلم لصبيه ياقريزان ارفع رأسك وانظر صاحبك جاء من سنهور المدينة يطلب رأس ماله ثم ان المعلم لما فرغ قال لسيدى محمد بن هرون فى أذنه أما تعلم يا أخى أن الفقير يؤخذ عند رؤيته نفسه على أحد من المسلمين ثم قال له مثلك فى هذه الشهرة العظيمة بالعلم والصلاح والولاية يخطر فى باله أنه خير من أحد من العصاة فضلا عن الطائعين فبالله عليك كيف ترى نفسك على غيرك بشىء حملته سحلية فى قلبها وعلمت ما كنت تعلم ثم قال لصبيه ياقريزان رد عليه علمه وحاله فقال قد وضعنا علمه فى قلب السحلية التى كنت جالسا عند جحرها أفلى ثوبى فى بلدى فليذهب الى جحرها وينادى يا أم عطية فانها تخرج فيقول لها يقول لك قريزان ردى على الوديعة التى عندك ففتحت فمها ونفخت فرد الله تعالى علمه وحاله وصلاحه وولايته فى الحال

قال وممن عارضه أرباب الاحوال شيخنا شيخ الاسلام الشيخ صالح البلقينى رضى الله عنه وهو أنه مر على شخص يصحن الحشيش فى باب اللوق والخلق مزدحمون عليه يقبلون يده ويصفونه بالصلاح فقال شيخ الاسلام الشيخ صالح

البلقينى لو أن الدجال خرج لتبعه أهل مصر فما وصل مدرسته فى حارة بهاء الدين حتى سلب جميع مامعه حتى الفاتحة فحضرت الصلاة فأجلس عنده شخصا يلقنه الفاتحة فمكث كذلك ثلاثة أيام وهو يرد السؤالات ولا يجد شيئا يفتى به فكلم فى ذلك بعض أصحابه فقالوا له قد يكون هذا الحال من الحشاش فقال ان هم الا حرافيش ليس لهم حال يقدرون به على سلب أحد من العلماء فقالوا له نحن نكشف لك الخبر فمضوا الى الحشاش فأول ما رآهم قال صدق الشيخ وأنشأ يقول

نحن الحرافيش لانسكن علالى الدور
ولا نرأى ولا نشهد شهادة زور
نقنع بلقمة وخلقة فى سبد مهجور
من كان ذا الحال حاله ذنبه مغفور

ثم قال لهم نعم ماسلبه الا الحشاش فان أراد أن علمه يرجع اليه فليصنع لنا أربعة خرفان شواء ويأتى معنا بأربعماية رغيف ويجلس عندى فكل من اشترى مني حشيشا يزن له رطلا من اللحم ويعطيه رغيفاً فأبى الشيخ أن يفعل ذلك وعظم عليه ثم لم يزل به أصحابه حتى هيأها ومضى بها وبالارغفة الى مخزن الحشاش فتسامع بذلك الحشاشون فأتوه أفواجا أفواجا فلما فرغ اللحم والارغفة قال جزاك الله خيرا ثم قال وعزة ربى ما أخذها أحد من يدى وعاد الى بلعها أبداً بل بمجرد ما يأخذها منى يتوب الى الله تعالى عنها ويرميها فى الطريق ولا يبلعها فأنا أحليهم فى الباطن وأنت حليتهم فى الظاهر فهل فعلى هذا جائز فقال شيخ الاسلام نعم هو جائز بل يثاب عليه ثواب الواجب فقال أحسنت يافقيه ان كل شىء أورث التوبة من العاصى فهو واجب ثم قال له أتدرى أين وضعنا علمك فقال لا أدرى فقال قد وضعناه فى فى قلب الديك الذى فوق سطح بيتك فاذبحه وكل قلبه يرد اليك علمك ففعل فرد الله تعالى عليه علمه وتاب عن الانكار فيما ليس له فيه علم ولا اختيار

وممن عارضه أرباب الاحوال شيخ الاسـلام أحمد بن حجر العسقلانى رضى الله عنه وهو الحافظ صاحب فتح البارى على البخارى وهو أنه كان نازلا من قلعة الجبل بمصر المحروسة فرأى الفرغل بن احمد رحمه الله تعالى بالرميله وقد أخذ البول من أوراكه طرفا فقال فى نفسه ما اتخذ الله من ولى جاهل وحاشا أن يكون أهل حضرة الله تعالى بهذا الحال فقال له مكاشفا اتخذنى وعلمنى وسلبه من علمه وعزله السلطان عن منصب قاضى القضاة بمصر فى ذلك اليوم فقال الناس له هذا من انكارك على الفرغل ففتش عليه فى مصر حتى وجده ودخل عليه وقال شيخ الاسـلام له تبت الى الله عز وجل فقال ياقاضى أما تعلم أن من حاربنا فقد حارب الله ومن حارب الله حاربه الله ومن يستطع حرب الله وغضبه وأما هذا القذر الذى رأيته فانما هو صورة اعتقادك فى أولياء الله تعالى ثم قال وعزة ربى ما فاتتنى قط صلاة عن وقتها انتهى

ووممن عارضه أرباب الاحوال الشيخ حسن الغزاوى كان له كشف صحيح فحدثته نفسه أنه يناقد الشيخ محيسن البرلسى المجذوب بالرميلة فلما وقف عليه عرف الشيخ مافى نفسه فقال أهلا بسيدى الشيخ حسن خاطرك على أدع لى وقام له وأكرمه فلما أراد الشيخ حسن الانصراف أدار له الشيخ محيسن نعله وسلبه جميع ما كان معه وعراه من الخير والكشف فصاح الشيخ حسن فقال له الشيخ محيسن أنت الذى جئت تناقدنى وأنا لم أرح لك ولم أناقدك وضاقت مصر على الشيخ حسن لما سلب وخرج الى بلاده انتهى

قال فاياك ان تبادر الى الانكار على أحد من المجاذيب أو أرباب الاحوال فان قوسهم موتور على كل منكر والسلامة غنيمة

وكان رضى الله عنه يحمل هم عدوه مثلما يحمل هم صديقه لاسيما أن احوجه الدهر اليه وجاءه وتذلل بين يديه وسأله فى رد ظالم عنه فانه يكاد يذوب فى نفسه حزنا

عليه ويحس بأن رأسه يضرب بطبل ليلا ونهاراً حتى تقضى حاجته ويزول عنه الهم والغم

وكان رضى الله عنه يحفظ عدوه فى غيبته أكثر من صديقه وذلك لان العدو لاترجى مسامحته ولا صفحه عنه بخلاف صديقه وأن من اغتاب عدوه أو صغي الي تنقيص أحد فيه وادعي العقل والصلاح فهو كاذب لان من عقل الرجل ألا يورد نفسه موارد الهلاك ومن شأن الصالح أن يحمل الاذى ولا يحمله لغيره

وكان رضى الله عنه كثير الشفقة على عدوه وكراهته لكل شيء يؤذيه ويتكدر لاجله فلا يمكن أحدا يذكره بخير عند عدوه ولا يلبس الثياب الفاخرة المبخرة اذا مر عليه ولا يصاحب له عدوا ولا صديقا الا بطريق شرعى فان مصاحبته لعدوه زيادة اثم لهما ومصاحبته لصديقه تحرك عليه الكراهة لصديقه بسبب مصادقة الشيخ لصديق عدوه فيري بعده عن أصدقاء عدوه وأعدائه أولى للشيخ وللعدو ولأصدقائه وأعدائه

وكان رضى الله كثير الصبر على زوجته اذا مرضت وطال مرضها ولو سنة أو أكثر وان خاف ضرراً من ترك الجماع تعاطى الاسباب المسكنه للشهوة وان مشت بطنها خدمها وغسل ثيابها ونظف ماتحتها من القذر وذلك كله قياما بحق الصحبة ولو ليلة أوليجازيه الله تعالى بذلك اذا مرض واذا مشيت بطنها لايحكى ذلك قط لصاحب له ولا صديق ولا أحد من الناس لان كل من عامل الله تعالى وحده لايحب أحداً يطلع على عمله واذا كان معها ولد صغير لاهاه وسهر به الليالي كما كانت أمه تفعل وهى صحيحة لاسيما ان كان ربيبه زاد فى خدمته لعامه أن الاجر فيه أكثر من ولده لوجود الاخلاص

وكان رضى الله عنه لايعتب على من تخلف عن جنازة ميت عنده ولم يصل عليه ولا يدعوا الناس للصلاة عليها من بكرة النهار مع علمه بأن الميت لايتجهز الا بعد الظهر مثلا لاسيما دعاء مشايخ الاسواق والتجار فى يوم سوقهم فربما طال

عليهم الزمان فزهقت نفوسهم ونفرت من الصلاة على الجنازة وما بقى لهم قلب يدعون للميت به وربما أخر صاحب الجنازة تجهيز الميت لأجل حضور أحد من اخوانه الغائبين عن بلد الميت أو حارته فيدعو الناس على ذلك الميت وعلى من دعاهم وربما خرجوا من دار الميت بغير صلاة وكل ذلك لعدم النية الصالحة فى ذلك والله غفور حليم

وكان رضى الله يرشد كل من عزل فى ولايته أو خربت دياره أو افتقر الى مايرد عليه ذلك من الولاية وعمارة داره وغناه ويرضى ربه الى كثرة الإستغفار ليلا ونهاراً فان الاستغفار يجلب ذلك كله لقوله تعالى حكاية عن نوح عليه السلام فقلت استغفروا ربكم انه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً مالكم لاترجون لله وقارا

وكان رضى الله عنه كل من عاداه رد الله تعالى كيده فى نحره ولو كانوا ماية الف قال رضى الله عنه ولم تزل الاعداء يعملون لى المكائد والحيل من غير علمى بذلك ثم يرد الله تعالى نظير ذلك عليهم من غير توجه منى اليه تعالى فيهم وتشمت الناس بهم حتى يكاد أحدهم يذوب من الخجل حين يكشف الله تعالى سره عنه

وكان رضى الله عنه لايعتمد على شيء من أعماله دون فضل الله تعالى سواء أكان بناء مسجد أو حفر بئر أو تأليف كتاب ونحو ذلك فلو جاء شخص من أعدائه وهدم ذلك المسجد أو ردم ذلك البئر أو غسل ذلك المؤلف لم يتأثر على ذلك ولو بلغ فى بناء المسجد أو تحرير الكتاب الغاية فان العبد من حين يهدى الى حضرة الله تعالى ما أجراه على يديه فقد رد الامانة الى أهلها وصاحبها يفعل فيها بعد ذلك ماشاء وأيضاً فان الشارع صلى الله عليه وسلم قد جعل مدار نفع الاعمال كلها على النية الصالحة فاذا حصلت فقد حصل النفع به سواء عمل الناس بذلك الكتاب وانتفعوا به وبذلك المسجد أو البئر أو لم ينتفعوا بها

وكان رضى الله عنه يقول من كثرة حلم الله تعالى على عدم معاجلته لى بالعقوبة

على شىء من ذنوبى التى لاتحصى عددا مع انى قد استحقيت عند نفسى خسف الأرض بى والمسخ لصورتى لولا حلمه تعالى وامهاله على

وكان رضى الله عنه قد تخلق بالرحمة والشفقه على سائر خلق الله تعالى من آدمى وملك وجنى وبهيمة فكان رضى الله عنه يهتم بحقوقهم ويفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم ويضيق لضيقهم وينفرج لفرجهم ويمرض لمرضهم ويشفى لشفائهم

وكان رضى الله عنه يحوط أصحابه ومعارفه واهل حارته وبلده وغيرهم كل يوم وليلة بما ورد فى الاخبار والآثار والآيات مما يدفع عنهم الآفات والعاهات المعلقة على ذلك حتى انه كان يحوط جسورهم أيام زيادة النيل خوفا من أنها تنقطع قبل وقتها أو يقطعها العصاة كذلك فيعدم الناس رى أراضيهم أو بعضها

وكان رضى الله عنه يحوط زروعهم من الدودة أو الهيافة أو الفار أو نزول المطر الذى يحرق الزرع بعد اشتداد حبه

وكان رضى الله عنه يحوط زهر الفواكه والخضراوات خوفا عليها من البرد والحر الشديدين

وكان رضى الله عنه يحوط من يغفل عن الله تعالى من رعاع الناس فى مثل يوم خروج المحمل أو دخوله أو خروج الحجاج أو دخولهم أو كسر جسر النيل أيام الوفاء أو دخول نائب جديد الى مصر المحروسة أو عمل مولد او عرس أو نحو ذلك فيحوط جميع هؤلاء ودورهم وحوانيتهم خوفا عليها أن يسرق اللصوص امتعتهم التى فيها رضى الله عنه ورحمنا والمسلمين ببركاته

وقولى رعاع الناس هم العامة لا الخاصة من الاعيان

ومما رفع الله به مقامه فى دار الدنيا أنه أعطاه فى سنة ثلاث وثلاثين وتسعماية محفة من نور يطوف فيها على سائر اقطار الارض فى لحظة واحدة وكانت هذه

المحفة تطوف به على قبور سائر الاولياء التى فى جميع الأرض من فوق أضرحتهم الا سيدى أحمد البدوى وسيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنهما فانها مرت به من تحت عتبتهما رضى الله عنهما

قال سيدى عبد الوهاب رضى الله عنه ولم اعلم الحكمة فى تخصيص هذين الوليين من دون سائر الاولياء الى وقتى هذا انتهى

قلت وقد يمكن الجواب عن الحكمة بتخصيص هذين الشيخين بما ذكره أن الأول لأبوته له فى طريق السلوك الى الله تعالى ومن البر وجود التواضع منه ولو بغير قصد وأن الثانى لحق الجيرة والمشيخة له عليه أيضا وخلعه عليه كل ما كان بيده من قرآءة الحديث فى الحجرة النبوية وتدريس العلم بالحرم الشريف كما تقدم فى عدم زيارته للأولياء ومحبتهم له فى المنام وعتبهم عليه فى عدم زيارته لهم وطلبهم منه زيارتهم عقب ذكر كساويه للناس والله تعالى أعلم

وكان رضى الله عنه يحبه جميع علماء الشريعة من مشايخه وغيرهم ويعظمونه ويجلونه ويعتقدونه ويتأدبون معه اذا حضر عندهم أو حضروا عنده

وقال رضى الله عنه وكنت اذا وردت على شيخي الشيخ ناصر الدين اللقانى المالكي رضى الله عنه يقوم لى من على مرتبته ويجلسنى عليها بجامع الازهر ويجلس بين يدى كجلسة المتعلم فأصير فى خجل منه وحياء ولا يمكننى من فعل شىء غير هذا حتى أنصرف من عنده رضى الله عنه

وكان رضى الله عنه كل أهل عصره يقرون له بالمعارف والولاية اقرارا جازما صادقا لاشك فيه ولا شبهة وكانوا كلهم يجيبون دعوته اذا دعاهم لفعل خير ويرونها من الواجبات عليهم وكانوا يخشون غضبه عليهم ويفعلون كل ما امرهم به ولو كان عليهم مشقة ويرونه منه عليهم فضلا واحسانا

وربما كان يعطى الواحد منهم الشىء القليل الحقير فيراه كثيراً جليلا

وربما اعطى للمريض القشة من الارض ويقول له تبخر بها أو علقها عليك فيأخذها فيعلقها أو يتبخر بها فيبرأ لوقته

وربما كان يكتب فى ورقة له حرفا ويعطيها له ويقول له خذ هـــذه وعلقها عليك فتنجو من كذا وكذا أو تبرأ من مرضك أو تستغنى أو يوفى عنك دينك أو يهلك صاحب الدين أوغير ذلك فيأخذها وهو مؤمن مقر معترف بصحتها ونفعها فيبلغ بها الى مراده بأذن الله تعالى كما وقع منه ذلك مرار عديدة

وجاءه رجل غضبت عليه زوجته وكان قد عرض عليها خمسين دينارا وترجع له فأبت وأبى أهلها . فقال له سيدى عبد الوهاب خـذ هذه القشة وأعطها لصهرك فأنه يرجعها لك بلافلوس . فقال الزوج لاتمزح معى ياسيدى فأنى مكروب مغموم فلا زالت جماعة الشيخ به حتى قبلها منه وتوجه بها ودفعها لصهره . فقال له صهره اذهب وخذ زوجتك ولم يعوق عليه لحظة واحدة فتعجب الزوج والناس من ذلك غاية العجب

وجاءه رجل عالم من ناحية دمنهورمكروب . فقال له الشيخ ماحالك ياهذا .؟ قال اشتكاني شخص لى عليه دين لمولانا على باشا نائب السلطـان بمصر المحروسة وقال له عنى انى رأيت قدرين ذهبا وعامودين فضة وأخـذتهم فأمر الباشا الوالى بالقبض علىّ . فقال له الشيخ عبد الوهاب أبرىء ذمة المديون من دينك الذى عليه وحضرة نائب السلطان بمصر لايعارضك فى هذه القضية ويكذب دعوى خصمك فأبى . فقال له بعض المتقدين فى الشيخ اطع الشيخ وأبرىء ذمة المديون . فقال كيف ابرئه من مالى الذى عنـده فلما طلع القلمة وعاين اسباب الهلاك رجع الى العمل بكلام الشيخ وأبرأ ذمة المديون فى سره بينه وبين الله تعالى واذا بنائب السلطان يقول الذي ظهر لي أن المدعي مبطل والمدعي عليه محق وان المسطور

بالقدرين ذهبا والعامودين فضة باطل مزور عليه فتعجب أرباب الديوان من خلاصه بعد معاينة هلاكه

فبلغ ذلك لبعض المنكرين على الشيخ فقال كل ذلك سحر فرمدت عين المنكر واشتد وجعها عليه وصار يصيح من وجعها ليلا ونهاراً فأرشده اصحابه ومحبوه للحضور الى الشيخ . فقال لهم المنكر انا لا أعتقد فيه صلاحا وأشتد عليه الألم حتى جاءه قهرا عليه واشتكى له من وجع عينه وكان بين يدى الشيخ طعام كشك فقال له الشيخ كل من هذا الكشك تشفى عينك فأبى وتوقف وقال الحكيم نهانى عن مثل ذلك فقال له المعتقدون أطع الشيخ وكل الكشك وجرب اشارته فأكل منه فبرأت عينه فى الحال باذن الله تعالى رضى الله تعالى عنه

وجاءه شخص يشكو القولنج وهو يصيح من شدة المه وكان بين يدى الشيخ طبيخ بسله فأطعمه منها فبرأ لوقته من القولنج باذن الله تعالى

وكانت النصارى واليهود وغيرهم يأخذون منه الحروز والتمائم والقش والتراب من الأرض لهم ولأولادهم بقصد البركة واعتقادا فيه ثم يعلقون ذلك عليهم أو على أولادهم فيحفظون أو على مرضاهم فيبرأون أو مساجينهم فيطلقون باذن الله تعالى

وكان رضى الله عنه يعرف اسم الله الاعظم من بين اسماء الله تعالى ومع ذلك لم يسأل الله تعالى به شيئا من منذ عرفه الى ان مات الى رحمة الله تعالى ادبا مع الله تعالى أن يسأل باسمه العظيم شيئا من الكونين رضى الله عنه

وأنعم الله تعالى عليه بلفظة كن واذنه فى التصرف بها فكان رضى الله عنه لوشآء أن يقول للجبل كن ذهبا أو فضة لكان ذهبا أو فضه كما قال له ومع ذلك لم ينطق بها مدة حياته خوفا على نفسه من سطوة الغيرة الالهية لتشبهه بأوصاف الربوبية

وكان رضى الله عنه قصير القامة معتدل السمن قمحى اللون جميل الصورة اكحل العينين مقوس الحاجبين اسيل الخدين مدور الوجه اقنى الانف مدور الفم

كسى اللحيه المدورة وكانت لحيتة رضى الله عنه شيبها نحو ثلثها

وكان رضى الله عنه اصبع مسبحته اليمنى فيه اربع عقد دون جميع اصابع يديه

وكان رضى الله عنه دائم النظر الى جهة الأرض لا يرفع بصره الى السماء من حين أخذ على الصوفية

وكان رضى الله عنه اذا دعا الله تعالى رفع وجهه وكفيه الى جهة السماء وغمض عينيه الى تمام الدعاء

وكان رضى الله عنه يلبس الرداء والطيلسان

وكان رضى الله عنه يلبس الجوخ والأصواف المثمنة ويتصدق بها على مستحقيها

وكان رضى الله عنه يعرف صوت الشريف بحق ولو من وراء حجاب ويميز بينه وبين المتشرف ومع ذلك لا يفضحه بين الناس بل يتأدب معه بظاهر الشريعة ولا يعامله بحقائق الأمور أدبا للعلامة التى أنتسب اليها بظاهر الشريعة

وكان رضى الله عنه يعرف كلام النبوة ويميزه من غيره اذا ادرج فيه شىء من كلام الناس

وكان رضى الله عنه يعرف الكتابة التى بحق من الكتابة الزور فكان يرى الحرف المزور ميتا لا روح فيه

وكان رضى الله عنه يعرف شهادة الحق من شهادة الزور ويفرق بينهما بمجرد نطق الشاهد بالشهادة

وكان رضى الله عنه لا يخاف من مخلوق مطلقا من حية أو عقرب أو تمساح أو لص أو جنى أو ظالم

وكان رضى الله عنه لا يرجو احداً غير الله تعالى فى نفع يرتجيه منه لعلمه ويقينه أن الضار النافع هو الله تعالى لا غير

واتفق له رضى الله عنه انه نام فى قبة مهجورة بها افاعى كبار لا يستطيع أحد

دخولها من هول تلك الأفاعى فدخلها رضى الله عنه فى ليلة حارة مظلمة ونام بها فثارت عليه الافاعى من كل جانب الى الصباح ولم تقم له منهن شعرة فلما طلع النهار وجد اثرهن فى السباخ كساق الرجل فتعجب اهل البلد من ذلك غاية العجب

وسافر رضى الله عنه مرة الى صعيد مصر فى مركب فى النهر فتتبع مركبه سبع تماسيح كبار اكبر من الجاموس ففزع الركاب منها فخلع الشيخ ثيابه بعد ما ائتزر ونزل النهر فلما رأته التماسيح هربت منه فطردها حتى غابت عن اعين الناس ثم رجع الى المركب

وكان رضى الله عنه ساكنا فى بيت بمدرسة أم خوند الكائنة بين السورين هو وعياله وكان بالبيت جن يأتون له بالليل فيطفئون عليه السراج ويخوفون عياله فيفزعون منهم وطال عليهم ذلك الحال فكمن الشيخ لهم ليلة من الليالى وقبض على رجل واحد منهم فصار الجنى يصيح ويستغيث بالجن فلم يغثه أحد منهم ثم رقت رجله فى يد الشيخ حتى صارت رق الشعرة الباردة ثم اخرجها من يده فمن ذلك اليوم لم يظهر فى البيت منهم احد

ونام رضى الله عنه مرة فى قاعة مهجورة عند بعض اصحابه فأسرج له واغلق عليه بابها وتركه وحده فجاءه جماعة واطفأوا السراج عليه وعربدوا فى القاعة حوله الى الصباح فتركهم وقال لهم فى اثناء ذلك وعزة الله تعالى ان قبضت على أحد منكم لا يقدر أحد يطلقه منى ولا الملك الأحمر ثم نام وأخذه النوم الى الصباح ولم تقم له منهم شعرة ولم يفزع منهم

ودخل رضى الله عنه مرة ليلا مغطس جامع الغمرى ليتوضأ منه فدخل عليه جنى مثل فحل الجاموس وغطس فى المغطس ففاض الماء من جوانب المغطس ونزل الى ناحية الحنفية وكان هذا الجنى ساكنا بالمغطس يؤذى كل من دخله فنزع الشيخ

ثيابه ونزل عليه فى المغطس فزهق الجنى من تحته فلم يجده أحد بعد هذا اليوم الى يومنا هذا ببركته رحمه الله

وكان رضى الله عنه يشارك كل من بلغه عنه أنه فى ضيق من بلاء نزل به أو حبس أو عذاب أو ولادة أو مرض أو حزن أو فقد محبوب فيكون حاله كحال الذى بلغه عنه أنه فى ضيق حتى أنه كان يمرض لمرضه

واتفق له أنه مرض لمرض السطان الاعظم مرات عديدة وجاءه السلطان وشكر من فضله واطلع على ذلك اهل الكشف من أهل عصره وأخبروا الساطان بذلك وصاروا يحدثون الناس بذلك ويقولون لهم سرا لولا حمل الشيخ عبد الوهاب الشعرانى عن السلطان وجع رجله لما سافر لقتال الروافض

وكان رضى الله عنه اذا بلغه ان امرأة فى المخاض يحس بأنه يطلق مثلها ويحس بأن الولد نازل منه فلا يحصل له الفرج حتى تلد المرأة فاذا ولدت كأنه لم يكن به وجع

وكان رضى الله عنه اذا بلغه أن أحدا يعاقب فى بيت الوالى بأنواع العذاب يحس بمثل ما يعاقب به الشخص كالمقارع والكسارات وعصر الرأس وامرار الطونس على ظهره وأدخال البوص بين الظفر واللحم والتعليق ووضع الخودة المحماة بالنار على الرأس فيحس الشيخ بنسيلان دهن رأسه وهو نازل الى ناحية أذنيه فيضع الشيخ يده عليه ليمسحه لاعتقاده أنه سال وخرج الى ظاهر رأسه وهذا خلق خاص بأكابر المؤمنين الداخلين فى قوله صلى الله عليه وسلم المؤمنون كالعضو الواحد اذا شكا بعضه شكا كله

ولما تولى على باشا الوزارة العظمى من مصر المحروسة وتوجه لها ذهب سيدى عبد الوهاب الى العادلية يودع على باشا الوزير الأعظم فقال له على باشا الوزير الأعظم الك حاجة عند السلطان فاننا مقربون عنده . فقال الشيخ للباشا ألك حاجة عند

الله تعالى فاننا مقربون عنده فسكت الباشا على ولم يعد ولم يبد جوابا وعرف قدر الشيخ وقدر كلامه رضى الله عنه

واتفق له رضى الله عنه أن بعض نواب السلطان بمصر المحروسه غضب على ناظر النظار بمصر فأختفي منه فى بيته فذهب الشيخ الى بيته لينصحه ويربيه ويعلمه الادب مع ولاة الامور والسمع والطاعة لهم فطلع بعض حسدة الشيخ لحضرة الباشا وقال له عبد الوهاب ذهب الى ناظر النظار واتفق هو واياه على عزلك وجلوس ناظر النظار عوضك فانحرف مزاج الباشا على الشيخ وتوعده بالسوء بمجرد قول الحاسد له ولم يعمل الباشا بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين) واذا بأمر سلطانى ورد الى مصر بالغضب على ذلك الباشا وسفره اليه بالاهانة فنبهه وأرشده بعض المحبين له وقال له هذا لعله بانحرافك على الشيخ عبد الوهاب الشعرانى وأضمارك له السوء فاستغفر ربك وتب اليه فى حقه فتاب ورجع عما كان أضمره للشيخ واذا بامر آخر وردمن حضرة مولانا السلطان بالعفو عن الباشا فيما كانوا شرعوا فيه له فصار الباشا من ذلك الوقت يعتقد فى الشيخ اعتقاداً صادقا جازما به واذا طلع الشيخ له فى شفاعة الى القلعه يجلسه الباشا على كرسي مغشى بالجوخ ويجلس هو على كرسي غير مغشى بالجوخ الى أن خرج من مصر فى اكمل الاوصاف وأتم الاحوال رضى الله عنهم اجمعين امين

وكان رضى الله عنه يساعد اصحاب النوبة الكرام في سائر اقطار الارض بحفظ أدراكهم من برارى وقفار ومدائن وبحار وقرى وجبال فيطوف بقلبه على جميع اقطار الارض فى نحو ثلاثة درج

وصورة طوافه فى كل ليلة على جميع اقاليم الارض انه يشير باصبعه الى ازقة جميع المدائن والقرى والبرارى والبحار وهو يقول الله الله الله الله فيبدأ أولا بمصر

العتيقة ثم بالقاهرة ثم بقراها فردا فردا حتى يصل الى مدينة غزة ثم الى القدس ثم الى الشام ثم الى حلب ثم الى بلاد العجم ثم الى بلاد الترك ثم الى بلاد الروم ثم يعدى من البحر المحيط الى بلاد الغرب فيطوف عليها بلدا بلدا حتى يرجع الى اسكندرية ثم يعطف منها الى دمياط ثم منها الى أقصى بلاد الصعيد ثم الى أقصى بلاد العبيد ثم الى بلاد الرجراج وهي أقطاع جده الخامس وهو الشيخ موسى أبو عمران رضى الله عنه ثم يعطف الى بلاد التكرور وبلاد السكوت ومنها الى بلاد النجاشى ثم الى أقصى بلاد الحبش وهي سفر عشر سنين ثم منها الى بلاد الهند ثم الى بلاد السند ثم الى الصين ثم يرجع الى بلاد اليمن ثم الى مكة شرفها الله تعالى ثم يخرج الى باب المعلاة الى الدرب الحجازى الى بدر ثم الى الصفرا ثم الى مدينة النبى ﷺ فيستأذنه عند باب السور ثم يدخل حتى يقف بين يديه ﷺ فيصلى ويسلم عليه وعلى صاحبيه أبى بكر وعمر ثم يزور أهل البقيع وجميع من فيه من أموات المسلمين فردا فرداً ثم يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

واسلم شخص من بلاد الحبشة عنده بمصر المحروسة فسأله الشيخ عن بلده وعن الكنيسة الكبرى التى فى آخر زقاق داره وعن شجرة النبق التى فى دار جار الذى أسلم فصدق الشيخ على ذلك وقال له هما باقيان الى وقتنا هذا وتعجب الاسلمى من اطلاع الشيخ على بلده واعطائه الامارات التى فيها وحسن اسلامه بذلك

وجاءه رضى الله عنه خادم سيدنا لوط عليه السلام الى مصر المحروسة وحضر في مجلس الشيخ فقال له الشيخ رضى الله عنه مافعل الله تعالى بشجر الليمون المغروس تجاه مقام سيدنا لوط عليه السلام فقال الخادم موجود ياسيدى لم يقطع منه شيء قال الشيخ رضى الله عنه مع أنى لم أره الا بعين قلبى انتهى

وقال رضي الله عنه فى بعض مؤلفاته ومما من الله تعالى به عليّ أن أكمل بى مقام اثنى عشر وليا لله عز وجل منهم عمر بن الفارض وأبو السعود الجارحى رضى الله عنهما هذا لفظه انتهى

قلت وسألت والدى رحمه الله تعالى عن معنى تكميل الشيخ عبد الوهاب مقامات الأولياء بعد موتهم فقال والدى الشيخ عبد الرحمن المليجى رحمه الله تعالى المراد بتكميل الشيخ مقامات الأولياء أنهم وعدوا بدرجات فى الجنة معلقة بأعمال يعملونها فى دار الدنيا فاخذتهم المنية قبل عملهم الاعمال الموصلة للدرجات الموعودين بها فى الجنة وعلم الشيخ عبد الوهاب رضى الله عنه من طريق كشفه بالوعد لهم بالدرجات وعدم أعمالهم بالاسباب الموصلة لهم الي الدرجات في الجنة بموتهم فشرع رضى الله عنه فى الأعمال الموصلة لتلك الدرجات التى فى الجنة وأهدى ثوابها لهم فبلغوا بها الدرجات وكملت بها أحوالهم ومقاماتهم والله تعالي أعلم

قلت ورأيت فى مننه الصغرى أنه كمل مقام سبعين وليا فى البرزخ وأنه ذكر مثل ذلك فى مننه الكبرى والله أعلم

وكان رضى الله عنه شديد القرب من حجرة رسول الله ﷺ وان كانت المسافة فى الحس بعيدة فكان رضى الله عنه يضع يده فى أكثر أوقاته على مقصورته ﷺ وهو جالس بمصر المحروسة ويكلمه كما يكلم الانسان جليسه رضى الله عنه

قال رضى الله عنه وهذا الأمر لا يدرك الاذوقا ومن لم يشهد ذلك فربما أنكره انتهى

وقدم رضى الله عنه مرة لأربعة عشر شخصا من الفلاحين رغيفا واحدا فكفى الجميع وشبعوا كلهم منه وكفاهم وأصدرهم ذلك الرغيف وملأ بطونهم مع أن كل واحد منهم لا يكفيه الرغيف لقيمات عقب غذائه او عشائه فتعجب الفلاحون من ذلك غاية العجب

وقدّم رضى الله عنه أيضا مرة لسبعة عشر شخصا قدر صحن طعام فكفاهم وشبعوا كلهم منه ولم يفرغ وبقى منه بقية

واستفتاه جماعة من علماء الجن فى مسائل أشكلت على جميع علمائهم فى التوحيد وهى نحو ثلاث وسبعين سؤالا كتبوها فى فرخ ورق افرنجى وأرسلوها له مع واحد منهم فى صفة كلب أصفر لطيف ككلاب الرمل وكانت الورقة مرقومة بخط عربى مردومة أى ملآنه بالاسئله فاما صعد له من باب الجامع منعه المجاورون وطهروا محل مشيه لظنهم أنه كلب حقيقة ولما أخرجه المجاورون من الزاوية طلع للشيخ من شباك القاعة المطلة على الخليج الحاكمى وعرض عليه الاسئلة فأجاب رضى الله عنه عنها بأحسن جواب واستشهد على أجوبته بكلام علماء التوحيد المتقدمين وكلام الاولياء العارفين نظما ونثرا وسمى هذا الكتاب كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان وهو موجود الى وقتنا هذا وكان وصول هذه الأسئلة الى الشيخ فى ليلة الثلاثاء السادس والعشرين من شهر رجب الفرد من شهور سنة خمس وخمسين وتسعماية والله أعلم بالصواب

ومن اطاعة الجن له رضى الله عنه واعتقادهم فيه أنه كان يقول للجنى منهم ارجع عن ركوب فلان أو فلانة فينزل عنه أو عنها بمجرد قوله له من غير عزيمة ولا بخور .

وكان الجن يدخلون عليه رضى الله عنه فى الليل أفواجا أفواجا من طيقان القاعة المطلة على الخليج الحاكمي فيصلون خلفه ويسبحون معه على السبحة ثم يذهبون من حيث جاءوا

وكان رضى الله عنه في بداية أمره لا يقبل شيئا من أرباب الدنيا مع شدة الحاجة الي أخذه منهم وكثيرا ما كان يخرج الى موارد البرك التي يغسل الناس فيها الفجل

والخس والجزر والبقل فيلتقطه ويأكله ويشرب عليه جرعة من ماء ويكتفي بذلك في يومه تورعا وزهدا وقناعة

قال رضى الله عنه فى مننه الكبرى ومما جاهدت به نفسى قبل اجتماعى بأشياخى أنى كنت جعلت لي حبلا فى سقف الخلوة محررا على عنق إذا جلست ولا يصل الى الارض اذا اضطجعت فكنت أجعله فى عنقى من العشاء الي الفجر مدة سنين

قال رضى الله عنه وكانت القناعة من الدنيا باليسير سداى ولحمتى فاغنتني بحمد الله تعالى عن وقوعي فى الذل لأحد من أبناء الدنيا ولم يقع لى أنى باشرت حرفة ولا وظيفة لها معلوم دنيوى من مدة بلغت الحلم ولم يزل الحق سبحانه وتعالى يرزقنى من حيث لااحتسب الى وقتي هذا

وكان رضى الله عنه يعطيه بعض الناس الدنيا فتارة يردها على صاحبها ولا يقبلها وتارة يأخذها منهم ويطرحها فى صحن جامع الغمرى الذى كان مجاورا به فى أول أمره فيلتقطه الناس لاستغنائه عنها بالتعفف والقناعة . قال الله تعالي يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف وقال عليه الصلاة والسلام ليس الغنى بكثرة العرض وانما الغنى غنى النفس انتهى

قال رضى الله عنه وتركت أكل لذيذ الطعام ولبست الخشن والمرقعات من شراميط الكيمان نحو سنتين فكنت اطهرها وارقعها والبسها

قال رضى الله عنه واكلت التراب لما فقدت الحلال نحو شهرين

قال رضى الله عنه وكنت أجد فى أكل التراب طعم المرق ثم أغاثنى الله تعالى بالحلال اللائق بمقامى اذ ذاك .

قال رضى الله عنه وكنت لا آكل طعام أمير ولا مباشر ولا تاجر يبيع على الظلمة ولا فقيه لا يسد في وظائفه ويأكل معلومها ولاغيرهم من جميع المتهورين فى

كتبهم وضاقت على الارض كلها ونفرت من جميع الناس ونفرت الناس كلها منى فكنت أقيم فى المساجد المهجوره والأبراج الخراب مدة طويلة وأقمت فى البرج الذى فوق السور من خرابة الأحمدى مدة سنة

قال رضى الله عنه وما رأيت أصفى من تلك الأيام

قال رضى الله عنه وكنت أطوى الثلاثة أيام وأكثر ثم أفطر على نحواوقية من الخبز من غير زيادة

قال رضى الله عنه وضعفت بشريتى وقويت روحانيتى حتى كنت أصعد بالهمة فى الهواء الى الصارى المنصوب على صحن جامع الغمرى فأجلس عليه فى الليل والناس نائمون ثم اذا نزلت من السلم الى الجامع انزل بجهد وتعب لغلبة روحانيتى وطلبها الصعود الى جهة عالمها السماوى لانه انما يثقل الانسان فى الارض كثرة الشهوات والميل الى السيئات وهذا هو السبب فى تحريك الانسان رأسه حال الذكر وتلاوة القرآن فكانها تشتاق الى القرب الى حضرة ربها اذا سمعت ذكره أو كلامه فتكاد تلحق بعالمها السماوي وقد أنشدوا فى ذلك

ولما بدا الكون الغريب لناظرى   حننت الى الاوطان شبه الركائب

قال رضى الله عنه ثم طويت عن جميع الخلق فلا آكل الا عند أوائل درجة الاضطرار وذلك حين لا تجد أمعائى شيئاً تشتغل به فيلذع بعضها بعضا

قال رضى الله عنه وكنت استفتح فى الذكر من بعد صلاة العشاء فلا أختم إلا عند طلوع الفجر ثم أصلى الصبح وأذكر الى ضحوة النهار ثم أصلى الضحى وأذكر حتى يدخل وقت الظهر فأصلى الظهر وأذكر حتى يدخل وقت العصر فأصلى العصر وأذكر حتى يدخل وقت المغرب فأصلى المغرب وأذكر حتى يدخل وقت العشاء فأصلى العشاء وأذكر حتي يطلع الفجر وهكذا فمكثت علي ذلك نحو سنة وكنت

كثيراً ما أصلى بربع القرآن بين المغرب والعشاء ثم أتهجد بباقيه فأختمه قبل الفجر وربما صليت بالقرآن كله فى ركعة واحدة

قال رضى الله عنه وكان نومى غلبة تخطف رأسى خطفة بعد خطفة وخفقة بعد خفقة وكثيرا مايغلب على النوم فأضرب أفخاذى بالسوط وربما نزلت بثيابى في الماء البارد فى الشتاء حتى لايأخذنى نوم

قال رضى الله عنه وبالغت فى التدقيق في الورع حتي كنت لا آكل من فراخ الحمام لأكلها من زرع الناس ماقد لاتسمح به نفوسهم ولا أمشى فى ظل عمارة أحد من الولاة والظلمة وأعوانهم ولما بنى السلطان الغورى مدرسته وقبته وجعل بينهما الساباط فلم أمر من تحته الى وقتى هذا وكنت أمر من داخل الشرب والوراقين انتهى .

واجتمع رضى الله عنه فى حال مجاورته بجامع الغمرى على خلق كثير من الاولياء والصالحين والمجاذيب وارباب الاحوال

واجتمع رضى الله عنه فى هذه المجاورة بسيدى أبى العباس الخضر عليه وعلى نبينا وسائر الانبياء أفضل الصلاة والسلام وعلمه الميزان المدخلة لجميع أقوال الأئمة المجتهدين ومقلديهم واتصالها بعين الشريعة المحمدية وفى هذا الاجتماع أخذ الخضر بيده وأوقفه على عين الشريعة المطهرة ورآها بعينه ورأى اتصال جميع أقوال علماء الشريعة المطهرة بها لايخرج قول من أقوالهم عنها رضى الله عنهم أجمعين وكان ذلك الاجتماع به فوق سطح الجامع المذكور ثم أمره بتأليف كتاب الميزان الخضرية ثم شرحها بكتاب الميزان الشعرانية المدخلة لجميع أقوال الائمة المجتهدين ومقلديهم بعين الشريعة المحمدية

وتزوج رضى الله عنه بأول زوجاته فيه وهى زينب بنت خليل القصبى وذلك أن الشيخ احمد البهلول الولى بمصر المحروسة رضى الله عنه جاء اليه فى الجامع المذكور

ودخل عليه الخلوة وقال له : ياعبد الوهاب أنت متزوج ؟ قال لا . قال له : تزوج ياعبد الوهاب . فقال الشيخ عبد الوهاب رضى الله عنه : لاقدرة لى على الزواج فقال له الشيخ احمد البهلول : أمدد يدك فمد الشيخ عبد الوهاب يده فأخذ بها الشيخ احمد وقال له : زوجتك وأنكحتك زينب بنت خليل القصبى وأقبضت عنك المهر ثلاثين دينارا وأخدمتك أخوتها الثلاثة وأعطيتك البيت المغلق على اسمها . قل قبلت نكاحها لنفسى . فقال الشيخ : قبلت نكاحها لنفسى على ذلك . ثم انصرف الشيخ احمد من عنده واذا برجل طرق عليه الباب فقال : من بالباب ؟ قال الشيخ خليل القصبى . ففتح له الخلوه فلما جلس قال للشيخ : ياسيدى أريد أن أنكحك ابنتى وتكون لى أنت صهرا . فقال الشيخ : لاقدرة لى على مهرها واذا برجل من المجاورين فى الجامع المذكور سمع الكلام فقام وحضر فى المجلس وقال لهم : عندى ثلاثون دينارا خذها منى وأنا أصبر على الشيخ حتى يتيسر له فأقبضها عن ذمة الشيخ لأب الزوجة . ثم قال الشيخ : لصهره فى أى بيت أسكن بنتك ؟ قال : عندى بيت مغلق على اسمها . فقال الشيخ : هل لها أخوة ؟ قال صهره لها ثلاثة أخوة وهم تلامذتك وخدمك فظهرت بذلك كرامة الشيخين رضى الله عنهما .

ولما كمل حاله رضى الله عنه فى الجامع المذكور أذنه شيخه سيدى نور الدين على الشونى رضى الله عنه شيخ الصلاة على رسول الله ﷺ بالجامع الازهر وغيره ان يرتب بالجامع المذكور مجلس الصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ ليلة الجمعة من صلاة العشاء الى طلوع الفجر جماعة فكان إذا لم يجئ عنده جماعة تصلى على النبي ﷺ معه يخرج له سيدى أبو العباس الغمرى من القبر ويجلس بجانبه ويصلى معه على النبي ﷺ فاذا أتى أحد من الناس عند الشيخ فى مجلس الصلاة على النبي ﷺ يختفى منه الشيخ وينزل الى قبره رضى الله عنه

ومما اتفق له رضى الله عنه فى هذا المسجد المذكور أنه إشتد عليه حاله فصاح

بأعلى صوته فى المسجد الله فارتج المسجد وبيت الشيخ أبى الحسن الغمري ابن أبى العباس الغمري المذكور وهو فيه فخرج الشيخ أبو الحسن وقال من صاح هذه الصيحة التى ارتج منها بيتى قالوا هذه صيحة الشيخ عبد الوهاب فقال سيدى أبو الحسن الغمرى هذا المحل لا يسعنا نحن الاثنين وأخذ يعزل متاعه فسبقه سيدى عبد الوهاب وأخذ بنعليه وخرج من الجامع وترك فيه جميع أمتعته رضاً منه وطيب نفس ثم صار الى أن جلس على باب مدرسة أم خوند الكائنة ببين السورين وجلس على بابها ستة أيام والناس يقولون له ادخل المدرسة فيقول لا أدخلها حتى يأذن لى رسول الله ﷺ فى الدخول بها فلما أذنه رسول الله ﷺ دخلها وأقام بهاهو وعياله سبع سنين يوقد بها القناديل ويكنسها ويخدم فيها ابتغاء مرضاة الله عز وجل بغير معلوم وربى بها المريدين وبلغ المريدون عنده فيها نحو المايتين

وقال سيدي عبد الوهاب في طبقاته الوسطى عبارة أخرى فى مناقب سيدى أبى الحسن الغمرى ولما تحولت من جامع الغمرى الى مدرسة أم خوند لرؤية رآها الشيخ احمد الطهواى الضرير صار الشيخ أبو الحسن الغمرى يتردد الى فى الليل فى مدرسة أم خوند التى إنتقلت اليها وذلك أن جماعة من أهل جامع الغمرى آذوني كثيرا بغير اذن الشيخ أبى الحسن الغمرى وحلفوا على مصحف أنهم لا يحضرون معي فى مجلس الذكر والصلاة على رسول الله ﷺ فيه وصاروا يضربون كل من جلس عندى من المجاورين ولم يبق معى فى السهر سوي الناس الغرباء فرآى الشيخ احمد المذكور النبي ﷺ وهو يقول له قل لعبد الوهاب الشعرانى ينتقل الى مدرسة أم خوند بخط بين السورين فأنها مباركة

قال سيدى عبد الوهاب فعزمت على الانتقال اليها والعمل بهذه الرواية فجاءنى سيدى أبو العباس الغمرى فى المنام وقال لي لا ترحل وأنا أسهر معك فجلس معي ليلة الجمعة وأسند ظهره للعمود الذى يستقبل يمين الداخل للجامع بمن الباب

الكبير فجلس معى نحو عشر درج وكان بى صداع فانصرف عنى قال ثم أن جماعة من آذونى اجتمعوا ودعوا ناسا وأوقدوا قناديل كثيرة وجلسوا تجاهى يرفعون أصواتهم على بما نحن فيه فانتقلت وجلست في مجلسهم وقلت لهم كلنا فى الخير سواء فمنعونى من الذكر معهم فقلت لهم اخفضوا أصواتكم فلم يرضوا فألقى الله عليهم النوم حتى لم يستطع أحد منهم يسهر درجة وناموا كلهم بعد العشاء بعشرين درجة الى الصباح حتى صلى الناس الصبح فضحك الناس عليهم ثم انهم راحوا الى عبد الدايم بن بقر وطلبوا منه أن يعمل لهم مولدا فى الجامع ليلة الجمعة بقصد التشويش على فأتى المقرئون والوعاظ فخفضنا أصواتنا بالصلاة على النبى ﷺ ولم أبطل المجلس مع أن أصواتنا لم تشوش على أحد من السامعين للوعظ فجاء ووقف على رأسى وقال أنت يا عبد الجعاص ما تسكت فسمى من أنا عبده الجعاص فنزل الناس فيه بالصك والضرب وقالوا له كفرت ، فاجتمعوا وضربوا الرأى على بعضهم وقالوا بكرة النهار يضربون رقبة صاحبنا . فأجمع رأيهم على أن يمضوا به للقاضى يحقن دمه . فمضوا به الى القاضى ابن جبيلات فحقن دمه وبطل مولدهم تلك الليلة . وتفرق المقرئون والوعاظ ، وكان هذا الذى وقع فى الكفر هو الذى تولى أمر المولد

قال سيدى عبد الوهاب : فاصبحت منتقلا الى مدرسة أم خوند فحصل فيها راحة عظيمة ، وكان الشيخ أبو الحسن بعد أن خرجت يقول لى : أنا أهاجر من الجامع ، ويقول لى : انظر لى موضعا ولو فى ربع يسكن فيه من شدة الأذى من الجماعة الذين كانوا تحزبوا عليك وأخرجوك انتهى كلامه

ثم انه لما كان من أمره ما كان وبنى له الجامع كما سيأتى بيانه فى محله وأنشأ له القاضى عبد القادر محى الدين الزرمكى المدرسة التى هو مدفون بجوارها كما سنبينه قريبا فى محله إن شاء الله تعالى

وكان رضى الله عنه يعرف أنواع معاصى كل النامق اذا جلس عنده بمجرد رؤية وجهه وعدم ايهام الجالس أنه اطلع على أنواع معاصيه بل يقول له مرحبا بك حلت علينا بركتك وأضاء مجلسنا بنورك ويؤانسه ويلاطفه حتى ينصرف من عنده

ودخل عليه جماعة مع الشيخ عمر النبتيتي فى وليمة عرس ولده سيدى عبد الرحمن وكان عنده خلق كثير . فقال أحد الجماعة أنا لا أعتقد فى عبد الوهاب الشعرانى الا أن أخرج لي في السماط طاجن لبأ لأنى مشتهيه . وقال الآخر أنا لا اعتقد فى عبد الوهاب الشعرانى الا ان غسل يدينا بعد الاكل بماء الورد ، فلما دخلوا الى الوليمة واذا بطاجن لبأ أهدى للشيخ فوضعه فى السماط أمام المشتهى له فلما انفضوا من السماط اذا برجل أهدى للشيخ ماء ورد فأخذ الشيخ الماء الورد وصار كل من قام من الاكل يصب على يديه ماء الورد حتى صب على يدى الذى تمناه فلما رأوا من الشيخ هذه الكرامة والكشف تابوا واستغفروا وأخبروا الشيخ بما كان قبل حضورهم الى الوليمة . . . . . . الشيخ رضى الله . . . .

على سترى بين عباده وجعل ذلك من غير قصد منى . . . . رضى الله عنه مرة بصلاة الصبح خلف امام زاويته الشيخ عمر فافتتح الامام بسورة المزمل بعد الفاتحة فقرأ سيدى عبد الوهاب خلف الامام سورة الفاتحة وسبق لسانه لقراءة سورة البقرة وآل عمران وسورة بعد سورة الى أن ختم القرآن كله والامام لم يختم سورة المزمل فانتظره الشيخ حتى ختم سورة المزمل وركع الامام فركع الشيخ معه

قال رضى الله عنه هذه كرامة شهدتها من نفسى وآمنت بها وانها كرامة من الله تعالى أجراها على يدى لانه يجب على الانسان أن يؤمن بكرامة نفسه كما يجب عليه أن يؤمن بكرامة غيره من الأولياء .

ومما وقع له مع شيخه شيخ الاسلام الشيخ ناصر الدين اللقانى أن بعض الحسدة

مكان النقط بياض فى الأصل

لسيدى عبد الوهاب الشعرانى مشى بالنميمة بين الشيخ ناصر الدين وبين سيدى عبد الوهاب افتراء وعدوانا وقال للشيخ ناصر الدين أن عبد الوهاب يجمع بين الرجال والنساء الأجانب ، فصدقه الشيخ ناصر الدين وشن الغاره على سيدى عبد الوهاب فلما بلغ ذلك سيدى عبد الوهاب الشعرانى سعى الى الشيخ ناصر الدين وطلب منه كتاب مدونة سيدنا مالك ابن أنس رضى الله عنه على سبيل العارية . فقال له الشيخ ناصر الدين : عسى أن تكون رجعت عما أنت فيه من المعاصى والمخالفات الشنيعة ورجعت واهتديت الى التمسك بالشريعة ، فقال له سيدى عبد الوهاب : يكون ذلك إن شاء الله تعالى بشمول نظركم ، فأمر الشيخ ناصر الدين نقيبه باخراج المدونة من خزانة كتبه وحملها على حمارته وقال لنقيبه : اذهب مع الشيخ عبد الوهاب الى داره ، فجاء النقيب مع الشيخ وأعطاه المدونة وأراد الرجوع الى شيخه . قال له سيدى عبد الوهاب لا ترجع وبت عندنا هذه الليلة فى المحيا وفى غد تتوجه الى شيخك فأجاب بذلك النقيب وبات عند الشيخ عبد الوهاب وجلس عنده فى المحيا الى مضى ثلثى الليل ثم دخل الشيخ الخلوة ومكث فيها نحو خمس عشرة درجة ثم ظهر منها وجاء الي النقيب وأيقظه من نومه وقال له انتبه فان الموكب الالهى انتصب فأدركه قبل الفوات . فانتبه النقيب وتوضأ وقام يتهجد هو وسيدى عبد الوهاب الى طلوع الفجر ، ثم صلى الصبح وجلس يتلو فى القرآن جماعة الى الاسفار ثم جلس واستفتح بقراءة حزبه الى ارتفاع الشمس قدر رمح فصلى الضحى ثم اخذ بيد النقيب ودخل به الى الخلوة وفطره وقال له أذهب الى الشيخ بكتاب المدونة واشكر لنا فضله ، فحصل عند النقيب غم كبير وغيظ وقال فى نفسه ما الفائدة فى مجيئها وذهابها فى ليلة واحدة ولم يعلم ما فعل الشيخ فيها ومنها ، فلما ذهب النقيب بالمدونة الى الشيخ ناصر الدين شن عليه الغاره وزاد فى انكاره عليه ثم سئل عن مسألة فتوقف فيها فطلب المدونة يراجع المسألة فيها ففتح منها جزءاً

فوجد فيه من أوله الى آخره خط سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى قيود على النسخة فأحضر الشيخ ناصر الدين الأجزاء كلها فوجد عليها خط سيدى عبد الوهاب كلها اشارة منه الى أنه طالع جميعها فى هذه المدة القصيرة . فقال الشيخ ناصر الدين لنقيبه كيف فعل عبد الوهاب فى هذا الكتاب . فقال له النقيب : والله ياسيدى ما غاب عنى من الليلة أكثر من عشرين درجة ولم يعطل شيئا من أوراده ولا تهجداته . فجاء الشيخ ناصر الدين الى سيدى عبد الوهاب حافيا حاسرا رأسه مستغفرا حتى جلس بين يديه . وقال له : تبت الى الله تعالى من الاعتراض عليك فى ما قاله الحسدة عنك عندى وعن الاعتراض على سائر طائفة الصوفية . ثم قال له سيدى عبد الوهاب : قصدى اطلاعك على هذا المختصر الذى اختصرته منها فى تلك الليلة ، فان كان فيه قابل فمن فضل الله تعالي وبركة اذن النبي ﷺ والا محوته بالماء . فاطلع عليه الشيخ ناصر الدين اللقانى وقرض عليه بكتابة عظيمة مدح بها المختصر والمختصر رضى الله عنهما

ووقع له فى بحر النيل أيام الوفاء أنه عام فيه فتعب من العوم تعباً شديداً حتى كاد أن يموت ، فنزل الى ارض البحر ليموت ، فأرسل الله تعالى تمساحا له ، فوقف تحت رجل الشيخ حتى استراح من التعب وعادت له روحه وسكن روعه . قال رضى الله عنه وكنت أحسبه حجراً الى أن استرحت وعمت . فعام حولى التمساح يساعدنى حتى وصلت الى ساحل البحر الآخر ثم غطس . وقال رضى الله عنه : وهذا من جملة نعم الله تعالى على مع كونى اذ ذاك صغيرا لا أعرف طريق معاملة الله عز وجل فحمانى الله تعالى بالتلف من التلف وذلل لى هذا الوحش تحت رجلى حتى استرحت

وتعرض له رضى الله عنه بعض الفسقة مرة بكلام فاحش وهو صغير فابتلاه الله تعالى بالجذام بعد سبعة أيام حتى صار الناس يتقذرونه الى أن مات على أسوأ حال

وتعرض له رضى الله عنه أيضا شخص آخر بكلام قبيح فسافر الى الروم فأسره الافرنج وتنصر عندهم .

ومما أعطاه الله تعالى له فى الآخرة من كمال الأخلاق أنه رأى كأن القيامة قد قامت وأنه بمشهد من الانبياء والمرسلين لكن لم يكلمه منهم أحد غير موسى وعيسى وسليمان عليهم السلام

قال رضى الله عنه ولو أنى أخذت أذكر للاخوان جميع ما أعطاه الله تعالى لى في الدنيا والآخرة لا نبهرت عقول المصدقين لى وكذبنى الاعداء والحسدة انتهى

قال رضى الله عنه وقد أشار الى نحو ما ذكرناه قوله ﷺ فى حديث الترمذى رضى الله عنه ان أدنى أهل الجنة منزلة من يعطى قدر الدنيا ومثلها معها وفى حديث أبى هريرة وعشرة أمثالها معها انتهي

ومما أعطاه الله تعالى له فى هذه الواقعة محبته لله تعالى محبة خالصة لا لعلة احسان ولا لخوف من نار ولا لطلب ثواب فى الدنيا ولا فى الآخرة ولا لخوف انتقام فى الدنيا أو الآخرة .

ومما أعطاه الله تعالى له فى هذه الواقعة أنه يبدأ بالشفاعة فيمن أذاه قبل المحب له والمعتقد فيه والمحسن اليه في دار الدنيا كما سيأتى بيانه في شرح قصيدته الآتية في معنى ذلك

قال رضى الله تعالى عنه وسوف أشفع ان شاء الله تعالى يوم القيامة فى جميع الاعداء والحاسدين والمؤذين لى ولجماعتى رضى الله عنه

ومما أعطاه الله تعالى له فى هذه الواقعة أنه تعالى أطلعه على دوره وعلى بساتينه فى الجنة فأحاط بها علما حتى كان ذلك رأى العين

ومما أعطاه الله تعالى له وأنعم عليه به شهوده أن ذلك كله من فضل الله عليه من غير استحقاق له فى ذلك . ثم استيقظ من تلك الواقعة وهو ينشد هذه الابيات

أحبكم لا لشئ فى الوجود ولا * أرجو سواكم ولا أبغى لكم بدلا
يا سادة غمـــرونا من فضائلهم * وألبسوا ذاتنـا التيجان والحللا
وصيرونا ملوكا تحت رقهم * حال القناعة وأغنونا بـلا وبـلا
وأخـدمونا ملوكا تحت طاعتنا * لما خدمنا وقمنا في الدجى ذللا
وخلقونا بأخـلاق الأكابر من * عفووصفح وحلم فى الوجود ملا
وملكونا بـلادا عز مطلبهـا * خلف البحار وفيها حكمنا حصلا
وشـفعونا بيوم الحشر فى مـلأ * من الاعادى وأغنوهم عن الخللا
وأقطعونا من الجنـات ما عجزت * عنه الملوك وأرخوا دوننا الـكللا
والـكل من فضلهم قدما لعبدهم * فعم جودهم الـكونين واتصلا

أراد بالبلاد التي أقطعها بلاد الرجراج كانت أقطاعا لجده الخامس الولى الكبير المكنى في بلاد البهنسا بالشيخ موسى أبي العمران وهى على مسافة سنة من بـلاد السودان للراكب المجد مشتملة على قرى ومدائن لايسلك اليها من الفقراء الاالقليل

وقوله وشفعونا بيوم الحشر فى مـلأ الى آخره أى أعطاه الله تعالى أن يبـدأ أولا بالشفاعـة فيمن آذاه فى دار الدنيا قبل الشفاعـة فيمن أحبهم أو أحسن اليهم وذلك لأن من آذاه انما آذاه لجهله بمقامه عند الله تعالى . فاذا رأى مقامه فى الآخرة خجل منه واستحى فيقصدالشيخ رضىالله عنه بالبداءة فى الشفاعة فيه لازالة ماعنده من الحياء والخجل لما جبله الله تعالى من الرحمـــة والعفو والصفح والحلم بعبـاد الله دنيا وأخرى

قال سيدى عبد الوهاب رضى الله عنه ولا بدع في حكاية العبد ما تفضل عليه به مولاه فى الدنيا والآخرة بقوة رجائه فى سيده فان الملوك لا ترجع فيما وهبت لعبيدها لغناها عن مثل ذلك لاسيما البارى جل وعلا فانه ماخلق جميع مافى السموات وما فى الارض دنيا واخرى الا لعبيده لغناه عن الـكونين علي أن العبد الخـالص

فى عبوديته لا يرى له مع سيده ملكا بل يرى نفسه حال حكمه فى الخلق جميعا كالذي استخدمه سيده فى سياسة الدواب على حد سواء فان كلا منهما تحت طاعة سيده فيما استعمله فيه وان رأى العبد التفاوت فانما هو من حيث تفاوت المراتب فى الشهود فافهم وهذا مشهد عزيز وجوده

وهذه الأبيات متضمنة لما ذكرناه آنفا وخمس هذه القصيدة ولد أخيه مولانا العالم الفاضل الصوفى المحقق في علوم الحقيقه سيدى عبد ربه الشهير بالكبير صاحب ديوان النظم الكبير وقال فى تخميسه على قصيدة عمه

حبي لكم حبكم لى من ألست بلى　　والعهد منكم قديما لم يزل أزلا
وحق ود صحيح ثابت وولا　　أحبكم لا لشىء فى الوجود ولا
أرجو سواكم ولا أبغى لكم بدلا

يا من مواهبهم تترى لآملهم　　يا من بفيضهم أسدوا نائلهم
يا من عطاياهم حمى لسائلهم　　ياسادة غمرونا من فضائلهم
وألبسوا ذاتنا التيجان والحللا

وحققونا بحق الحق حقهم　　وأطلقونا ولكن فى وثاقهم
وعاملونا بلطف فى طريقهم　　وصيرونا ملوكا تحت رقهم
حال القناعة وأغنونا بلا وبلا

قد جملونا بمعنى حسن سيرتنا　　وساررونا بسر فى سريرتنا
وطوفونا الى الدنيا بهمتنا　　وأخدمونا ملوكا تحت طاعتنا
لما خدمنا وقمنا فى الدجى ذللا

وأهلونا لما والوا على سنن　　من واجبات ومن فرض ومن سنن
ومن سماح ومن جود ومن منن　　وخلقونا بأخلاق الاكابر من
عفو وصفح فى الوجود ملا

وعلمونا علوما ليس نعربهـا   لأهلها وعن الأغيار نعـربها
وشرقها قد كشفنا ثم مغربهـا   وملكونا بلادا عز مطلبهـا
خلف البحار وفيها حكمنا حصلا
وأورثونا مقام الارث عن نبأ   الى اغاثة ملهوف وملتجىء
من كرب شداته قد شف من ظمأ   وشفعونا يوم الحشر فى ملأ
من الأعادى وأغنوهم عن الخللا
وسقونا بحور فى الخبا حرزت   ونعمونا بولدان لنا فرزت
وأشهدونا جمال العين ما نجزت   وأقطعونا من الجنات ما عجزت
عنه الملوك وأرخوا دوننا الكللا
وجدنا قد أماطوه بجدهم   وجدنا أوقفوه عند حدهم
ووردنا قد صفى شربا بوردهم   والكل من فضلهم قدما لعبدهم
فعم جودهم الكونين واتصلا

ومن كلام الشيخ عبد ربه صاحب هذا التخميس من الشعر ما صرح فيه بما أنعم الله تعالى به عليه فقال رحمه الله

انى صادق وانى صائب   ما أنا صادق وما أنا كاذب
انى صائن لميثاق ربى   ما أنا خائن ولا متلاعب
عجنت طينتى بماء حياتى   خمر الماء طينها المتلازب
صلب الصلب بالصلابة منها   ذلك الماء ثم قوى الترائب
ما أنا مخطىء يقينى يقينا   أنا محظى باذخات المراتب
أنا مخفى شامخات المعالى   للمعانى فسهم سهمى صائب
دائما لا أزال فى حضرة الحق   مجتبى مخصصا بالمواهب

يا أصحابى بصحبتى قد غنتهم — فصحبي لى كل صحبي واهب
يا رفاق مرافقى رافقونى — فاغنموا للرفيق ثم الصاحب
قد حصلتم على أتم مناكم — وخلصتم من كل حوب محاوب
وقفة للحساب بين يديه — وسؤال اكون عنه مجاوب
بسماح بلغتموا ثم صفح — والحلم يا نعم تلك المكاسب
يوم سوق ويوم كشف لساق — لى مساق تسق ألذ المشارب
لى مساق يشفى لكل عليل — لى وصل موصل للمآرب
لى رقائق لكل رفيق — يوم شيب الولدان والخوف شائب
يوم لم يجز والد عن وليد — وبعكس كلاهما الخطيب خاطب
يوم هول ويوم فزع وكرب — حاطم كل قوة ثم حاطب
حاسم ماسح لكل الأمانى — ريحه قاصف عسوف وحاصب
ليس فيه غير المليك تعالى — ذى اقتدار هو القريب المراقب
حكمه نافذ بحكم شديد — أمره غالب فمن ذا يغالب
فبذا اليوم سيدى لى مسدى — فالمحسوبنا به لم يحاسب
منة منه وهو بر رءوف — فالمنسوبنا به ما يناسب
فعلى الوفا فيه فوافوا — للموافاة وامتطوا النجائب
فرجاى فى الله فوق المرجى — أبشروا أبشروا جميع الحبائب
وكذا بشروا لكل عدو — وحسود مجانف ومجانب
وغنى مزلزل وعنى — وأبى الى المهالك آيب
وحقود وماكر وكنود — وكيود وهائم ثم هايب
وجهول الى تقرب ود — ثم عهد وخائن ثم خايب

انى شـافع لهم عنـد ربى ... انه عن ذنوبهم لم يطالب
فـولى الولا لى من ولى ... متوالى سماحه متساكب
وسع الرب رحمة ثم علما ... كل شىء يا طالبا للمطالب
يا هناكم فما تمنيتموه قط ... ما من ثم هنت مناصب
كل كل لكلكم زال حقا ... والعنا عن ثم زالت مصائب

وأدرك رضى الله عنه دولة الجراكسة ودولة العثامنة وآخر من اجتمع به من دولة الجراكسة مولانا السلطان قنصوه الغورى طاب ثراه كان عالما أديبا نبيها شاعرا لبيبا صيتا داخلا يحب الصوت الحسن مع الدخول ويتأذى من سماع الخارج واذا سمعه احضر الحكيم وفصد خوفا من حدوث مرض به من سماع الخارج واجتمع رأى الأولياء بمصر على خلعه وأتيانهم بغيره ، وكان السبب فى ذلك جور جلبانه وحاشيته ، لاجزى الله الحاشية السوء خيرا

ومن شعره رحمه الله تعالى

حلا الكاس ساقى القوم فى حضرة القدس ... فلاحت نجوم الأنس فى حضرة الشمس
فأسكرت الارواح من قبل مابدت ... بها صور الاشباح في عالم الحس
وهامت بمن تهوى وفازت بوصله ... بغير رقيب العقل أو حاسد النفس
ولما سرت فى سرهم بسرورها ... تطهرت الأرواح من دنس الرجس
صفت فصفوا حين اصطفاهم حبيبهم ... لمشروبها قبل التعين بالغرس
فما هى من حبات عنقود كرمة ... تخامرها بالعصر يوما يد اللمس
ولا اختزنت فى دن دير ولم تكن ... ولاية رهبان عليها ولاقس
ولكنها الراح التى هي روح من ... تناهي به بحر الفناء الى الطمس
ولا هى جسم جاء من جسم عنصر ... ولا هى من نوع ولاهى من جنس
وليس تراها العين لطفا وانما ... تذاق بلا طعم وتعلو عن الحس

ولكنها نور لطيف فسرها تقدس عن وهم تعلق بالحدس
فتشتاقها الأرواح والنور ساطع وفى وصفها أهل الفصاحة كالخرس
فطوبى لمن قد شام لامع برقها فأن سناها قد محا ظلمة اللبس
ويعبق فى الأكوان من طيب نشرها عبير به يحيى الرمائم في الرمس
عسى يظفر الغورى منها بنهلة تكون له أحلى من الملك والكرسى
ويكفيه منها صدق حب لأهلها وشعر له فيها يدون بالنقس
ومن حظه فى وصفها ان شعره مكرره يحلو فيحفظ كالدرس
ويعذب فى الاسماع مورد لفظه ويجرى به ريق المدام على الطرس
فهذا له فخر يمن به على جميع ملوك العرب والترك والفرس
فيارب زدنا منك فضلا ونعمة وكل غد تلقاه خيرا من الأمس
وصل على الهادى البشير مسلما وآل وصحب حين نصبح أو نمسى

كان السلطان الغوري رحمه الله يحب الشيخ عبد الوهاب الشعرانى محبة تامة ويعتقده اعتقادا جازما به في صلاحه وولايته أهدى له سجادة وشاشا عرضه سبعة أذرع وطوله ثلاثون ذراعا أرسله له سلطان الهند فى قشرة جوزه ولما أهداه للشيخ أعطاه الشيخ لبعض أقاربه فى ساقية ابى شعرة وأما السجادة فأبقاها الشيخ عنده ولم يستعملها مدة حياته ولم يردها على السلطان الغورى ادبا مع ولاة الامور

وأما مولانا سلطان البرين والبحرين وخادم الحرمين الشريفين مولانا السلطان سليم رحمة الله تعالى عليه ابن السلطان بايزيد بن السلطان محمد بن السلطان مراد بن السلطان محمد بن السلطان بايزيد بن السلطان مراد بن السلطان أورخان بن السلطان أرطغروك بن سليمان وأرطغروك أول سلاطين آل ولد عثمان الذى اشيعت نسبة السلاطين اليهم في سائر أقطار الارض الى يومنا هذا أطال الله فى مدتهم ونصرهم علي أعدائهم بكثرة جيوشهم وعددهم وعدتهم آمين

ولما توجه الى أقليم مصر مولانا السلطان سليم دخلها فى يوم الخميس افتتاح سنة ثلاث وعشرين وتسعماية من الهجرة النبوية وكان عمر سيدى عبد الوهاب إذ ذاك أربعة وعشرون سنة فأحبه السلطان واعتقده وقبل شفاعاته وأهدى له شيئاً كثيراً وعاش الشيخ بعد دخول السلطان سليم خمسين سنة ومات رحمه الله فى ولاية ولده السلطان سليمان الولى العادل رضى الله تعالى عنه ورحم به اسلافه الكرام بجاه سيدنا محمد خير الأنام آمين والحمد لله رب العالمين

وتولى فى مدة الشيخ من نواب مصر المحروسه خمسة عشر نائبا أولهم خايربك أمير أمراء الجراكسة ولاه مولانا السلطان سليم حين أراد التوجه الى القسطنطينية مدة ولايته خمس سنين وشهرين واثنى وعشرون يوما

ثم تولى بعده مصطفى باشا مدة ولايته تسعة أشهر وأربعة وعشرون يوما

ثم تولى بعده احمد باشا مدة ولايته خمسة أشهر وسبعة أيام

ثم تولي قاسم باشا مدة ولايته تسعة أشهر وأربعة وعشرون يوما

ثم تولى بعده ابراهيم باشا الوزير الاعظم الشهيد مدة ولايته ست سنين وشهران وأربعة عشر يوما

ثم تولى بعده سليمان باشا الخادم مدة ولايته تسع سنين واحدعشر شهراً وستة أيام

ثم تولى بعده خسرف باشا أخو مسطفى باشا المتقدم مدة ولايته سنة واحا ة وعشر شهور وستة أيام

ثم عاد بعده سليمان باشا الخادم المتقدم من الهند مدة ولايته سنة واحدة وخمسة أشهر وأحد وعشرون يوما

ثم تولى بعده داوود باشا مدة ولايته أحدعشر سنة وشهر وسبعة وعشرون يوما

ثم تولى بعده على باشا الذى صار وزيراً أعظم مدة ولايته أربع سنين وخمسة أشهر وستة وعشرون يوما

ثم تولى بعده محمد باشا مدة ولايته سنتان وشهران وتسعة عشر يوما

ثم تولى بعده اسكندر باشا بوسنجى مدة ولايته ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثمانية أيام

ثم تولى بعده العبد الصالح على باشا الخصى مدة ولايته سنتان وثلاثة أشهر وخمسة أيام

ثم تولى بعده مصطفى باشا شاهين مدة ولايته ثلاث سنين وستة أشهر وأربعة وعشرون يوما

ثم تولى بعده صوفى على باشا مدة ولايته سنتان وثلاثة أشهر

ثم توفى الشيخ رحمه الله تعالى فى ولايته كما سيأتى بيانه فى محله قريبا ان شاء الله تعالى

وكان أكثرهم له محبة سليمان باشا وخسرف باشا وقاسم باشا وداوود باشا وعلى باشا وهو أشهرهم له محبة

واستأذنه فى النزول لزيارته فلم يأذن له أدبا من الشيخ مع ولاة الأمور وقضى على يد الشيخ عدة حوائج للناس وأمر بتقديم نعل الشيخ ولم يقع ذلك لأحد من فقراء مصر المحروسة غير الشيخ حتى شاع بين كل الناس أن الباشا ليس عنده أفضل من الشيخ الشعرانى فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين خيرا آمين

وأما بيان أصل بناء مدرسته وحكمها بين المدارس أعلم وفقنى الله واياك لمرضاته أن القاضى محى الدين عبد القادر الرزمكى لما أنشأها أوقفها رباطا للعباد وتكية للفقراء وجعل لهم فيها أسمطة فى الفطور والغداء والعشاء ومدرسة لطلبة العلم وزاوية للمتهجدين ومسجدا للصلاة وجامعا لاقامة الخطبة فيه فهذه الأوصاف كلها مجموعة فيها بخلاف غيرها فلا تجمع هذه الاوصاف كلها

وأما بيان أصل بنائها وسببه هو أن القاضى محى الدين عبد القادر الرزمكى

رأس الكتاب بديوان قلعة الجبل بمصر المحروسة غضب عليه السلطان سليم حين قدم الى مصر المحروسة وأخذ منه الدفاتر وتوعده بالقتل فخشي على نفسه منه فهرب واختفى ثم جاء الى حضرة سيدى عبد الوهاب الشعرانى بمدرسة أم خوند التي هو نازل بها وشكى اليه حاله وما وقع له معه . فقال الشيخ للقاضى ان فرج الله عنك هذه القضية تبنى لله تعالى مسجداً ؟ فقال نعم لله تعالى على ذلك . فألهم الله تعالى مولانا السلطان سليم أن قال لخواص أصحابه هل بقى في مصر أحد من الأولياء لم نطلع عليه ولم يطلع لنا القلعة . فقالوا له نعم بقى فيها ولى كبير الا أنه صغير السن وليس له عادة فى الطلوع لأحد من السلاطين التى قبلك . فقال السلطان لا بد من الاجتماع عليه . فركب السلطان فى الحال ونزل لزيارة الشيخ الشعرانى . فلما اجتمع السلطان بالشيخ الشعرانى عجبه سمته وطريقته واعتقد فيه اعتقاداً كبيرا وقال له السلطان لعل أن يكون لك حاجة نقضيها لك قبل توجهنا الى البلاد الرومية . فقال له الشيخ ليس لي حاجة عند أحد أبدا ولكن عندنا رجل قد غضبتم عليه يدعى عبد القادر الرزمكى فاذا أمكن منكم العفو أحضرناه بين يديكم . فقال السلطان له ممكن . فأحضره الشيخ بين يدى السلطان فعفا عنه وولاه فى خدمته حتى كان من أمره ما كان

وقيل أن بعض نواب السلطان سليم هو الذى غضب عليه وأبرز من عنده مرسوما بقتله فلما أحس القاضى عبد القادر بذلك هرب من النائب واختفى عنه مدة طويلة لا يقدر من خوفه منه على الظهور من بيته ولا على مقابلة النائب ثم ان نائب السلطان أشهر النداء بشوارع مصر ان كل من ظفر بالقاضى الرزمكى يحضره أو يقتله وله الجائزة السنية من عند مولانا نائب السلطان بمصر المحمية فاشتد الامر على القاضى الرزمكى فضاقت عليه الارض بما رحبت وطال سجنه بداره فأخبره بعض أصدقائه أن فى مدرسة أم خوند رجلا من أولياء الله عز وجل ومن أصحاب التصريف اسمه عبدالوهاب الشعرانى ان شئت تذهب اليه وتعرض

عليه حالك لعله يتصرف فى قضيتك فذهب القاضى عبدالقادرالى مدرسة أم خوند واجتمع بسيدى عبد الوهاب الشعرانى وأخبره بقضيته مع نائب السلطان فقال له سيدى عبد الوهاب ياقاضى عبد القادر ان قضيت حاجتك ودفع الله عنك شر نائب السلطان ورضى عنك وردك الى منصبك تبنى لله تعالى مسجدا ؟ فقال نعم لله تعالى ان قضيت حاجتى بنيت لله تعالى مسجدا وخلصت من هـذه الشدة التي أنا فيها فأعطاه سيدى عبد الوهاب قشة من الارض وقال له اذهب بها الى مولانا نائب السلطـان فأنه يقبلك ولايقتلك ولا يشوش عليك أبدا فخشى القاضى على نفسه وقال ياسيدى والله عرضت ذهابى لنائب السلطـان على جميع أكابر الدولة فلم يجبنى لذلك منهم أحد وقالوا نخشى عليك وعلى أنفسنا منه فقال له الشيخ اذهب اليه وتوكل على الله عز وجل فامتثل القاضى لـكلام الشيخ وذهب بالقشة معه الى نائب السلطان فى الغلس

قال القاضى عبد القادر فلما أقبلت على نائب السلطان وألقيت من يدى القشة أمامه قام لى وقال مرحبا وأجلسنى فى منصبى وأخـذ الأمر الذى كان أبرزه بقتلى من الوالى وخلع على خلعة مكلفة ثمينة وأمر بالنداء فى شوارع مصر أن لاأحد يتعرض للقاضى الزمكى بعـد اليوم ، ثم أنى تمثلت بين يدى نائب السلطان واستأذنته فى نزولى الى منزلى لتطمئن على أهلى وأقاربى وأولادى فاذن لى بالنزول الى منزلي فلما نزلت من القلعة توجهت لحضرة مولانا سيدى عبـد الوهاب الشعرانى قبل منزلى ، فلما أقبلت عليه قال لي وجب عليك بناء المسجد لله عز وجل فقلت له يا سيدى بركتكم تحصل . واذا برجل فى مجلسه يقول لنا بيت المال حاضر هنا فى هذا الوقت يبيع خرابة من تركة لبعض الناس وكذلك العـدول حاضرون هنا أيضا عنده . فأحضروا الجميع و بيعت منه الخرابة للقاضى عبد القادر الزمكى وكتبت حجتها فى الحال وأعطاها القاضى لسيدى عبد الوهاب الشعرانى فى الوقت

والساعة وقال له يا سيدى ان شاء الله تعالى نشرع فى بنائها مسجدا لله تعالى

وقيل أن بعض الامراء أخذ هذه الخرابة المذكورة وحفر جدارها يريد أن يبنيها بيتا له فمر عليه ولى لله تعالى من أهل عصره يقال له الشيخ ابراهيم عصفور وقال للامير ارفع يدك عن محل عبد الوهاب ولا تعد تبنى فيه طوبة واحدة بعد اليوم فقال بعض الحاضرين عند الامير لاتبن واسمع كلام هـذا الولى فأبى الامير وقال لا بد من البناء لان هذا رجل مجذوب لايفعل شيئاً فبعد أيام مات الامير ولم يبن فيها شيئاً فاشتراها القاضى من تركة الامير لسيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه كما قال الشيخ ابراهيم عصفور للامير رضى الله عنهم أجمعين

ولم يشرع القاضى الرزمكي رحمه الله تعالى فى شىء من بناء هذا المسجد حتى أخذ له ما يكفيه ويكفى معالميه ومصاريفه من الرزق والعقار وغيرهما فلما أتم له ذلك شرع رحمه الله تعالى فى بنائه فلما بنى منه نحو الثلثين سافر الى الحجاز فى الحج فمات فى سفره رحمة الله تعالى عليه

وأتمه سيدى عبد الوهاب الشعرانى بعده ورتب فيه الخيرات الكثيرة حتى قال له بعض السواح فى الارض وسيدى أبو الفضل شيخ بيت بنى الوفا رضى الله عنهم طفنا مشارق الارض ومغاربها فلم نجد أكثر خيرا ولا ذكرا ولا علما ولا أدبا من أهل زاويتك ولا المجاورين بها انتهى

وكان بها فى حال حياة الشيخ دروس العلم فى الفقه والحديث والتفسير والنحو والقرآءات وغيرها من آلات العلوم الشرعية وكان بها دروس علم التصوف والأدب وكان بها مجالس الذكر ليلا ونهارا

ولم تزل عامرة بالذكر والقرآن وكذلك يقرأ فيها حزب الاستاذ الشعرانى فى صبيحة كل يوم من بعد صلاة الصبح الى ارتفاع الشمس قدر رمح وكذلك محيا ليلة الجمعة تقرأ فيها سورة الكهف وسورة يس وسورة الدخان وسورة النجم

وسورة الواقعة وسورة تبارك الملك وإذا زلزلت أربعا والتكاثر مرة والكافرون اربعا واذا جاء نصر الله اربعا وسورة الاخلاص عدداً كثيراً والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ والذكر حتى يستغرق شيئا كثيراً من الليل

وفى صبح يوم الجمعة تقرأ سورة يس وسورة الاخلاص ثلاثا والمعوذتين والذكر والتهليل والتكبير والدعاء وإهداء ثواب ذلك لحضرة النبي ﷺ وسائر الانبياء والمرسلين والصحابة والتابعين وآل بيت النبي والأولياء والصالحين وأموات المسلمين وأمة النبي أجمعين وسلطان الاسلام وولاة الأنام وعساكر الاسلام كل ذلك بالمقام ، ومن أراد معرفة جميع الأوراد التى تتلى فى الزاوية ليلا ونهارا مفصلة مبينة كيفية وعددا فعليه بكتابي اطلاق اللسان بالتحدث بنعم الله والاحسان ، ذكرت فى آخره ما يشفي العليل فراجعه ترى عجبا

وعلى هذه الزاوية من الأنس والبهاء والجلال والجمال والمهابة والوقار ماتنشرح به الصدور وتقر به العيون وبها العبادات لا تنقضى منها والذكر لا يفتر فيها وإذا حلف حالف أنها لا تخلو من العبادات والذكر لا يحنث لأنه إما أن يكون من الزائرين وإما أن يكون من القاطنين أو المجاورين بها وعلى المجاورين بها من الجمالة والجلالة ما ليس على غيرهم ويكرمهم كل من رآهم ويحبهم ويعتقدهم جعلنا الله تعالى منهم وحشرنا فى زمرتهم بمحمد وآله آمين

وأنشأ القاضى رحمه الله تعالى تجاه وجه الداخل من باب هذا المسجد تربة ليدفن فيها هو وسيدى عبد الوهاب الشعرانى فلم تقسم لواحد منهما وقسمت لشيخه سيدى نور الدين على الشونى شيخ محيا الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ فى الجامع الأزهر وفى سائر أقطار الارض دفنه فيها تلميذه سيدى عبد الوهاب رضى الله عنهما آمين

فأما القاضى عبد القادر الزمكى الواقف فأنه مات غريبا ودفن بمحل موته كما تقدم آنفا

وأما سيدى عبد الوهاب الشعرانى فانه دفن بمقامه الذى بناه له الأمير حسن بك الصنجق أمين الشون كما سيأتى بيانه فى محله إن شاء الله تعالى انتهى

ويقال لهذا المسجد سابقا المسجد القادرى أو المدرسة القادرية أو الزاوية القادرية وأما الآن فلا يعرف إلا بسيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه

وحفر سيدى عبد الوهاب آباراً متعددة لمطهرة زاويته المذكورة فلم يصح منها بئرا واحدا ، وكان شيخه سيدى نور الدين على الشونى يرى النبى ﷺ يقظة ومشافهة ويتحدث معه ويراجعه فى بعض أموره ، فقال بعض المحبين لسيدى عبد الوهاب قل لشيخك سيدى نور الدين الشونى يستشر لك النبى ﷺ فى محل تحفر فيه بئرا لمطهرة زاويتك فلما اجتمع بسيدى نور الدين قال له ذلك الكلام ، فلما اجتمع سيدى نور الدين برسول الله ﷺ قال له عبد الوهاب يستشيرك يا رسول الله فى محل يحفر فيه بئر مطهرة زاويته ، فقال له النبى ﷺ قل لعبد الوهاب يدخل من باب حوش بيته ويمشى ثلاث خطوات من الباب ثم يحفر ، ففعل ذلك وحفر البئر فطلع ماؤها عذبا طيبا ، ثم ان بعض أتباع سيدى عبد الوهاب سافر الى مكة ووقع منه طاسة من نحاس فى بئر زمزم ، فقال سيدى عبد الوهاب لأحد أتباعه انزل فى بئرى وأخرج منها طاسته التى وقعت منه فيها ، فنزل وطلع بها بعينها ، ورأيت بعينى رأسى أنهم لما نزحوا البئر فى سنة ثلاث وسبعين وألف خرج فى طينها من أباريق مكة أباريق كثيرة مكسرة ووجدت فيها ابريقا صحيحا واستعملته مدة طويلة الى أن انكسر انتهى

فعلم من ذلك فضلها على غيرها من الآبار التى بمصر لاشارة النبى ﷺ بها على يد سيدى نور الدين وسيدى عبد الوهاب الشعرانى واتصالها بزمزم لما حكى فى هاتين الواقعتين وصارت بذلك من الآبار التى يتبرك بها ويستشفى بمائها لسائر الأمراض والعلل الدينية والطبية ، وكان والدى رحمه الله تعالى اذا جاء له أحد يشكو

له مرضا به يقول له اشرب من ماء مطهرة الزاوية يشفيك الله من مرضك فيفعل فيشفيه الله تعالى من مرضه أو رمده أو عدم حفظه أو فهمه أو غير ذلك رحمهم الله تعالى أجمعين ونفعنا بصحة العقيدة منا بذلك والحمد لله رب العالمين

وأما قبر الشيخ رحمه الله تعالى فقد أنشأه له مولانا الأمير حسن بك الصنجق أمين الشون المتقدم ذكره

وسبب انشائه أنه أحب سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه محبة عظيمة حتى صار لا يقدر على فراقه لحظة واحدة وضاعت مصالح رعيته بذلك، فقال له سيدى عبد الوهاب الشعرانى يوما يا أمير حسن أعلم أنه ورد فى الحديث النبوى كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته ورعيتك لها حقوق وأنت قد ضيعتها، فانتبه لنفسك وخلص ذمتك من الحقوق التى عليك من حقوق الرعية والصحبة قبل ما تحاسب عليها فى الآخرة وتؤديها لهم، فقال له سمعا وطاعة، ثم ذهب من عنده الى داره وتصرف فى بعض أمتعة داره وتصدق به وبعضه فرقه على جميع رعيته وأعتق أرقاءه وأوقف دوره وحوانيته وبساتينه وما تملكه يده على مصالح الخيرات ومصالح عتقائه وأبقى من ذلك رخام بيت من بيوته وشيئا من المال عند بعض أصدقائه ليبنى به ضريحا ومزاراً للشيخ الشعرانى وأضمر بذلك فيما بينه وبين الله تعالى ولم يعلم به أحد من الناس ولا الشيخ عبد الوهاب الشعرانى ثم بعد ذلك جاء الصنجق الى صحبة الشيخ وخدمته متجرداً عن المال والعيال والخدم والحشم والرعية والبيوت والخيول المسومة والثياب الفاخرة الثمنة وترك ذلك كله ولبس عند الشيخ الجبب الخشنه والثياب الغليظة واللبد والكرايس على رأسه وحرس نعال الفقراء وحملها لهم فى كل سيارة ساروا فيها وسلك فى طريق الله عز وجل حتى صار من أصحاب الشيخ رضى الله عنهم أجمعين

ولما دنت وفاة الشيخ عبد الوهاب الشعرانى رحمه الله تعالى قال للصنجق

حسن مكاشفا له يا حسن ابن لى الضريح الذى أضمرت عليه فى سرك واثبته فى قصدك فان رحيلى دنا وشخصى الى قبرى إنثنى ، فقال له الصنجق حسن سمعا وطاعة ، ثم أخذ الأمانة واشترى بها خرابة غربى الجامع المذكور وشرع فى بناء القبر.

وفى يوم تمام بناء المنامة له توفى الشيخ عبد الوهاب الشعرانى رحمة الله عليه وعلى أسلافه الكرام وذلك قبل بناء القبة وعدوا ذلك من جملة كرامات سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه .

وقال الصنجق للشيخ قبل وفاته يا سيدى وص علىّ ولدك سيدى عبدالرحمن إن أنا مت فى حياته يدفننى في ترب المجاورين بزاويتك أو فى رحاب مقامك فلم نعلم فى ايهما دفن رحمة الله عليه والله تعالى أعلم

وأما ما اطلعنا عليه من كراماته بعد موته فكثيرة لا تحصى فمن جملتها أن بنتا ولدت وركب رجليها من خلف ظهرها واذا بغتة قدميها صارتا من قدامها على منكبيها وكبرت هذه البنت وهى على هذه الصفة لكنها كانت تحب سيدى عبد الوهاب الشعرانى وتعتقده وتستغيث به فى جميع أوقاتها شدة ورخاء وحيث قامت وحيث جلست وحيث نامت وحين استيقظت تقول يا سيدى عبد الوهاب فرأته فى نومها وهو يقول لها أنت دائما تندهينى وتهيمين بذكرى وتحبيننى وأنت لا تأتين لمقامي ولا تزورينى ، فتوجهت إلى مقامه وزارته ثلاث مرات وهى تنام بمقامه ، ففى ثالث مرة حول الله ركبتى رجليها من خلفها الى أمامها كخلقة بنى آدم المعتادة وهي لم تزل حية باقية الى يومنا هذا وهو ثالث عشر جمادى الثانية من شهور سنة احدى عشرة ومائة وألف .

وأما بيان مرضه الذى مات به وبيان مدة مرضه ووفاته الى رحمة الله تعالى أعلم وفقنى الله تعالى وإياك لطاعته أنه مرض رضى الله عنه بمرض الفالج أصابه فى وقت العصر من عاشر شهر ربيع الثانى من شهور سنة ثلاث وسبعين وتسعماية

ومكث مريضا به ثلاثا وثلاثين يوما تقريبا الى ان توفى فى يوم الاثنين بعد العصر ثانى عشر جماد الاول من شهور سنة ثلاث وسبعين وتسعماية

ودفن رضى الله عنه بجوار زاويته فى المشهد الذى أنشأه له الامير حسن الصنجق أمين الشون المتقدم ذكره الكائن مشهده المبارك بين زاويته وبين مدفن الخواجا خير الدين الخضرى بخط بين السورين على يمنة السالك لقنطرة الموسكى

وأما بيان جنازته رضى الله عنه فقد قال بعض من حضر جنازته لما غسلوا الشيخ عبد الوهاب الشعرانى وكفنوه حملوه على سرير المنايا على أعناق الرجال وذهبوا به من سوق أمير الجيوش ثم أنهم صلوا عليه بالجامع الازهر المعمور بذكر الله عز وجل، ثم عادوا به من درب الخرنفش من حارة القاضي عبد الباسط

قال ابن القصاص تلميذ حافظ العصر الشيخ نجم الدين الغيطى رحمهم الله تعالى كما وجدته بخطه

ولعل والله أعلم أن المجتمعين في جنازته من النساء والرجال يزيدون على خمسين الفا انتهى

وأما بيان عمره وقدره من السنين رضى الله عنه فقد تبين من تاريخ ولادته وتاريخ وفاته أنه عاش من العمر أربعا وسبعين سنة رحمة الله عليه ورحم أسلافه الكرام ونفعنا بهم على توالى الليالى والايام والحمد لله رب العالمين

وهذا آخر ما يسره الله تعالى فى بيان طريقته وأحواله ومناقبه وكراماته التى لا تحصى

ومن علامة قبول سيدى عبد الوهاب الشعرانى تأليف هذا الكتاب منى وذكرى فيه مناقبه وكراماته أيضا أنه جاءنى الشيخ محمد الشهير بالجلوتى يوم السبت ثامن عشر جماد الثانى من شهور سنة ثلاث عشرة وماية والف وقال لى فى أثناء تأليفى لهذا الكتاب أنت الآن تكتب فى شيء من مناقب سيدى عبد الوهاب

أو طبقاته فقلت له ما السبب فى سؤالك هذا لى ؟ فقال لى رأيت سيدى عبدالوهاب الشعرانى فى المنام وهو جالس فى مقامه فوق تربته مستقبل القبلة وأنت جالس بين يديه وبجانبك سيدى مصلح الدين ولده وهو يقول لك اكتب يا شيخ محي الدين وأنا أمليك ما تكتبه . قال فصرت أنت تكتب والشيخ يمليك حتى انتهت الكتابة ثم قال لك يا شيخ محي الدين لا تفارق ولدى مصلح الدين ويكون نظرك عليه قال ثم استيقظت وعلمت من هذا المنام أنك مشغول بذكر مناقبه أو كتابتها وذلك من لحظ سيدى عبد الوهاب لك ، واعتنائه بك . قال ووالله ثم والله هذا ما رأيته حرفا بحرف لم أزد فيه ولم أنقص منه شيئا ، فالحمد لله رب العالمين

وفى هذا القدر كفاية للمحبين والمعتقدين رضى الله عنا وعنهم أجمعين آمين اللهم آمين

البـــاب الثـــالث

في بيان مناقب خلفه من أولاده وأحفاده وذريته الذين حفهم الله تعالى بأنواره وخصهم بفهم حقيقة علوم أسراره فأقول وبالله التوفيق

أعلم وفقني الله وإياك لمحبتهم أن سيدى الشيخ عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه ولد له أولاد كثيرة وماتوا كلهم فى حال حياته ثم إن الله تعالى أخلف منه بعدهم ولده الشيخ الصالح والخلف الناجح العالم العـلامة والحبر البحر الفهامة الجامع بين علمى الشريعة والحقيقة ومسلك المريدين لحضرة ربهم بأحسن منهج وأوضح طريقة مولانا سيـدى أبو المشاهـد عبد الرحمن رحمه الله على توالى الزمان ونفع به جميـع المحبين والمعتقدين فى الشدائد والاحزان

كان رضى الله عنه معتدل القامة جميل الوجه قمحى اللون مطرقا برأسه قليـل الكلام كثير العبادة يرى نفسه دون كل أحد

وكان رضى الله عنه اذا ورد عليه أحد يخدمه بنفسه

وكان رضى الله عنه دائراً مع الارادة الالهية لا يخرج عن مراد ربه

وكان رضى الله عنه يحب الخفاء ويكره الظهور وطلب منه بعض الامراء بمصر المحروسة أن يركب الخيل فأبى وقال أنا لا أركب الا الحمـارة لأنى لا أستطيع أن يمر علىّ صالح أو عالم أو طالب علم أو حافظ قرآن أو معلم أو مؤدب لى أو كبير سن فى الاسلام وأنا راكب الا وأنزل له وأقبل يده وأسأله الدعاء لى ولمن أحب فحينئذ تكون الحمارة خيراً لى وأسهل علىّ فى الركوب والنزول لمـا ذكر

وكان رضى الله عنه لباسه الجبب البيض الرفيعة والبفت البيض فى غالب أوقاته ويضع فروة الخروف على حمارته إذا ركب عليها

وذكر عنه والده رحمهما الله تعالى فى كتابه تنبيه المغترين قال وكان ولدى عبد الرحمن ليس له داعية الى طلب العلم ، وكنت من ذلك فى حصر شديد بسببه

الى أن ألهمنى الله تعالى فى ليلة من الليالى أن أفوض أمره الى الله تعالى فأصبح ولدى من تلك الليلة يطلب العلم بنفسه من غير أمرى له بذلك وحصل من العلم فى عام واحد ما لم يحصله غيره فى عشرة أعوام جعله الله تعالى من العلماء العاملين

وكان رضى الله عنه ماهرا فى علم التصوف حتى قال والده رضى الله تعالى عنه فى كتبه ، وقد أفادنى ولدى عبد الرحمن فوائد كثيرة فى علوم القوم لم أكن علمتها قبله. وشهد له والده رضى الله عنه بحل مشكلات رموز الصوفية التى يتداولونها بينهم

وكان رضى الله عنه يتكلم بالمعارف والحكم في طريق الله عز وجل وهو ابن ثلاث سنين

قال والده رضى الله عنه فى طبقاته الوسطى فى مناقب الكازوانى وأقبل الكازوانى على ولدى عبد الرحمن بالمحبة والدعاء له بدعوات شريفة ، وكان ولدى يتكلم هو وأياه بالاشارة فى الطريق وهو ابن ثلاث سنين ونصف فى الحجة الأولى ويتعجب الكازوانى منه ومن كلامه غاية العجب ويقول لى أدبنى ولدك بكلمات قالها فى طريق الصوفية وطريق الأدب

قال سيدي عبد الوهاب ولما كانت الحجة الثانية قال الكازوانى لولدى عبد الرحمن قل لوالدك عبد الوهاب يجاور عندنا بمكة فى هذه السنة ، فقال له ولدى عبد الرحمن ليس معنا شىء يقوم بنا . قال له الكازوانى الرزق على الله تعالى . فقال له ولدى ان كنت تريد منا الاقامة عندك بمكة فى هذه السنة على التجريد فشاركنا فى ذلك . فقال له الكازوانى وكيف اشارككم فى ذلك . فقال له ولدى تخرج جميع ما عندك من النقد والطعام والثياب لهؤلاء الفقراء الزيالقة اليمانية حتى لا يبقى عندك فى البيت شىء مثلنا ونحن نقيم معك فى هذه السنة لأنك حينئذ قدوتنا فى التجريد ونصير

نحن نتشبه بك فى هذه المجاوره فأرسل الشيخ الكازوانى يقول لى قطعنى ولدك بالحجة القوية انتهى .

وكان رضى الله عنه يقول الكرامات إنما هى خوارق للعادات المستمرة بمعنى أنها نادرة الوقوع لا أنها خارقة لعادة قدرة الله تعالى اذ لا يقال ذلك عمن فى قلبه ايمان انتهى .

ومن كلامه رضى الله عنه اعلم أن لكل حاسة من الحواس الخمس الظاهرة والباطنة حجبا تخصها بينها وبين معرفة الله تعالى فحجب البصر مثلا غير حجب البصيرة وحجب العقل غيرحجب العقيدة وهكذا فحيث رأينا فى كلام بعضهم مايدل على رفع حجاب أوحجب حملناه على مايليق . أما الحجب الحاجبة عن كمال معرفته تعالى كما يعرف سبحانه وتعالى نفسه فلا يصح رفعها فى حق الخلق مع الحق أبداً

وله رضى الله عنه كلام مغلق لا يفهمه مثلنا ككلام سيدى ابراهيم الدسوقى الذى نقله عنه سيدى عبد الوهاب فى طبقاته الوسطى وجدته بخطه على بعض هوامش من مؤلفات والده فنقلته كما وجدته حرفا بحرف

فمن ذلك ما كتبه سيدى عبد الرحمن على قول والده أن فى طلب معرفة ماهية الحق جل وعلا كشف سر القدر المتحكم فى الخلائق الذى يصدر عنه المخلوقات من خلف حجاب ولا يشهد أحد الفاعل كستارة خيال الظل . فكتب رضى الله عنه على قوله ولا يشهد أحد الفاعل

طار اشاذ حيما جذظ النجد ط الوانه او النومج امنا رهت نجذ طه الجخز للفط غال خجتريه الحجز فليفهم

ومن ذلك ما كتبه على كتابة والده على قول سهل بن عبد الله التسترى رضى الله تعالى عنه الذى نقله عنه والده قال

.لما خلق الله تعالى الخلق تسارعوا للوقوف بين يديه تعالى فقال لهم من أنتم وهو أعلم بهم فقالوا محبوك . فقال : انظروا مايقولون فان المحب لايصرفه صارف ولاترده السيوف والمتالف فقالوا ياربنا امتحنا بما شئت نخلق لهم الدنيا وزينها فى عيونهم ففر منهم اليها تسعة أعشارها وبقى بين يديه تعالى العشر فقال لهم من أنتم كما مر فقالوا ماقاله الاولون نخلق لهم الآخرة وزينها فى عيونهم ففر من ذلك العشر تسعة أعشاره الى الجنة وبقى عشر العشر فقال لهم وقالوا له ما قال من قبلهم فضربهم بأنواع من البلاء ففر منهم تسعة أعشار عشر العشر وبقى الباقى صابرين راضيين فقال تعالى أنتم عبيدى حقا لا الى الدنيا فررتم ولا الى الآخرة ذهبتم ولا من البلاء فررتم ثم قال سيدى عبد الوهاب والده فمثل هؤلاء الذين جاوزوا الخنادق هم الذين ينبغى لهم أن يجيبوا عن ربهم لدخولهم حضرته وأما من هو أسير شهوته الدنيوية أو الاخروية أو الفار من البلاء فهو من أبعد الابعدين من حضرة الله تعالى فلا ينبغى له الجواب عنه تعالى فكتب سيدى عبد الرحمن عند هذه العبارة هذه العبارة فيها كلام يحتاج الى تحرير

عهد الأجرذاس جلى الصيب الامه يماضخ ام بعهتذ لتم بجوطزام التاء تراتذ تلان الصيب جلى لقه الوطد يذله بحلى هراظوا شتم نفدذة ايا فتأمل انتهى

وكتب على قول والده فلا يدرك أحد حقيقة الحق تعالى الاطلاقية ابدا

ظيه زلاله جلى ام للغط وجالى غطيطه ولمبيزية انتهى

وقال رضى الله عنه فى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى لا يقال استواؤه تعالى قبل بالقوة ثم هو الآن بالفعل وهو الآن على ما عليه كان

وسأل والده عن قوله ان قال قائل بأى حكمة كان حكم الله فى عبيده منقسما الى شقى وسعيد ولم لم يكن العالم كله سعيداً فاجاب أن مثل ذلك يجب السكوت عنه لأنه من علم سر القدرة فلا يطلع عليه الا من امده الله تعالى بوهب الهي

وجود رحمانى فعلم بذلك أن الألوهية أعطت هذا التقسيم فقال له اطلب التعبير باوضح من ذلك فقال له أما تؤمن بأن الله تعالى قال فى كتابه العزيز تعملون وتفعلون وتكسبون وأنه تعالى لا يخبر الابما الأمر عليه حقيقة فقلت له نعم قال فما الذى تريد منى بعد هذا فقلت الجمع بين ذلك وبين قوله تعالى الله خالق كل شىء فقال الثدجيم فقلت له فكيف اضافة الظلم اليه فقال قد ظلموا انفسهم خمضحه الضجل اليه نظوذ ما خصهتر الحيذيه فقلت له أليس ذلك منه أيضاً فقال نعم الا أنهم بالحس عدلا وجوراً واحسانا وظلماً فخوطبوا بما شهدوا من باب المقابلة كما فى قوله تعالى ومكروا ومكر الله تاتا لحى الغطيط ظلا عتذ تلا فلن فى افعال الله تعالى اذ هى منزهة من سائر النقائص فافهم ذلك والله أعلم

وكتب رضى الله عنه على قول والده وقد اختلف جماعة من الصوفية فى العلم المحدث قال رضى الله عنه الخلاف فى أم تحوظه الله وردت فالجطل اتلاقا لاشغ الكاسى لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار والحديث المذكور مسطور فى الغازيه جضد هره الصبه ظى الشطمعم الاتكى فليفهم انتهى .

وكتب على قول والده والحدوث اشارة الى ادراك التنبيه على جواب فى القضية وهو :

ام الاغاقة الغاركه بضوغيل ام وصوتل حلى الطزيم ضايذ تعتهه انتهى

وكتب رضى الله عنه على قول والده نفعنا الله بهما فى صفات الله عز وجل اخترع اللوح والقلم الاعلى وأجراه كاتبا بعلمه فى خلقه الى يوم الفصل والقضاء لان مابعده من التفصيل أبد الأبدين ودهر الداهرين من أحوال أهل الجنة وأهل النار لا يقبل الحصر الذى جعلت الكتابة مبينة له .

وكتب رضى الله عنه على قول والده نفعنا الله ببركاتهما الله موجود وأن العالم كله مفتقر اليه افتقاراً ذاتيا قال الذي دغوالتذط حبق التالز نانا البلط ناجزى تفترسلى الله حكيه تصلق نظز لشطها خمظضر انتهى فليفهم

وكتب رضى الله عنه على قول والده نفعنا الله ببركاتهما فى كتاب الجواهر والدرر وسألته يعنى سيدى على الخواص رضى الله عنه عن العطاء الالهى هل يدخله استدراج ومكر فقال ان حصل عن سؤال العبد فقد يدخله المكر والاستدراج . فقال قوله ان حصل عن سؤال العبد ثاموز بله تهى طرمايه الوغطيط لام رلت الفضايل الصاهز للجخترية طز امنض خمامة الاتل جلى صظى عتظ هاذ بهت صهنز الكمنية طلنلن شبم الاصوز داع الارلث لثام ظيه تظابه تامنا دزما ظبطز زظحا لنا طز بقذط الظهن الصطين اى خالمصخه ثالاظهان ثلها تظقتذه جلى النتنال عيك ثنال الشمج الالهى انتهى .

وكلامه مثل ذلك كثيرجدا يضيق عنه هذا المؤلف

وكان رضى الله عنه متظاهر بعلوم الشريعة يدعى العجز عن فهم كلام الصوفية وعن السلوك الي طريقتهم ومع ذلك أن ناطقته تشهد له بأنه من أكابر علماء الصوفية وقدوة المسلكين الى طريقتهم المرضية

وسأل والده قبل موته وقال انه ان وقعت فى شدة بعد وفاتك فمن الجأ اليه بعدكم فيها من أولياء العصر والمتصرفين فيه فقال له والده ان وقعت فى شدة بعد موتى فالجأ الي الشيخ محمد البحيرى أبى قاسم فلما مات والده سيدى عبد الوهاب ظهر عليه ولد عمه عبد اللطيف وناظره وأخذ يستفتح بمجلس مثله فى الزاوية بايوان القبلة وميل قلوب غالب المجاورين عن ابن الشيخ اليه بالاحسان اليهم بالدراهم والكساوى والاغداقات والنزه حتى صار لا يحضر مع ولد الشيخ سوى جدى الشيخ عبد الرحمن المليجى والشيخ احمد المنشاوى والشيخ احمد المشنانى فقط.

وبعض أعراب وكلهم عند عبد اللطيف فضاق الخناق على سيدى عبد الرحمن ولد الشيخ ونسى وصية والده على البحيرى المذكور ثم أنه دخل مقام والده يشكو له حاله مع ولد عمه عبد اللطيف فأخذته سنة من النوم فرآى والده سيدى عبد الوهاب فى النوم فشكى له حاله فقال له والده ياعبد الرحمن تذهب الى خلوتك وأنا أرسل لك من يتصرف فى قضيتك مع عبد اللطيف وكل شيء طلبه منك أعطه له بالغا مابلغ . ثم استيقظ من منامه وتوجه سيدى عبد الرحمن الى خلوته كما أمره والده واذا بطارق يطرق عليه باب الخلوة ففتحها له وإذا هو الشيخ محمد البحيرى وهو يقول له : أبوك ماوصاك علي ؟ فقال له : نسيت ياسيدى . فقال له : هات شريفياً فأعطاه له فأشار بأصبعه وقال له : كفيت شره . وكان عبد اللطيف بالمجاورين فى غيط يتنزهون فيه واذا بعبداللطيف يقول آه آه آه ياقلبي فحملوه الى داره وأخبره من كان حاضراً قول البحيري وأخذه الشريفي . فقال : على به وأنا أعطيه عشرة فلم يجدوه ومات عبد اللطيف ليلا وتم أمره . ورجع من كان معه من المجاورين الى سيدى عبدالرحمن وصحبته ومدة جلوسه على سجادة أبيه سبعة وثلاثون سنة أحيا فيها آثار والده

وجاء له الشيخ محمد بن الترجمان تلميذ والده وكان قد اشتهر بمصر المحروسة عند الخاص والعام بالصلاح والعلم والولاية الكبرى حتي نزل لزيارته الباشوات المرات العديدة والأمراء وغيرهم وقال له : ياسيدى عبد الرحمن لم يفتنى من منازل الآخرة الا منازل الخمول فى هذه الدار وأنا أحسدك عليه لأنه من أعظم نعم الله تعالى على العبد فى دار الدنيا وأنت قد من الله به عليك . فقال : الحمد لله على ذلك

كما قيل فى المعنى

ليس الخمول بعار على امرىء ذى كمال

فليـلة القـــدر تخفى وتلك خـير الليـــــالى

وقال الشيخ زروق ومما أنشدنا شيخنا بن عطيه

عش خامل الذكر بين الناس وارض به فـذاك أسـلم للدنيـا وللدين
من عاشر النـاس لم تسلم ديانتـه ولم يزل بين تحريك وتسكين

وقال آخر

لقـد قنعت همتى بالخمول وملت عن الرتب العاليـة
وما جهلت طعم طيب العـلا ولـكنهـا تؤثر العافيـة

توفى رضى الله عنه فى رابع عشر المحرم الحرام افتتاح سنة احدى عشرة وألف من الهجرة النبوية ودفن بمقام والده رحمهما الله تعالى آمين

وأخلف بعده ولديه هما سيدى ابراهيم وسيدى يحيى

سيـــدى ابراهيم

فأما سيدى ابراهيم رضى الله عنه فانه جلس بعد والده على السجادة ثلاث سنوات ثم توجه الى الحج الشريف وقضى مناسكه وزار نبيه عليه الصلاة والسلام ولما رجع منه الى اكره بطريق الحاج مات ودفن بها فى رابع عشر المحرم الحرام افتتاح سنة أربع عشرة وألف من الهجرة النبوية

كان رضى الله عنه طويل القـامة أزهر اللون جميل الوجـه مقرون الحاجبين معتدل السمن حسن الصفات خلص الذات كريم النفس يعطى عطاء الملوك يلبس الثياب الفاخرة ويركب الخيل المسومة سليم الصدر يحب الغرباء والايتام والارامل والفقراء والمساكين ويحسن اليهم

وكان رضى الله عنه كل من رآه أحبه ولا يكاد يفارقه من حلاوة لفظه وعذوبة منطقه ومحاسن ذاته وكمال صفاته

وكان رضى الله عنه يجيب كل من سأله شيئاً بعطائه ولكن يعطيه أضعاف ماسأل .

وكان رضى الله عنه اذا خرج الى زاوية جده ووجد أحدا من المجاورين بالزاوية يحلق رأسه يعطيه الخمسة أنصاف فأكثر وتكون حلاقة رأسه جديداً أو جديدين

وكان رضى الله عنه يعطى الجوخ والأصواف والبفت والجبب والقمصان والشاشات وكل من طلب منه شيئاً أعطاه فوق ماسأل ويقول لاأعطى الا بقدر مقامى ومقامى الزهد فى الدنيا كجدى

وكان رضى الله عنه له أقارب بالريف لايحوجهم لغيره ويعطيهم كل ما احتاجوا اليه وانقطعوا له بعد موته رحمة الله عليه

أقام رضى الله عنه شعار جده وتبع آثاره فى الكرم والاغداق على المجاورين بالزاوية ونهج منهج الكرام والعلماء الأعلام الي أن ذهب الى دار السلام

سيدى يحيى

ثم جلس بعده على السجادة أخوه سيدى يحيى أبو الامداد وقيل أبو الصلاح

وكان رضى الله تعالى عنه ذا ناطقة ومعرفة فى الامور كلها فان جالس العلماء كان منهم أو جالس الظرفاء كان منهم أو جالس الصوفية كان منهم وان جالس السوقة عاملهم بما يليق بهم حتى يظن صاحب كل حرفة أو طريقة أنه من أهل تلك الحرفة أو الطريقة بل يرشده الى دقيقة من دقائق حرفته أوطريقته حتى يتعجب من سعة اطلاعه ومعرفته لسائر أمور العالم .

وكان رضى الله عنه اذا جالسه أحد لايمل من حديثه ويود أنه لايفارقه ولا يقطع عنه أنس حديثه وكلامه

وكان رضى الله عنه يغدق علي المجاورين كلهم بكثرة عطائه وجزيل هباته سيما

أكابر المجاورين أيام الخدم كان يتفقدهم ويرسل لهم الى بيوتهم من كل شىء مايكفيهم ويكفى عيالهم

وكان رضى الله عنه يسأل عن مصالح المجاورين وعن ضروراتهم

وكان رضى الله عنه يأخذ للمجاورين من كل فاكهة طلعت فى أول طلوعها من مشمش وخوخ وكمثرى وتفاح ونبق ورمان وعنب وبطيخ أصفر وأخضر وقثاء وخيار وضميرى وغير ذلك فيأخذه فى أول طلوعه ويفرقه على جميعهم شيئاً يشبع الواحد منهم ويشبع عياله وأولاده

وكان رضى الله عنه يطبخ لهم الملوخية فى أولها بالأوز البدرى ويطعمها لهم ولعيالهم وكذلك يعمل لهم الكنافة ويطعمها لهم ويرسل منها لعيالهم وكذلك يرسل لبيوتهم الجرار اللبن والبيض والكبر باللبن من هدايا المزارعين فى الرزقة وكذلك يرسل لهم الطير فى زمنه وكذلك الفراخ والحمام وغير ذلك

وكان رضى الله عنه يرسل فى شهر رمضان لكل واحد من المجاورين صحنا من طعام يكفى أهله وأولاده الى بيته فى كل ليلة فاذا كان آخر شهر رمضان يكسو الامام بالزاوية والخطيب والمؤذن والفراش بالاصواف والبروجيات والشاشات والبفت والجبب والعرقشنيات والقباطى وغيرها لكل أحد ما يناسبه

وكان رضى الله عنه يعطى كل واحد منهم حق القوطة والنقل والكعك للعيد

وكان رضى الله عنه أكثر اعتنائه بخدمة الزاوية دون غيرها ويقول هؤلاء أجنحتى لا أستعين على الرقى فى العبادة الا بهم فهم المعاونون لى فى الدنيا والآخرة

وجاء له مرة مولانا العارف بالله تعالى سيدى محمد بن زين العابدين البكرى الصديقى رضى الله عنه زائرا له فقال له الشيخ يحي الشعرانى اجلس عندى هذا اليوم حتى تأكل من زادى فقال له سمعا وطاعة فهم جالسون واذا برسول الامير محمد بك توالى الصنجق حضر اليهما وقال لسيدى محمد البكرى الصنجق يسلم عليك

ويطلبك فى هذا الوقت لامر ضرورى فقال الشيخ البكرى لسيدى يحيي الشعراني تأذن لى بالتوجه للصنجق توالى لننظر في قضيته وضرورته ونرجع اليكم نحن والصنجق ونأكل زادكم فأذنه سيدى يحيي الشعرانى فتوجه الشيخ البكرى للصنجق ثم توجها لبيت الشيخ البكرى فى بركة الازبكية ونسى الشيخ البكرى وعده لسيدى يحيي الشعراني فما استقر فى البيت حتى أرسل له سيدى يحيي الشعرانى طبقا من نحاس فيه أطباق من صينى بعدد الالوان التى صنعها له حتى وضع له فيه البقل والفجل والليمون والسلطة والشريك والمربيات كل ذلك فى الطبق النحاس فلما وضع بين يدى الشيخ البكرى سر به سروراً زائداً لايكاد يوصف واذا برسول سيدى يحيي الشعرانى الذى أرسله بصحبة الطعام وهو والدى الشيخ عبد الرحمن المليجى أمام الزاوية يقول للشيخ البكرى يقول لك شيخنا سيدى يحيي الشعرانى تملأ الصحون كلها من الهدية التى جاءت اليك فقال الشيخ البكرى ؟ كيف العمل ! أنا لم تأتنى هدية ولكن أنا أملؤها بشيء آخذه له وأرسلها له فما استتموا الأكل الا واذا بهدية قد حضرت من الطور الى سيدى محمد البكرى قفص فيه كمثرى وقفص فيه تفاح فحصل للشيخ البكرى غاية الحظ والسرور بهذه الهدية ومعرفة كشف سيدى يحيي الشعرانى بها واخباره عنها قبل ورودها اليه وتحقق بذلك الولاية والكشف التام لهما رضى الله عنهما .

وكان رضى الله عنه ذا هيبة وجاه عند أرباب الدولة والنواب ويأتون لزيارته فى الجمعة مرة أو مرتين

وكان رضى الله عنه يسعى لزيارته أرباب السجاجيد فى كل قليل من مشايخ مصر سيما فى الاعياد وغيرها كالسادة البكرية والسادة الوفائية والسادة الخلوتية وغيرهم من سائر أكابر مصر وعلمائها وصلحائها

ورأيت بعيني رأسي مولانا الشيخ العارف الرباني سيدى محمد الخلوتى جاء لزيارته فاستأذن عليه فلم يأذن له فقام وقال للبواب تسلم لى على الاستاذ وتقبل يديه وتسأله لى الدعاء وتقول محمد الخلوتى جاء الى زيارتكم ويسألكم الدعاء له لأنه من أكبر المحبين والمعتقدين فلا يخلينا من نظره السعيد ومدده المفيد

ورأيت حضرة شيخ الاسلام والمسلمين مولانا الشيخ محمد الشوبرى الكبير الذى كان يقال فيه أنه الشافعى الصغير يجاس ويستأذن فلا يأذن له فى الدخول عليه فيرجع ولم تتغير منه شعرة فى اعتقاده ومحبته رضى الله عنهما أجمعين

وكان رضى الله عنه لا يركب الا غبا لأمر ضرورى

وكان رضى الله عنه فى بيته القمصان العنبرية الغزل الازرق لباس الجوارى والخدم والجبب الحمر الصنباوية على الفرا الحمر العنانية وكان يلبس على رأسه الطاقية الجوخ الأخضر أو الطاقية الخوص المغشاة بالجلد الاحمر ويلف عليها الشملة الحمراء البلدية التى تساوى نحو العشرة انصاف وكان ذلك زهدا منه وتعففا ورياضة للنفس

وكان رضى الله عنه اذا ركب لأمر ضرورى فى النادر يركب الخيل المسومة بالدكديك الجوخ الأحمر بالصانية بالصجق الأزرق والقامشية الجوخ المثمنة قدامه مع السراج والفرا السمور والجوخ البندقى والصاية والعمامة الكبيرة البكرية

ونزل لزيارته رضى الله عنه محمد باشا السلحدار المكنى عند السادة الوفائية بابى النور نائب السلطان بمصر المحروسة ودخل عليه الخلوة فلم يتحرك سيدى يحيي الشعرانى من مجلسه له ولم تقم منه شعرة

ثم إنه دعا لحضرة مولانا السلطان بالنصر ولنائبه بالعدل وانصرف نائب السلطان من عند الشيخ وهو منشرح الصدر موقن بولايته

وكان رضى الله عنه يخبر بالأمور المغيبة عن الأعين والآتية قبل ظهورها وقد أخبرنى رضى الله عنه بأمور فجاءت كما أخبرنى عنها حرفا بحرف

وحج رضى الله عنه خمسا وخمسين حجة جاور فى آخرها بمكة عاما كاملا ومدحه ولده سيدى عبد الحليم فى مرثية له فقال .

يا رب صائحة فى الليل قلت لها ... قلى النواح رفعت النوم عن مقلى
قالت تنام ويحيي مات كيف جرى ... قطب الوجود ولى الله ابن ولى
خاص الكرام وشعراوى امام هدى ... خصب البلاد ويحييها بغير ولى
فلتبك يا مصر ما الدنيا بقت أبداً ... لا تطمعى بعده للنفخ فى رجل
العالم الناسك النحرير بحر تقى ... الراغب الراهب المحفوظ من زلل
العارف الواثق الفياض سور حمى ... نسل الكرام هداة الناس بن على
بحر الولاية ملحوظ العناية لن ... ترى له مثلا فى الأعصر الأول
فسره ظاهر جل الجمال به ... والضد يجمعه فى عالم الأزل
لولا كرامته ما كان سيده ... يدعو ضيافته فى اكرم النزل
خمس وخمسون فى عرفات واقفها ... خفير للدرب ما فى ذاك من خلل
والحج فى أمن من ميمون طلعته ... مستغنين به عن هاطل الوبل
كانت محفته والناس تلثمه ... كأنها كعبة والخلق فى وجل
كان الحدا عشاق حركته ... فعاد ركب النوى والرصد فى الرمل
فكم ليال قطعناها نسامره ... والعيس تطوى الفلا سهلا على جبل
ونور طلعته تهدى الركوب فلا ... يضل حادى السرى فى حيرة السبل
يا وحشة الركب من أنوار بهجته ... يا وحشة الحج بل يا وحشة الابل
يا وحشة البيت من طوف الولى به ... يا وحشة الركن من لثم ومن قبل
يا وحشة البيه رضوان لصحبته ... قد كان ينجده فى الحادث العضل
يا وحشة الناس والدنيا بما رحبت ... قد صار من فقده والناس كالهمل
من بعده يرتجى إن أدلجت كرب ... وأزور حالكها من نازل خطل

ومن بعـــده يسقى الغمام اذا ما قال يا رب جاد الغيث بالهطل
من بعـــده يرتجى للنازلات وقـد آلت أزمتها فى النـاس للخبل
ومن له رتبـة التصريف ثابتـة ومن له الامر والانفاذ فى الدول
ومن به تكشف الغمات أن ندهوا ومن به شـدة الأهوال فى جلل
ومن به تنجلى الظلمات مسرعـة ومن به الأزمة الصماء لم تطل
ما مات بل نقله من دار فانيـة فى دار باقيـــة فى اكرم النقل
منعم فى جنات الخـــلد منبسط متوج أفخر التيجـان والحلل

الى آخر ما قال

وقال غيره فى مدحه كثيراً فالحمد لله رب العالمين

وكان ابتداء هذه الحجات فى سنة عشر وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

وبلغت مدة جلوسه على سجادة جده احدى وخمسين عاما

وكان رضى الله عنه قصير القامة قمحى اللون أكحل العينين جميـل الوجه أقنى الانف بجهة من أنفه خال أسود قد زين وجهه وجمله لاتمل من النظر الى وجهه وجمع وجهه الجمال والجلال اذا ابتسم فى وجه أحد خاف منه خوفا شديداً وبلغ من السن الى عشر التسعين ومع ذلك لم يطرقه الشيب بل كانت لحيته مثل الليل البهيم

وكان رضى الله عنـه نحيف الجسم يلبس المنطقـة الجلد العربية عرضها من سرته الى سوءته

وكان رضى الله عنه في بطنه جلدة تغطى المنطقة كلها من أمامـه ابتـلاه الله تعـــالى بذلك

وكان من أعظم الصابرين على البلاء رضى الله عنه واجتمعت به رضى الله عنه وتربيت عنده الى أن مات وأنا ابن خمس عشرة سنه

ودعا لى بدعوات وجدت بركتها وبشرنى بأمور مستقبلة فوجدتها كما قال وأخبر

وألبسنى بيده فى ختانى من أثره صوفا أحمر فصله بقدرى اذ ذاك ومضربة من بفته بيضاء وقيصاً ولباساً وحزاماً حزمنى به على البفتة المضربة وقلنسوة مضربة من أطلس أحمر أفرنكى قرصها من قصب الفضة وكان ذلك لبس أولاد أعيان المشايخ بمصر فى الصدر الأول الذى أدركناه وشاشا أبيض مطنبر بالحرير الابيض فى لحمته كانوا يأتون بهذه الشاشات من مكة المشرفة

فكان هذا الالباس لى منه خرقة الصوفية المعهودة بينهم فجزاه الله تعالى عنى كل خير ومن أراد الزيادة على ذلك فعليه بكتابنا المسمى بسرور القلب وقرة العيون فانه كاف له فى ذلك والحمد لله رب العالمين

وتزوجت بأم الاولاد في حياته وكان رضى الله عنه قد استخارها لى وكان يقول لى كلما اجتمع عليه أزوجك ياشيخ محي الدين بينت ابن عمتك والحال أنى كنت صغيراً عمرى اذ ذاك نحو اثنتى عشرة سنة فكنت أكره ذلك منه وأكره الاجتماع عليه لأنى كنت لا أرضاها لى زوجة وأقول لأهلى لو قطعت أربا أربا لاأتزوج بها أبداً واطلبوا لى غيرها فخطبوا لى غيرها كثيراً ولم يقسم لى الا هى . فكان الأمر كما قال الشيخ وتزوجت بها بطيب نفس ورضا منى بها وقلب الله العيان فى ذلك ببركته ثم بورك لي فيها ببركة اشارته

وكان البناء بها فى شهر رجب الفرد من شهور سنة أربع وستين وألف من الهجرة النبوية

وكان الشيخ يحيي الشعرانى المذكور مجاوراً بمكة المشرفة وكان ذلك قبل موت الشيخ بعام كما تقدم ويأتى مبينا فى محله ان شاء الله تعالى

وكانت ولادته رضي الله عنه فى سنة ثمان وسبعين وتسعمائة من الهجرة النبوية بعد وفاة جده سيدى عبد الوهاب الشعرانى بخمس سنين

وكانت مدة حياته ثمان وثمانين سنة

وتوفى رضى الله عنه فى نصف ليلة الخميس ثامن عشرين من صفر الخير من شهور سنة خمس وستين وألف من الهجرة النبوية

وكان رضى الله عنه مشهده مشهد الأئمة الاكابر الاعيان

وقال بعض من حضر مشهده كان مشهد سيدى يحيى الشعرانى كبيراً وحضره من النساء والرجال نحو الخمسين ألفا

قلت وقد حضرت جنازته وشاهدتها بعينى رأسى فرأيت من حضرها من النساء والرجال والاطفال يزيدون على ماقاله ذلك الشخص يقينا لاظنا وذهبوا به من سوق أمير الجيوش وصلوا عليه بالجامع الأزهر المعمور بذكر الله تعالى وأتوا به من درب الخرنفش من حارة عبد الباسط ودفن رضى الله عنه بمقام جده عند والده وأجلس ولده سيدى عبد الحليم فى حال حياته بعد موت ولده الذى كان قبله وهو الشاب الصالح والعامل الناجح سيدى شمس الدين محمد رحمه الله تعالى

سيدى شمس الدين محمد

كان رضى الله عنه جميل الذات والصفات كثير الاغداقات والحسنات جزيل الخيرات والبركات ابتلاه الله تعالى فى سائر جسده الاوجهه وكفيه أبرأهما الله تعالى مما ابتلا جسده به من الآفات والبليات

وكان رضى الله عنه محبوبا لجميع المخلوقات محفوظاً من السيآت كثير العبرات يبكي على تقصيره فى الخيرات

وكان رضى الله عنه ذا همة علية يهتم لهم المحسوب عليه ويغتم لغم المنسوب اليه

وكان رضى الله عنه يقول الحق ولو عاد بالضرر عليه

ومكث رضى الله عنه على السجادة فى حياة والده نحو سبع سنين الى أن مات رضى الله عنه فى ليلة الاحد ثالث عشرين من شهر جمادى الاخيرة بعد العشاء بنحو عشر درج وجهز ودفن ليلا بعد نحو خمسين درجة سنة احدى وخمسين والف من الهجرة النبوية ودفن رضى الله عنه فى مدفن المرحوم الشيخ احمد الشيخى بدرب الكافورى تجاه زاوية جده سيدى عبد الوهاب الشعرانى وقبره بها ظاهر يزار رحمة الله عليه

سـيدى عبد الحليم أبو الصلاح

وأما سيدى عبد الحليم أبو الصلاح رضى الله عنه كانت ولادته فى سنة ست وأربعين بعد الالف من الهجرة النبوية

وكان جلوسه على سجادة جده وهو ابن ست سنين

ومات والده سيدى يحيى وهو ابن تسع عشرة سنة

وكان رضى الله عنه كثير الحياء كثير الغيرة على أهله وأولاده وعياله وأصحابه يحب الحق ويكره الباطل ولا يحسن للناس الا بأطيب أمواله وأنقدها وأحبها اليه

وكان رضى الله عنه يحب اخفاء عمله الصالح

ونشأ رضى الله عنه شريف النفس يحب أن لايكون لأحد عليه منة

وكان رضى الله عنه يكافىء على القليل بالكثير ويقول كل أحد يعطى بقـدر مقامـه

وكان رضى الله عنه يعمل الطعام الكثير للانفار القليلة فقلت له مرة فى ذلك فقال العين لها حق وتشبع قبل الجسد ولا تشبع العين الا بالكثير من الطعام فاذا شبعت العين شبع الجسد وضده بضده

وكان رضى الله عنه معتدل القامة أزهر اللون أكحل العينين مقرون الحاجبين

أثيل الصدغين أقنى الأنف أشنب الفم طويل اللحية الكثة الشديدة السواد سمين البدن بطين جميل الذات والصفات كثير الهبات ملازم على مجالس الخيرات قليل التنزهات قليل الركوب لا يركب الا غبا فى المهات أو الضرورات

وكان رضى الله عنه يغلب كل من خاصمه ويقر له خصمه بعد غلبه بالعبودية والعجز عن مقاومته مع أنه كان يسكت فى الخصام ولا يعيد ولا يبدى ولا يجادل عن نفسه ولكن قوة الله تعالى تقهر خصمه كما وقع له ذلك مراراً

فمن ذلك ما وقع له مع الشيخ أحمد الديربى بسبب رزقة كان يزرعها من رزق الوقف وحصل منه غيظ على الشيخ عبد الحليم الشعرانى فجاء بجماعة من الجامع الازهر ومن أكابر مصر وعقد له مجلسا بهم ليزجره حتى يقضى منه أربه فلما حضر الجميع وسكت الشيخ عبد الحليم الشعرانى وسكتوا كلهم فأراد أحمد الديربى أن يفتح الكلام بشدة وغلظة واذا بهقد خرج منه ريح بصوت عال سمعه كل من كان فى المجلس من العلماء وغيرهم فما وسعه الا أخذ نعاله وتوجهوا الجميع بالخزى لهم ولصاحبهم وسلم صاحبهم للشيخ ولم يعد ولم يبد بعد هذا المجلس

وأخبرنى فى حياته بموته وبأمور تقع بعده وقعت كلها بعده كما أخبر ولم أطلع له على شىء يشينه فى دينه ولا معاملته ولا وقته

وكان رضى الله عنه كثير الالتفات والاعتناء بزاوية جده وزاد فيها من المجاورين كثيرا وزاد لهم فى جراياتها والمعاليم لخدمتها ورتب بها خيرات كثيرة ودامت لوقتنا هـــذا

وكان رضى الله عنه يكرم من يستحق الاكرام ويهين من يستحق الاهانة وكسى بعض المجاورين الاصواف والجوخ والشاشات والقمصان وغير ذلك

وكان رضى الله عنه يتفقد أكابر المجاورين بالاضحية يرسل للواحد منهم الخروف أو الخروفين ومع ذلك يرسل الى بيوتهم من اضحيته التى يضحى بها فى

فى بيته ويرسل لجميع المجاورين منها الى بيوتهم نصيبا يكفيه ويكفى عياله
وكانت ذاته وصفاته حسنة

طلب العلم والحساب على . . . . (١)

ومن نظمه رحمه الله تعالى فى المواعظ والتغزل والمراثى والرقائق المستحسنات قولـــــه : —

نصحتك يامغرور فى دار فتنتى — فخذ حذرا منها وكن أهل يقظة
ودع مابدا للعين من زهو زهرها — وكن ناظراً فيها بعين البصيرة
ولا تك مغروراً بحسن ابتسامها — ففى ضمنه مكر وغدر بخدعة
فأفراحها حزنا وراحتها عنا — وصحتها سقم به وكل علة
فكم سالمت شخصا فمال لها بها — له أسرت قهراً عليه وذلة
فأضحى لها عبداً ذليلا مع الهوى — وأعرض عن مولاه جهلا بغفلة
فلله عبد مال عنها وما لها — من الزخرف الفانى بزهد وعفة
وقام لمرضاة الاله مسارعا — بقوة ايمان وتجريد همة
فطوبى له يوم القيام لربه — اذا اشغل العاصين وزر الخطيئة
فيارب بالاحباب صفوتك الألى — بهم تسقنا عينا وتكشف غمة
وبالمصطفى المختار أحمد حامد — محمدك المحمود فى كل رتبة
باسمائك الحسنى بأوصافك العلى — بما تستحق الذات عزت وجلة
بوجهك ذى الانوار والمجد والثنا — أجب وأغث عبد الحليم بنظرة
يسود بها فى عصره وزمانه — على كل منسوب لاهل الحقيقة
فيارب تحفظنى وترحم والدى — بحرمة من لبى وطاف بكعبة
وكن راحماً جدى ووالده الذى — ختمت به حقا طراز الولاية

---

(١) صحيفة على بياض فى الاصل

سما عابد الوهاب والقطب نجله ... كذلك للرحمن فاز بخدمة
وكل اصولى والفروع فكن بهم ... رحيما اذا ماالهول عم الخليقة
كذلك أحبابى وسائر من يلى ... جنابى واتباعى وأهل طريقة
فبابك مفتوح الى كل طالب ... وفضلك فياض بجود ومنة
لك الحمد يامولاى حمدا مؤبدا ... على مالنا أوليت فى كل نعمة
وأزكى صلاة الله ثم سلامه ... على المصطفى المختار خير البرية
نبى ملاذ العاجزين وذخرهم ... يقول غدا فى الحشر يارب أمتى
محمد من قام الوجود بسره ... ولولاه لم نخرج من العدمية
وآل وأصحاب كرام ووارث ... لهم فى مقامات الكمال الشريفة

وقال رضى الله تعالى عنه

قوم أسقنى من رحيق الراح كاساتى ... مابين قوم كرام ثم ساداتى
قوم كرام اذا ماجئت قاصدهم ... ألقى الصفا والوداد والسعادات
أسرارهم نشرت فى الكون واشتهرت ... وصار منهم لهم أزكى الولايات
الروح منهم بروح الراح امتزجت ... وشاهد الكل وحدتهم بوحدات
فادخل حماهم ولا تقطع زيارتهم ... يحموك من كل ضيق ثم شدات
فياحليما تهب للعبد منك رضا ... وتوبة منك لاتبقى خطيات
ثم الصلاة على المختار شافعنا ... خير البرية من عرب وسادات
والآل والصحب ثم التابعين فهم ... أهل الوفا والتقى والسيادات

وقال رضى الله عنه

على الباب خاضعا باكتئاب ... صادق القصد حافظ الآداب
واسع للحى واحتم بحماهم ... فاز عبد يلوذ بالأعتاب

فهم سادتى وهم اعتمادى ... منهل الخير مقصد الطلاب
يا أهيل الحمى أتاكم فقير ... مستجير بالسادة الأنجاب
حاش لله أن تردوا نزيلا ... أمكم للرضى ونيل الثواب
سادتى سادتى أجيبوا عبيدا ... من جواه ووجده فى التهاب
أنتمو مقصدى وأنتم مرادى ... ليس الا بكم يكون اقتراب
فعسى أن أفوز منكم بقرب ... وشهود فيه لذيذ الخطاب
فيارب ترحم العبيد بحلم ... واجعله ربى من جملة الاحباب
ان لى عدة اليك ملاذ ... جدى القطب عابد الوهاب
وصلاة مع السلام من اللـــه دواما على النبى الأواب
أحمد المصطفى أجل البرايا ... أشرف الرسل أقرب الاحباب
وعلى الآل والصحابة جمعا ... ما اهتدى مهتد بفعل الصواب

وقال رضى الله عنه

بحق حقك حقق عين انسانى ... بمشهد النور عن كشف وبرهان
وامحق خلائق خلقى عن تخلقها ... برؤية العين وارفع حجب اكوانى
واجعل وجودى مرآة منورة ... بنورك الحق فى سر واعلان
فأنت بالفضل قد أبديتنا كرما ... فاختم به وأعطنى قرآن فرقان
سبعا مثانى فى صحف مقدسة ... كما تقول على تنزيل أعيانى
حتى اكون بها حقا وليس أنا ... بل أنت أنت وجودى عين انسانى
وانما العين فى تنزيه وحدتها ... لها التنزل ان شاءت بامكان
والممكن العين موجود بموجده ... مراتب ظهرت جمع بفرقان
والامر منه اليه جل خالقها ... وكل شىء سواه باطل فانى

فيا عظيم الثنا يامن عوائده كل الجميل ويامن فضله دانى
ترحم عبيداً على الابواب منكسرا يروم حلمـا بتحقيـق وعرفان
ثم الصلاة على المختار من مضر وافضل الخلق من عجم وعربان

وقال رضى الله عنه

دار حزن عظيمـة الضرآء خلقت للفنـاء لا للبقـآء
كل حى بها وان عاش دهرا منتـه الى بلا وفنـآء
حيث سرت بجـلو اجتماع احزنت دائما بمرثـآء
كل حين لها وكر خطوب بجيوش الهموم والارزآء
من يرد من طباعها غير هـذا يطلب النار فوق لجة مآء
كم أثارت بفقد أصل لفرع جمرة للآباء والابنـآء
ما على الدهر معتب بمصاب عم كل الورى بحكم القضـآء
سيما فقـد سيد عرف اللـه بنهج الشهود والانبآء
صاحب الوقت جامع الفضل مولى هو يحيي ووالدى وولآئى
وهو شعرانى أجل إمام مرشـد السالكين نهـج العلاء
شيخ هذا الوجود خير البرايا تحفة الدهر نخبة الاوليـآء
غوث من يطلب الطريق الى اللـه ويبغى اليه حسن اهتدآء
ناظر للجميـل عامل خير شاهد للصلاة فى الظلمآء
كاشفات له الغيـوب قناعا من عـلوم الحقيقة العليـآء
مسفرات له الحقائق وجها لم يزل من جماله فى ثنآء
مات من كان ملجأ وملاذا وغيـاثا فى حالة الضرآء
مات من كان للأنام جميعاً نافعا دافعا لـكل بلآء

كان تاج الزمان جسما . وروحا   كان عين الائمة العلمآء
كانَ قانتــا نشاهد فيــه   من مضى من عصابة الصلحآء
مثـل سفيان والجنيـد وذى النو   ن ومثل السرى وذى السرآء
توجتـه ولاية الله تاجا   فيــه تجلى محاسن الاوليــآء
فقـده صير الوجود ظـلاما   بعـد أن كان مشرقا بضيآء
فقـده للانام أعـلى مصـاب   جاءهم بغتــة بغير خفــآء
فقـــدته أرامـل ويتـامى   ومساكيننا مع الفقـــرآء
وعلى فقـده بـكى الناس حتى   بكت الارض مع بكاء السماء
ياعيونى فيضى عليه دموعا   واستهلى فى الخـــد كالانوآء
بات مع جده عفا الله عنه   فى ليــلة الجمعــة الغرآء
آخر صفر فى عام خمس   وستين والف مضت بانقضآء
لهف قلبي عليه لما تقضى   موته صار مضرم الاحشاء
ترك العالمين صرعى حيارى   فى تداع ولوعـة وعنـاء
حين مروا بنعشه في ارتفاع   خــلته كالسحابـة البيضـآء
وغشى الناس دهشة حيرتهم   ودهتهم من سائر الانحآء
هللوا ثم كبروا بصيــــاح   ونحيب وحرقـة وبـكآء
حكم الله بالفراق علينــا   لامردا لأمره والقضآء
يالها من مصيبة ليس تجلى   حيث صارت رزية الاحيآء
شاهدته ايدى ملائكة قبض   فرآى البسط فى نعيم البقآء
غاب عنى كأننى لم أجـده   واختفى فى الثرى بغير مرآء
رب هبه الوصل منك وبيض   وجهه يوم بعثه للقآء
وعـلى قبره سحــائب عفو   بالرضا منك ياالله السمآء

لا تظنـونه بموت تقـانا ... انه فى شهادة الاحيآء
ان عبد الحليم انشأ رثا ... بنت فكر تمشى على استحيآء
لمصاب أعظم به من مصاب ... فيه كل الورى يعم بالاسوآء
وبهـذا المصاب لذت بصبر ... أتأسى بأشرف الانبيآء
محمد المصطفى وخير البرايا ... خير فى الممات والاحيآء
فاختار الممات شوقا الى من ... يحيى العظام يوم الجزآء
فعليه والآل خير صلاة ... وسلام من موجد الأشيآء
صلاة على المدى تتوالى ... بعداد الاموات والاحيآء

وقال رضى الله تعالى عنه

قفوا بعد بعد الدار عنى وسائلوا ... فدمعى بصحن الخد هام وسائل
أحبابنا لا أوحش الله منكمو ... فها أنا مـــن يوم التفرق ناحل
أنوح وجسمى بعدكم بالبلى بلى ... وناحت لنوحى فى الغصون البلابل
فيا طول نوحى وحشة لفراقكم ... وهاقد وهى جسمى ودمعى هامل
بحور دموعى والطويل تأسفى ... سريع وانى وافر الحزن كامـــل
فتبا لدنيـــا ليس يبقى نعيمها ... وكل نعيم لا محالة زائل
فان أضحكت ابكت وان أو كبت كبت ... وان أو عدت بالسعد سوف تماطل
وان أسعدت أشقت وان انصفت صفت ... وكم حار فيها حازم الرأى عاقل
وان أحسنت سآءت وان أفرحت رمت ... بحزن فيالله ماذى الفعـــائل
ولايتهـــا عزل وأما غنـاؤها ... فيعقبه فقرله المرء ذاهـــل
وهل أحد قد نال منها مراده ... وهل بلغ الأمال من هو آمل
فيا عالما بالموت يأتيك بغتة ... تلذ بعيش انما انت جاهل

ويامن بدنياه الدنية قد غدا بلهو وأفراح بها القلب واجل
الا انما الدنيا كمنزل راكب اناخ عشيا وهو فى الصبح راحل
فأين سليمان الذى ملك الورى وأين بنوعاد وتلك الجحافل
وأين ابن شداد الذى كان فى الوغى شجاعا وفى يوم الحروب ينازل
ترى اين ذوالقرنين ثم جنوده وأين ابن كنعان وتلك القبائل
ترى اين من سادوا وشادوا وعمروا ولذ اليهم شربهم والمآكل
واين ملوك الأرض شرقا ومغربا وكل همام فى الشجاعة طائل
ماتوا وفاتوا وانقضوا ثم أصبحوا وسائدهم بعد الحرير الجنادل
ونحن كما ماتوا نموت جميعنا وكل الذى فى الكون فان وزائل
وكم غمنى دهرى بكل كريهة وهول واحزان بها القلب واجل
وأعظم شىء ساءنى موت والدى ومن بعده فى الحزن ما انا عاقل
اماما سمى يحيى وقطب زمانه وليس له بين الانام مماثل
وحزنى شديد دائم لفراقه وفوق خدودى الدموع هواطل
الا يالقوم أمزجوا الدمع بالدما ونوحوا وبوحوا ان دمعى هامل
ألا ياعيونى اسعفينى وساعدى فوجدى مقيم والتصبر راحل
أيا نوم دعنى لاتذق قط مقلتى ويامقلتى نوحى فجسمى ناحل
ويا أيها الصبر الجميل الذى مضى عليك سلام الله انك راحل
ويانار اشواقى بقلبى تأججى ويامهجتى ذوبى فعزى زائل
فياموت كم أنزلت بى من مصيبة وأوهيت ركنا عمرته الافاضل
فيارب يارحمن نور ضريحه فأنت بما تختار بالعبد فاعل
وانى عبد للحليم وولدى رثيت وعقلى للتفرق ذاهل
وصلى الهى ثم سلم دائما على المصطفى المختار ماهل وابل

وآل وأصحاب كذا كل تابع ‏ هم الطيبون الطاهرون الأفاضل
ماغرد القمرى وما قال منشد ‏ قفوا بعد بعد الدار عنى وسائلوا

وقال رضي الله عنه

حادى الأظعان إن جئت الحمى ‏ ورأت عيناك سكان الخيام
مرغ الخدين فى أطنابهم ‏ نائبا عنى وأقريهم سلام
وأجر ذكر الصب فى حضرتهم ‏ والذى يلقاه من فرط الغرام
فعساهم ينظروا ما حل بى ‏ من ولوعى نظرة تبرى السقام
وتوافينى بقرب ورضا ‏ نفحة من حبهم تحيي العظام
واداوى بثرى أعتابهم ‏ مقلة أنكرها طيب المنام
وبطيب الوصل أحظى منهم ‏ كالامام العالم الحبر الهمام
الولى العارف بالله التقى ‏ من به شمل المعالى فى النظام
أشعرى الوقت شعراوى الذى ‏ بحر علم للورى بالفضل طام
قد دعاه الله للبيت الذى ‏ أمن داخله الى يوم الزحام
فسرى من فوره ممتثلا ‏ أمر مولاه وقد زار التهامى
ثم لباه محبيا محرما ‏ وسعى طوعا له سعى الكرام
وأتى البيت وقد طاف به ‏ خاضعا لله من باب السلام
وانثنى من عرفات راجعا ‏ وعلى الجمع سحاب العفو هامى
والجنايات اضمحلت وعفت ‏ فيه اركان الخطايا والآثام
فاز لما حل فى وادى سنا ‏ بالمنى فضلا وغايات المرام
يالها من حجة قد مزجت ‏ بالرضا والعفو من رب الأنام

مخلصا . لله في أعمـاله ‏ ‏ لم يشنها برياء وانخـــرام
وقضى النسك ولله سعى ‏ ‏ راجيـا من فضله حسن الختام
قالت الاملاك لمـا أن دعا ‏ ‏ ربه راجى الرضا عند المقام
لاتخف تعطى من الله الرضا ‏ ‏ وتفوز بالسؤال منـه والمرام
فرعه عبد الحليم المبتـلى ‏ ‏ بفراق الوالد الحبر الهمام
ناظم الابيـات باك دائما ‏ ‏ فى طوال الدهر مع نوح الحمام
وصلاة مع سـلام يهديها ‏ ‏ للنبي المصطفى بـدر التمام
وعلى آل وصحب من همو ‏ ‏ أهل مجد ولهم حسن الندام

وقال رضى الله تعالى عنه .

انا الى الله مافى الامر من حيـل ‏ ‏ مستغنين به عن هاطل الوبل
كانت محفتـه والنـاس تلثمها ‏ ‏ كأنها كعبة والخلق فى وجل
كان الحـدا عشاق حركته ‏ ‏ فعاد ركب النوى والرصد في الرمل
فكم ليـال قطعنـاها نسامره ‏ ‏ والعيس تطوى الفلا سهلا على جبل
ونور طلعته تهدى الركوب فلا ‏ ‏ يضل حادى السرى حيرة السبل
ياوحشة الركب من أنوار بهجته ‏ ‏ ياوحشه الحج بل ياوحشة الابل
ياوحشة البيت من طوف الولى به ‏ ‏ ياوحشة الركن من لثم ومن قبل
ياوحشة البيه رضوان بصحبته ‏ ‏ قد كان ينجده فى الحادث العضل
ياوحشة الناس والدنيا بما رحبت ‏ ‏ قد صار من رزئه الناس كالهمل
من بعده يرتجى ان أدلجت كرب ‏ ‏ وازور حالـكها من نازل خطل
ومن بدعوته يسقى الغمام اذا ‏ ‏ مـا قال يارب جاد الغيث بالهطـل

من بعده يرتجى للنازلات وقد آلت أزمتها فى الناس للخبل
ومن له رتبة التصريف ثابتة ومن له الامر والانفاذ فى الدول
ومن به تكشف الغمات ان ندهوا ومن به شدة الاهوال فى جلل
ومن به تنجلى الظلمات مسرعة ومن به الازمة الصماء لم تطل
ماماًت من نقله من دار فانية في دار باقية فى أكرم النقل
منعم في جنان الخلد منبسط متوج أفخر التيجان والحلل
وفارق الغم والاكدار أجمعها وبدل الصبر بعد الموت بالعسل
وان تغيبت عن عبد الحليم فعن عبد الوهاب كذا الرحمن لم تزل
لكن أكبادنا من بعده انفطرت والدمع جار من الأجفان منهمل
واصلت دمعى على خدى لفرقته وصار نومى عن جفنى بمنفصل
وقد حمدت اعتزالى من نوى شجنى أأشعرى حامدا شجوا لمعتزل
يا نفس صبرا فعبد الحليم غدا كالشمس رأد الضحى للشمس فى الطفل
والسر فى الأيك لا يخفاك شاهده والأمر أوضح من نار على قلل
لنا الجمالة اذ آباؤنا وردوا بحر العتيق ففزنا منه بالبلل
والحال ميز بعد العطف معرفة ما ليس ينكر فى نزع ولا بدل
فصرت كالأصل بل فرع يفوقهم قد حزت للارث من علم ومن عمل
ثم الصلاة على المختار من مضر محمد خاتم الانبياء والرسل
والآل والصحب ما نشدت قصيدة انا الى الله ما فى الامر من حيل

وقال رضى الله عنه

يا الهى أشكوا اليك امورا برزت بالعنا وكل المتاعب
شغلت فكرتى وقد لازمتنى كلزوم الغريم والحكم لازب

وهمـوما تزايدت بفؤادى　　وأحاطت بالقلب من كل جانب
وكروبا تراكمت وخطوبا　　وجفا ألقاه ممن يصاحب
وحسودا يروم سوئى عمدا　　وعيونا من العدى لى تراقب
كلما رمت من خليلى ودا　　زادكرها ورد ظنى خائب
يظهر الود بالتملق زورا　　وعليه منه له الحقد غالب
يا الهى قد ضاق صدرى منهم　　فاكفنيهم يامن له الامر آيب
ليس لى ملجأ ولا لى جاه　　أرتجيه سواك عند النوائب
لك أمرى فوضت وكفانى　　بك مولى ومشاهدا ومحاسب
فأغثنى يا خالقى واهد قلبى　　لك واجعل جميع قصدى صائب
واحمنى فى الدنى ويوم معادى　　من جميع الاهوال واعط المآرب
رب واجعل أزكى الصلاة دواما　　مع أزكى السلام ياخير واهب
منك تترى على الحبيب المدانا　　قاب قوسين حيث لاثم حاجب
أحمد المصطفى أجل البرايا　　صاحب المجد فى جميع المراتب
وعلى الآل والصحابة جمعا　　كل وقت ماسار ماش وراكب

وقال رضى الله تعالى عنه

يارب انى من ذنوبى تائب　　ولحسن عفوك والتفضل طالب
من ذا سواك يغيثنى ويجيرنى　　هيهات لاأحد وأنت الغالب
انى ببابك واقف متذلل　　فامنن بعفوك والرضا ياواهب
وأصلح بفضلك كل حالى واعطنى　　ما أرتجيه وكل ما أنا راغب
فوسيلتى أبدا اليك محمد　　خير الانام ومن يسمى العاقب
فبحقه حقق رجائى فاننى　　قد جئت بابك يا الهى تائب

واجعل صلاتك والسلام عليه ما هب النسيم وما تسح سحائب
وعلى القرابة والصحابة من همو أهل الهدى لهم النجوم مراتب

وله كلام غير هذا قد اشتهر وانتشر عند الناس لم أقدر على جمعه وفى ذلك كفاية

سيدى عبد الوهاب الشعرانى الصغير

وجلس بعده على سجادة جده ولده الشاب الصالح والفرع الناجح مولانا سيدى عبد الوهاب وهو ابن تسع سنين ولد رضى الله عنه فى سنة تسع وستين وألف من الهجرة النبوية وعاش بعد والده ثلاث سنين ثم مات وهو ابن اثنتى عشرة سنة فى يوم الجمعة ثالث عشرين من ذى القعدة الحرام سنة احدى وثمانين وألف من الهجرة النبوية

سيدى مصلح الدين الشعرانى

ثم جلس بعده على سجادة جده أخوه الشاب الصالح والسليل الناجح أبو الاصلاح سيدى مصلح الدين حفظه الله تعالى وأطال فى مدته وبارك فى ذريته وأعاد علىّ وعلى المسلمين من بركته وبركة جده بمحمد وآله وصحبه وعترته آمين

وجلس على سجادة جده حفظه الله تعالى وهو ابن ثلاث سنين وتسعة أشهر.

وكان مولده حفظه الله تعالى فى عصر يوم الخميس تاسع شهر ربيع الثانى من شهور سنة ثمان وسبعين وألف من الهجرة النبوية

نشأ حفظه الله تعالى يتيم الابوين فى رعاية ربه وكفايته وكفالته وتدبيره ومعونته ومات والده وهو ابن تسعة أشهر وماتت أمه وهو ابن ثلاث سنوات وتسعة أشهر

قرأ حفظه الله تعالى القرآن وطلب العلم وداوم على مجالس الذكر وأحيا مآثر

والده وجدوده وهو حفظه الله تعالى صافى الصدر من الغل والغدر والحقد والغش اذا قال صدق واذا قيل له صدق وكل من رآه أحبه واعتقده وكل الناس يقول بصلاحه وولايته وهو حفظه الله تعالى ينفق ولا يؤخر شيئا من الدنيا لغد لكثرة مصرفه فيصرف مايجمعه من مال الوقف بل ينفقه أولا فأولا على أرامل وأيتام ومنقطعين ومع ذلك أنه غير ملزم بهم فى ظاهر الامر وبيته لم يزل كالمارستان من وجود العواجز والعمى والمنقطعين والارامل والايتام والغرباء والواردين لايخلوا منهم أبدا وهو حفظه الله تعالى فى غالب أوقاته يكلف نفسه لما لايطيق ويصنع لهم الاطعمة ولا يأكل منها غالبا ويكسوهم الجوخ والاصواف والبفت والبروجيات والشاشات والاطالس والقمصان والسراويل وجميع مايجمعه ينفقه عليهم بل كل مايشتهونه يطعمه لهم

وأنه حفظه الله تعالى اذا أعطى شيئا لاحد لايلتفت اليه ولا يتفكر فيه بالغا مابلغ لاهله ولغير أهله فأسأل الله تعالى أن يزيد فى نور قلبه حتى يجرى خيره وبره لمستحقه من صحبه ويلهمه طريقة جده ويقف عند حده آمين اللهم آمين

وانه حفظه الله تعالى معتدل القامة أزهر اللون ذهبي الشعر واللحية الكثه لحيته تضرب الى صدره نحيف الجسم رقيق البشرة يعتقد فى كل الناس لا يعرف عدوه من صديقه لصفاء باطنه دائم الهم والغم فى مصالح غيره

وسألته حفظه الله تعالى امراءة حامل عما فى بطنها فقال لها فيها بنت وهى زوجتى فوضعت المرأة بنتا كما قال وكان حفظه الله تعالى إذ ذاك صغير السن حال قوله ذلك ثم أنهم نسوا هذا الكلام وغاب عن افكارهم مدة مستطيلة الى أن كبر سيدى مصلح الدين وتسرى بسرارى كثيرة ثم بعد سنين عديدة ماتت أم البنت وضاعت مصالحها وصلحت للزواج فجاء بعض أقارب سيدى مصلح الدين اليه وقال له ياسيدى مصلح الدين لأى شىء لم تتزوج بهذه البنت صالحة بنت بنت ابن عمك

سيدى عبد اللطيف بن الشيخ على الشعرانى وهى بنت مسكينة يتيمة ضاعت مصالحها فقال لهم ليس معى صداقها فجاء شخص من أصهاره وقال له أنا ادفع عنك صداقها وعليك المهلة به حتى يتيسر لك وتدفعه لى ثم أنهم شرعوا فى زواجه بها وعقدوا له عليها واقبضوا صداقها لوليها وأدخلوا سيدى مصلح الدين عليها وجاءت منه بأولاد ذكور وأناث حفظهم الله تعالى عليه وحفظه عليهم آمين اللهم آمين

وهى لم تزل زوجته وفى عصمته الى الآن فكان الامر كما قال

ومما اتفق له أيضا حفظه الله تعالى انى كنت جالسا أنا وهو بزاوية جده وهو يقرأ القرآن علىّ وكان صغيرا جدا فجاء له شخص وقبل يده وقال له ياسيدى ولدت لى بنت فى هذا اليوم فادع الله تعالى لها بالبقاء فقال له سيدى مصلح الدين بغيظ وحدة ارجعها الى بطن امها وكرر عليه ذلك فلم يفهم الشخص معنى كلام سيدى مصلح الدين وفهمت أنا معناه وهو أن البنت تموت وتدفن فى بطن الارض لانها فى الحقيقة أم البشر ثم ان الشخص المذكور جاء له بعد أيام قليلة وقبل يده وقال له ياسيدى مصلح الدين ماتت البنت التى كنت أخبرتك بها سابقا فقلت أنا لابيها أنت لم تفهم كلام سيدى مصلح الدين حين قال لك لما أخبرته بها ارجعها إلى بطن أمها أما تعلم أن الأرض ام البشر لانهم قد خرجوا كلهم من بطنها فقال الرجل صدقت

ووقائعه كثيرة جدا فى مثل ذلك وفى غيره ومدحه بعضهم فى موشح فقال

يانخبة آل الشعرانى — إنى لكم دائما مداح
قلبى بكم أضحى هائم — حقا وبالذكرى يرتاح
أنتم ملاذى والمأمول — أنتم هدى أهل الاصلاح
هلا ترقوا للمضنى — بنظرة فيها اصلاح
فبكم عياذى والمقصود — الشيخ مصلح ذو الاصلاح

أسأل الهى ذى المنـــة خـلاق وهـاب لى فتـاح
يبقيـه فى عز. التمكين فى نعمـة ودوام فـلاح
ما غرد البلبـل يشـدو وناشـد القمـرى أو صـاح

ومدحهم جميعاً خلاصة الذهب الابريزى السيد عبد الرحمن الجيزى فقال :

إن خفت نائبة من جور ذى شان أو ضقت ياصاح ذرعا من أذى شانى
فلذ بقطب الوجود الفرد من خضعت لمرتقاه أسود الانس والجان
والزمه واسع وطف سبعا بمشهده تجده غوثا غياث العاجز العانى
لأنه جامع فرد حقيقتـــه بالفرق والجمع فى أمن وايمان
وقلبه مثل مرآة إذا جليت تبدى مقابلها كشفا ببرهان
ليث الشرى مارأت عينـاك طلعته الا رأيت الورى فى شكل انسان
فانظره واسمع به ان كنت ذا نظـر فانظره مرة أعيان وأذان
ومصلح الدين ركن المرشـدين اذا ألم خطب يروه ذخر لهفان
توارث القال والحـال المقدس عن عبد الوهاب أخيه غوث ولهـان
وهـو استمـد من المفضـال والده عبـد الحليم بسر فيه روحانى
شمس المعـارف نور يستضـاء به من فيض نور من الوهاب ربانى
ابن الـثرى الغيـاث المستغـاث به من أظهر السر فى الدنيـا باعلان
جبر بذكر اسمه يحيى الوجود فكن مريده تره يعفو عن الجانى
خليفة بعد ابراهيم خير فتى وصنوه نسل قطب عبد رحمن
امام حق عظيم القدر وسارية اسرار حكمته فى جمع بلدان
ابن الامام التقى المنتقى شرفا سلالة المرتضى المولى على الشان
محمدى انتساب طاب عنصره وعز مفخره لله شـــعرانى

من آل بيت رسول الله مرتفع فخاره العلوى من فوق كيوانى
المجتبى المرتضى من أمة وسط مخاطبين بكنتم خير أيقان
أمين لأسرار علم الغيب طلسمها وقطبها الغوث فرد ماله ثانى
عبد الوهاب الذى أبدى الطريقة من علم الحقيقة من برهان عرفان
سر عليه قلوب الناس عالقة يقضى وعضى رجاء الخاص والدانى
مشاهداً وجه العرش متكئاً على الارائك فى روح وريحان
وفاه فى البرزخ التصريف منه غداً غشمشما بين مناح وطعان
وجاهه الجاه فاستعصم به تره ركنا وثيقاً توارى تحت جدران
وجاره فى الحمى الاعلى وزائره يمسى فى حظ جزيل طول أزمان
يا من تسامى لعين الجمع مرتقيا وعاد للفرق ينبينا بفرقان
أشكو اليك الذى ألقاه من فئة جارت على وآذتنى بعدوان
تريد توقعنى فى كل مهلكة فاقتص منها ونفس ضيق أحزان
أنت الوسيلة سل رب السما عنى أراهموا رمها فى درج أكفان
أين الحمية أين الجاه ياسندى هيا انتصر واحمنى من كل خوان
واسأله يمنحنى عفوا ومغفرة والمسلمين وأصحابى وخلانى
اليك بالحال منى قصتى رفعت تكاد فى الحسن تحكى شعر حسان
حيرى دار بها يرجوك معتذراً عساه يقبل فى سر واعلان
فاقبل سمى ابن عوف واقض حاجته واسأل الملك يكرمه باحسان
من الطباطبة الابرار نسبته يعزى إلى المصطفى من خير عربان
صلى عليه مع التسليم خالقه ما صاح فى الروض قمرى باغصان
والآل والصحب ماوافى مقال شجى ان خفت نائبة أو جور ذى شانى

ومدحهم خلق كثير سابقا ولا حقا خصوصا سيدى مصلح الدين حفظه الله تعالى فاسأل الله دوام حياته وتوفيقه لمرضاته ولباس العافية لذاته والكمال فى جميع صفاته والاخلاص لله تعالى فى هباته وبذل الطيباب من أقواته وأن يتحفه بدوام مسراته ويبعد عنه كل مفتخر بسيئاته بمحمد وآله وأصحابه وآياته آمين آمين اللهم آمين والحمد لله رب العالمين

انتهى الباب الثالث

وتيمنا بهذا النسب الكريم وتحدثا بنعمة الله علىّ اذ كنت من سلالة هذا الرجل الطاهر القطب الكبير العارف بالله تعالى سيدى عبد الوهاب الشعرانى أذكر نسبتى اليه وهى : —

صفر الشعرانى الشهير بمحمد الشعرانى بن . السيد عبد الوهاب الشعرانى بن السيد عبد الحليم الشعرانى بن . السيدعمر الشعرانى بن . السيد عبد الرحمن الشعرانى ابن. السيد عمر أبى الطوع الشعرانى بن. السيد عبد الرحمن أبى النصر الشعرانى بن السيد احمد أبى الفلاح الشعرانى بن . السيد مصلح الدين الشعرانى بن. السيد عبد الحليم الشعرانى بن . السيد يحي الشعرانى بن . السيد عبد الرحمن الشعرانى المكنى بأبى هريرة بن صاحب هذه المناقب القطب الكبير والولى الشهير سيدى الأستاذ الشيخ عبد الوهاب الشعرانى رضى الله تعالى عنهم أجمعين

وقد خلفت ولدا فى الحول الاول من عمره سميته محي الدين الشعرانى

وقد أعقب جدى المرحوم السيد عبد الحليم عمر الشعرانى غير والدى المرحوم السيد عبد الوهاب الشعرانى المذكور ولدين آخرين هما عمى المرحوم السيد محمد عبد الحليم الشعرانى وعمى السيد عبد اللطيف الشعرانى

وعمى حضرة السيد عبد اللطيف الشعرانى خلف ولدين هما السيد عبد الحليم

عبد اللطيف الشعرانى الطالب بالمدارس الثانوية : وابراهيم عبد اللطيف الشعرانى فى السنة الخامسة من عمره

وعمى المرحوم السيد محمد عبد الحليم الشعرانى المذكور أعقب ولداه السيد على محمد الشعرانى الصيدلى بمصلحة الصحة العمومية بمصر . والسيد حسن محمد الشعرانى الطالب بجامعة ادنبره بانجلترا ؟

صفر الشعرانى

٢٧ رمضان المعظم سنة ١٣٥٠

فهرس الـــكتاب

كلمة للسيد صفر الشعرانى حفيد صاحب الترجمة

١ مقدمة المؤلف

الباب الاول

في بيان جماعة من أصول صاحب الترجمة وأسلافه الـكرام

٥ مناقب مولانا الشيخ موسى أبى العمران وهو الجد الرابع لصاحب الترجمة

٨ مناقب سيدى محمد ولد سيدى موسى أبى العمران وهو الجد الثالث لصاحب الترجمة

٨ مناقب سيدى احمد شهاب الدين الشعرانى وهو الجد الثانى لصاحب الترجمة

٩ مناقب سيدى نور الدين على الشعرانى الانصارى وهو جد صاحب الترجمة

٢٧ مناقب سيدى شهاب الدين احمد بن الشيخ نور الدين على الانصارى والد صاحب الترجمة

٣٠ مناقب سيدى عبد القادر الشعرانى شقيق صاحب الترجمة

الباب الثانى

في بيان مناقب العارف بالله تعالى القطب الـكبير سيدى الامام

الشيخ عبد الوهاب الشعرانى صاحب الترجمة

٣٨ بيان زمن ولادته وبلدته

٣٩ بيان بدايته ونشأته

٣٩ بيان مهاجرته ونقلته

٤٠ بيان طلبه للعلم وأهليته

٤١ بيان قراءته على مشايخه وهمته

٤٦ بيان اطلاعه على كثير من كتب الشرع وآلته

٤٦ بيان كثرة قراءته فيها ومطالعته

٥٢ بيان مشايخه فى الشرع واتصاله بهم وسلسلته

٥٣ بيان مشايخه فى التصوف وطريقته

٦٧ بيان مؤلفاته وكتابته

٧١ بيان فهمه فى العلوم الشرعية والحقيقية وسعته
٧٨ بيان مناقبه وخوارق عادته
١٣٩ بيان محل مجاورته واقامته
١٥٣ بيان اصل انشاء مدرسته
١٥٩ بيان اصل انشاء تربته
١٦٠ بيان وقت مرضه وكيفيته
١٦١ بيان وقت نقلته الى دار كرامته
١٦١ بيان مشهده والمجتمعين فى جنازته
١٦١ بيان عمره وقدر مدته

الباب الثالث

فى بيان مناقب جماعة من اولاد صاحب الترجمة واحفاده وذريته

١٦٣ مناقب ولده سيدى الشيخ عبد الرحمن الشعرانى
١٧٠ مناقب سيدى الشيخ ابراهيم الشعرانى بن سيدى عبد الرحمن الشعرانى
١٧١ مناقب سيدى الشيخ يحيى الشعرانى بن سيدى الشيخ عبد الرحمن الشعرانى المتقدم
١٧٨ مناقب سيدى شمس الدين محمد الشعرانى بن سيدى الشيخ يحيى الشعرانى
١٧٩ مناقب سيدى الشيخ عبد الحليم ابو الصلاح الشعرانى بن سيدى الشيخ يحيى الشعرانى
١٩٢ مناقب سيدى عبد الوهاب الشعرانى الصغير بن سيدى عبد الحليم الشعرانى
١٩٢ مناقب سيدى الشيخ مصلح الدين الشعرانى

---

١٩٧ بيان ذرية صاحب الترجمة الامام الشيخ عبد الوهاب الشعرانى لغاية يوم ٢٧ من شهر رمضان المعظم سنة ١٣٥٠ هجرية تاريخ طبع هذا الكتاب